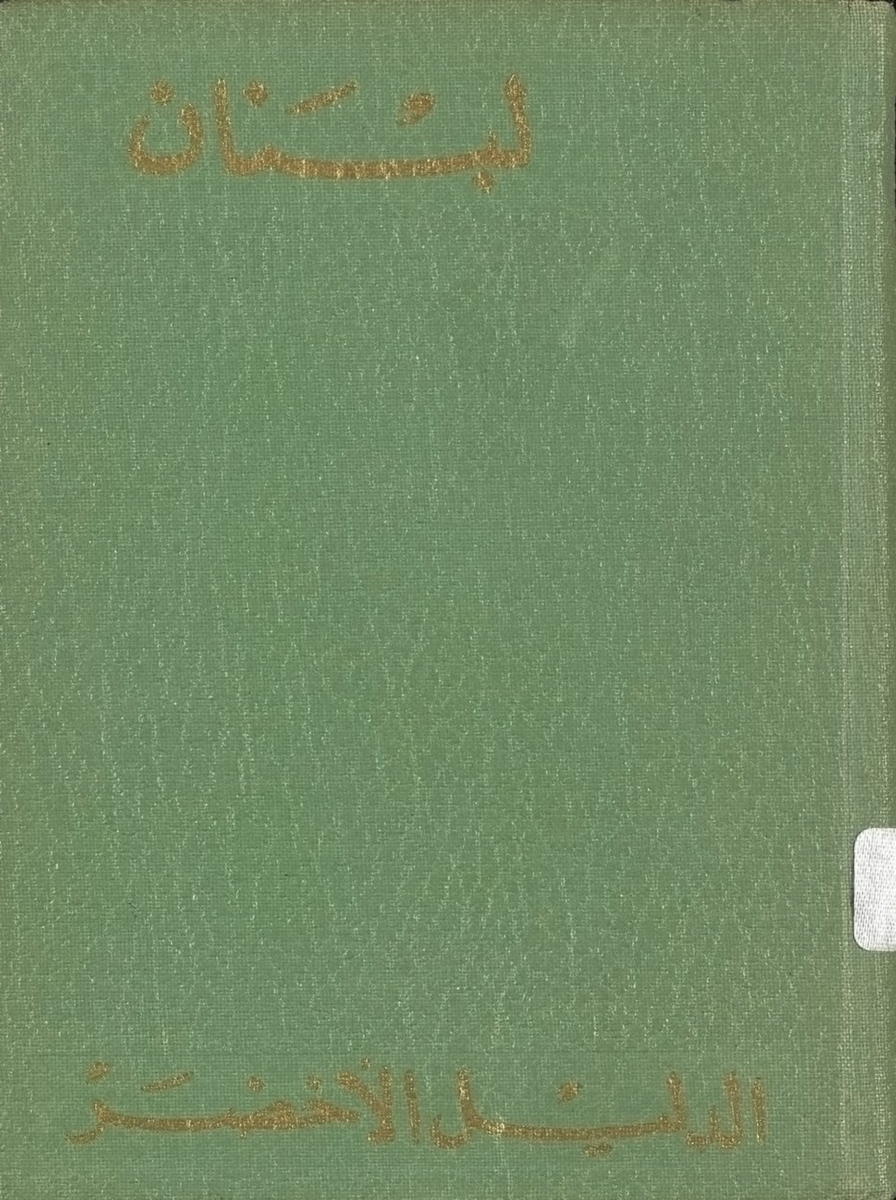

لبنان
الليل الأخضر

Jamīl
Bayrūt wa-al-Jumhūrīyah
al-Lubnānīyah

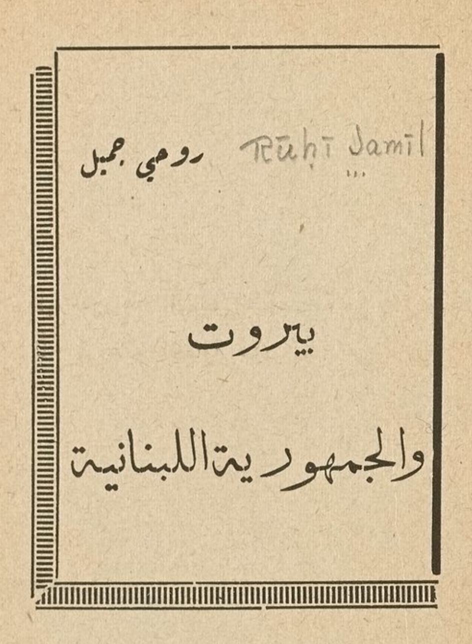
DATE | ISSUED TO

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


Princeton University Library
32101 057713040

بيروت
والجمهورية اللبنانية

الدليل الاخضر



المكتبة العمومية

جادة الفرنسيين بيروت (لبنان)

طبع من هذا الدليل مئة نسخة على ورق صقيل
لمّاع في غاية الفخامة وقد رقمت من ١ الى ١٠٠

المقدمة

كنت قد اعربت للقارئ الكريم ، في كلمة صدرت بها الحلقة الاولى من « الدليل الاخضر » عن رغبتي في ان انشر بعد تلك الحلقة ، مؤلفات اخرى يختص كل منها بقطر من اقطار الشرق الادنى ، ابتغاء تعريفه بطريقة موضوعية واضحة . لان هدفي من هذه السلسلة لا يعدو ، في الواقع ، الرغبة في ان اطلع سكان البلاد على احوال بلادهم الحقيقية ، وان اسهل للمصطاف اختيار المركز الذي يلائمه من مراكز النزهة والاصطياف ، وان ارشد السائح في سياحته الى الآثار العظيمة التي تركها لنا القدماء .

وقد حالت الاحداث المفجعة الاخيرة التي عانتها البشرية ، وظروف عديدة أخرى خارجة عن ارادتي ، دون تحقيق مشروعي هذا ونشر الحلقات التالية من « الدليل الاخضر » بالسرعة المنشودة .

واليوم ، وقد توافرت الظروف المؤاتية ، ابادر الى نشر كتابي هذا :

« بيروت والجمهورية اللبنانية »

وهو الحلقة الثانية من « الدليل الاخضر »

واني لعلى يقين من ان هذا الكتاب سيلاقي ترحاباً حارًا ، لدى جميع من يخلصون الحب للقطر اللبناني ، وطن الجمال ومهد الحضارة البشرية ، وما اكثرهم !. اما انا فحسبي ان يحرز كتابي من النجاح ما احرزه اخوه الاكبر.

اني اقدم هذا السفر المتواضع ، ثمرة جهدي المتواصل طوال ليالٍ متوالية لصديقي اللبناني المقيم في هذا البلد او المهاجر الى اراض بعيدة ، كما اقدمه للصديق الاجنبي ، سواء اكان سائحاً اقبل ليتأمل ويفكر امام انقاض جليلة تدل على عظمة ماضٍ طويل عاشه لبنان ، او مصطافاً قدم لانتجاع الغبطة والصحة في بقعة جميلة مختارة من بقاع الدنيا.

الى هؤلاء جميعاً ، اتجه قائلًا : « ان خير مكافأة لي على اتعابي

هي ان تجدوا بعض المتعة في مطالعة كتابي ، وان تتراءى لكم من خلال سطوره ، تراءي المرئيات المرء من خلال الكاليد وسكوب ، صورٌ بعضها اجمل من بعض .

« وانا مقتنع تماماً ، بانكم ستقولون حين اغلاقكم هذا الكتاب ، ان الله اذ اغدق بسخاء هذا الجمال الساحر على لبنان ، البلد الذي تفتحت فيه اكثر العبقريات تنوعاً ، والارض التي ما تزال تنطوي على كنوز فنية لا تقدر بثمن ، واذ جعل من هذه البقعة فردوساً ارضياً حقيقياً ، فقد اراد ، في عظيم حكمته ، ان يدل على جلاله وان يحمل الناس على التسبيح بآلائه . »

وليسمح لي في ختام هذه الكلمة ، ان اعبر عن شكري لجميع الذين ساهموا في هذا الكتاب عن قرب او بعد .

اني اشكر جميع اللبنانيين الذين عالجوا ببراعة فائقة ، المواضيع التي تدخل في نطاق اختصاصهم ، ولا سيما الدكتور فيليب حتي استاذ آداب اللغات السامية ورئيس دائرة العلوم الشرقية في جامعة برنستون في الولايات المتحدة ، الذي اراد ان يخص لبنان وطنه الاصلي بصفحة مشرقة من قلمه .

كما اشكر جميع الدوائر اللبنانية التي رجعت اليها في اثناء تأليف الكتاب، ومنها ادارة مصلحة الآثار، وجمعية تشجيع السياحة والاصطياف، والدوائر المختلفة لوزارة الاشغال العامة، التي ساعدتني بمعلومات دقيقة زودتني بها بسخاء، فمكنتني من تأدية مهمتي على احسن وجه.

روحي جميل

مضامين الكتاب

صفحة

تنبيهات :

اولاً : بسبب تغيب مؤلف الكتاب عند تقديمه للطبع في اوربة عهد الى الاستاذ لحد خاطر الاختصاصي بالشؤون اللبنانية لا سيما في التاريخ والعادات في الاشراف عليه فاهتم باصلاح عبارته وضبط كتابة ما فيه من اسماء العلم وأتمّ ترجمة الفصل الاخير منه. ثم بعد ان سهر على تصحيح مسوداته وتنظيم تنضيدها وضع له فهرسيه الاول والاخير.

ثانياً : نشكر الشكر الحميم للسيد رضوان شهال تفضله علينا بالرسوم الجميلة النادرة المنشورة في الصفحات التالية : ١١ و ١٥ و ١٧ و ٢٣

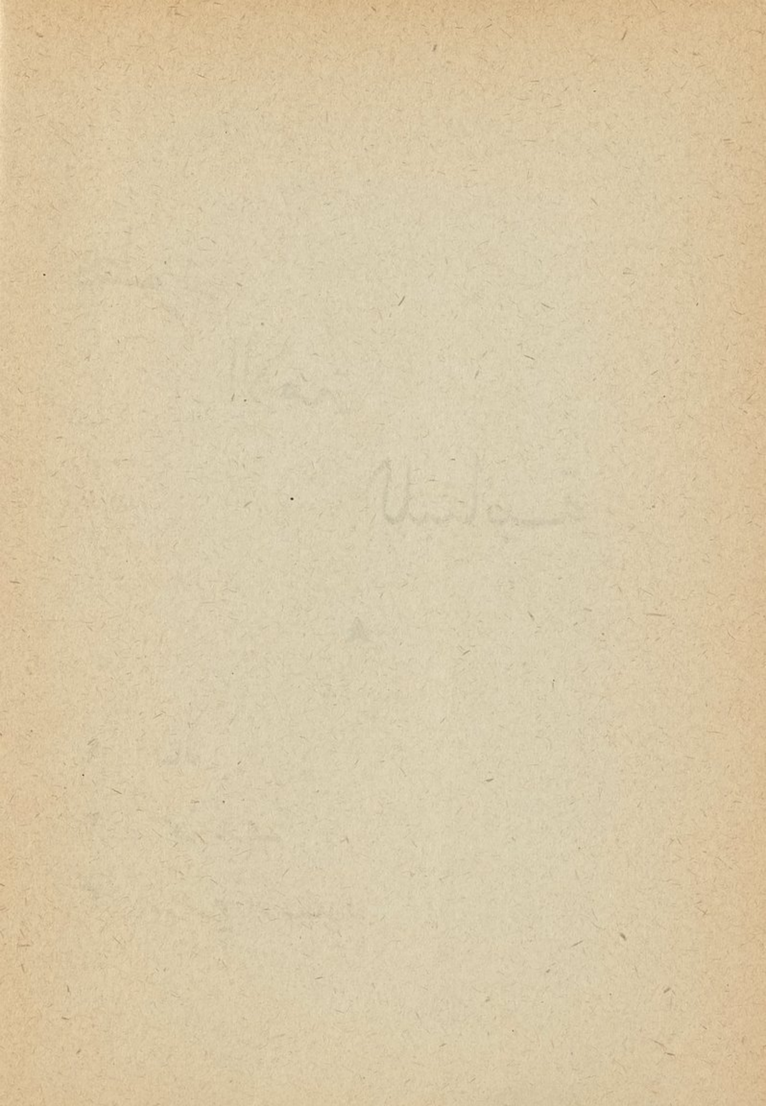
ثالثاً : كل المباحث غير المذيلة بتوقيع هي من قلم المؤلف.

تطور الامة اللبنانية

١ ـ لبنان

٢ ـ لمحة تاريخية

٣ ـ مدارج الاستقلال



لبنان

كلمة « لبنان » اصطلاح سامي قديم معناه ابيض ودعي الجبل بهذا الاسم لان ذراه كانت متوجة بالثلوج طوال ايام السنة ، ولا بد ان تكون هذه الذرى قد فقدت شيئاً من ارتفاعها خلال الازمنة التاريخية بسبب التفتت. ولقد ورد ذكر لبنان في النقوش المسمارية في الالف الثالث قبل الميلاد.

والحقائق البارزة في جغرافية لبنان ثلاث : طبيعته الجبلية ، وقربه من البحر ، وموقعه المتوسط بين دول مجاورة كثيفة السكان . ففي نطاق هذه الحقائق تشكيف طبيعة الشعب اللبناني ، وفي حدودها وبتأثير طبيعة ذلك الشعب تتعاقب الحوادث في ارجائه ، وهي جميعها ظواهر وحقائق تولد في لبنان صفاته الفارقة .

ونحن حين ننظر الى تاريخ لبنان الاول نظرة عابرة نجد ان سكانه كانوا يعيشون في مدن منفصلة تؤلف دويلات صغيرة وكانوا متوفرين بنشاط على التجارة مع العالم الخارجي ، فالمرتفعات المنيعة عزلت سكانه عن المناطق الداخلية وغابات الارز زودتهم بخشب متين لا يتطرق اليه البلى لبناء سفنهم . وكان البحر يحفزهم الى التقدم فيلبون نداءه . وقبل نهاية الالف الثاني ومستهل

الالف الاول قبل الميلاد أسسوا مستعمراتهم على طول شواطئ البحر المتوسط وكانوا ينقلون عن طريقها منتجات الشرق الى الغرب فغدوا بذلك همزة الوصل الثقافية بين جزئي العالم المتمدن في تلك الحقبة الغابرة . واذا كان معظم الناس مطلعين على نشاط الفينيقيين التجاري فالنزر اليسير منهم يعلمون بان هذا النشاط قد استمر مشبوباً لا يتطرق اليه الخمود خلال العصر الروماني اذ تجلى فيه نشاط التجار اللبنانيين في ايطاليا وفرنسا واسبانيا بل في المانيا ايضاً . وجرى ابناء لبنان في عصرنا الحاضر على هذا السنن الشامل الذي رسمه آباؤهم الاولون فاسسوا مراكز تجارية في نيويورك وسان باولو وبونس ايرس وغيرها من انحاء العالم المتمدن .

لقد انعكست طبيعة البلاد الجبلية في سمات الخلق التي اكتسبها ذلك الشعب فتجلت في حياته واعماله . ويجمع اللبنانيون الى حب المغامرة الجرأة والجلد والوله بالحرية . وكان لبنان يتمتع بكيان مستقل او شبه مستقل في عصور كثيرة من تاريخه الطويل الذي كانت تتعاقب فيه حالات الشدة والرخاء وكانت المدن المستقلة أيام الفينيقيين كجبيل وصيدا وصور في بعض الاحيان ذات قوة ونفوذ شاملين . اما العرب فقد تركوا الجبليين في ايامهم الاولى وشأنهم ليدبروا شؤونهم بانفسهم وفي عهد فخر الدين والامير بشير الشهابي وعقيب سنة ١٨٦٠ تمتع لبنان بدرجة عالية من الحكم الذاتي .

ومنحت الطبيعة الجبلية لبنان صفة مميزة اخرى فقد جعلته ملجأ للاقليات الصغيرة من المذاهب المنفصلة والمخالفة ، فاستوطن المارونيون معاقله الشمالية ولجأ الدروز الى هضابه المتوسطة واستقر الشيعيون في منحدراته الجنوبية

وكانوا يتمتعون في هذه الاماكن المنعزلة جميعها بدرجة من الحرية قد يحرمون منها لو كانوا يقطنون في اماكن سهلة المسالك قليلة المناعة .

وان وضع لبنان بين جيران متصلين يؤلف ظاهرة خطيرة اخرى في حياته فليست البلاد منعزلة بل تقع في مركز متوسط تحده سورية من الشمال والشرق وفلسطين من الجنوب . وهذه المنطقة جميعها تقع في ملتقى الطرق الدولية الكبرى التي كانت تصل الاناضول بجزيرة العرب وتربط هذه البلاد جميعها بالعراق ، ومعنى هذا ان لبنان كان يجد نفسه في غمرة المعارك حينما كانت تنحدر موجات الغزو من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب او باتجاه منعكس في الحالين ، فالمصريون المندفعون لغزو الحثيين والحثيون العازمون على اخضاع المصريين والاشوريون البابليون او الكلدانيون الزاحفون لغزو الاراميين والعبريين ، هؤلاء جميعهم وكثيرون غيرهم كانوا يلقون انفسهم عاجلاً او آجلاً في الاراضي اللبنانية وحسبنا لتأييد هذه الحقيقة ان نلقي نظرة عجلى على الكتابات المنقوشة بلغات متعددة في مصب نهر الكلب من مصرية وآشورية ولاتينية وانكليزية وفرنسية .

ارتبط تاريخ لبنان ومصيره بتاريخ ومصير جيرانه في الغابر وسيظل الامر كذلك في المستقبل واذا كان للحربين الاخيرتين من درس يستفيد منه العالم فهو عجز الامم جميعها حتى القوية الكبرى بينها عن الاطمئنان الى حياة تخلد فيها الى العزلة والاكتفاء الذاتي .

واصبح لبنان في العصر الحاضر الممر الرئيسي لانتقال الافكار الغربية الى الشرق العربي ومعظم الفضل في هذا الصدد يعود الى المعاهد العلمية التي انشأها الاوربيون والاميركيون في بيروت والمدن الساحلية الاخرى . واللبنانيون

كانوا اول الشعوب الناطقة بالضاد واكثرها حماساً في الاستجابة لحوافز التقدم الحديثة . وتنطوي هذه الحوافز فيما تنطوي على مبدأي القومية والديموقراطية السياسية وكان بينهم في السنين المئة الماضية زعماء آخرون لليقظة الفكرية التي دبت في انحاء العالم العربي وهي يقظة شاملة تؤلف اليقظة السياسية وجهاً واحداً من وجوهها الكثيرة .

ونحن على يقين تؤيده البراهين الكثيرة ان اللبنانيين الذين ساهموا في تقدم البشرية في الماضي سيستمرون على اداء قسطهم من تقدم الحضارة في المستقبل

فيليب حتي
جامعة برنستون

صور سريعة

من مراحل لبنان التاريخية

لعل من الخير ونحن نعرض لتاريخ لبنان في مثل خلاصات يسيرة سائغة ، ان لا نتحلل بشيء مما يتصل منه بعهد ما قبل التاريخ المحفوظ ، فمصادره اما اسطورية متكهنة ، واما بتراء ضامرة ، وهي على حاليها لا تشير الى كبير حقيقة كما لا تعين على استشفافها .

فلنفرغ اذن الى حديث الحقيقة التاريخية التي نطمئن ونحن نحكيها ، باننا نطالع الناس بواقع تاريخي ، وبتعبير ادق بالواقع الممتد ، وفيه الحاضر بعض اكتمالاته وفيه الماضي بعض اشكال تخلفه الوليد .

وينبغي ان ننبه هنا الى ان هذا الواقع التاريخي لن نكوّن عنه صورة صادقة ذات اهمية ، اذا اكتفينا بالنظرة الجغرافية اليسيرة الساذجة ، التي تعتمد على الصفات المتصلة بالخصب والمناخ وما اليها ، بل يجب ان نطوف في مدار واسع مما نسميه « بالحركة الجغرافية » ونعني بها قابلية الموضع لحركة الاحياء . وبذلك يغدو الموضع وهو في حاجتهم ابدًا ، فلا تنتحي به العزلة

بل يظل دوماً في المعترك الحي الصاخب ، قاعدة ارتكاز ومنطلق قوى ومنبثق رغبات واتجاهات .

فآسيا الصغرى والبحر الاحمر ، مثلاً ، باتا مجالي حركة جغرافية كبرى حتى ليمكن ان نفترض بان اية مجموعة حية ، اخذت سبيل الانطلاق ، اذنتها بالحلول او العبور .

والموضع نفسه يتفاوت بهذه القابلية الحركية ، وعلى نسبتها يتفاوت اهمية ويتفاوت اثراً فيما يطبع به كائنه ، ولعل لبنان من هذه الناحية اوفر ما يكون تمتعاً بهذه القابلية الحركية ، التي استوى فيها الماضي والحاضر وربما المستقبل ايضاً .

ان موضعاً قديماً قد يعزل من وجه التاريخ دون ان تتأثر حركته ، اما لبنان فان عزله يلغي كثيراً من الماضي الى كثير من الحاضر .

لذلك تجد تاريخه مثل خضم زاخر بكل جيل وقبيل ، طفت على صفحة دأماته وجوه من الناس والشعوب حتى ليمكن للبنان ان يعتبر مركز استقطاب تاريخي وبوتقة تفاعل بين كل ما زخر به التاريخ من صنوف الحياة والالوان .

الاحياء ...

واول لون من الوان اولئك الاحياء الذين يعرف عنهم التاريخ شيئاً حوالى الالف الرابع ق . م . ، كانوا الفنيقيين ، هؤلاء الذين هم مزيج من الكنعانيين والاراميين . . . واكتسبوا اسمهم الذي شهروا به من كلمة (فوني) المصرية التي كانت مطلقة على قبيلة كنعانية ،في رأي جماعة ، او من كلمة



الفينيقيون مستنبطو حروف الهجاء

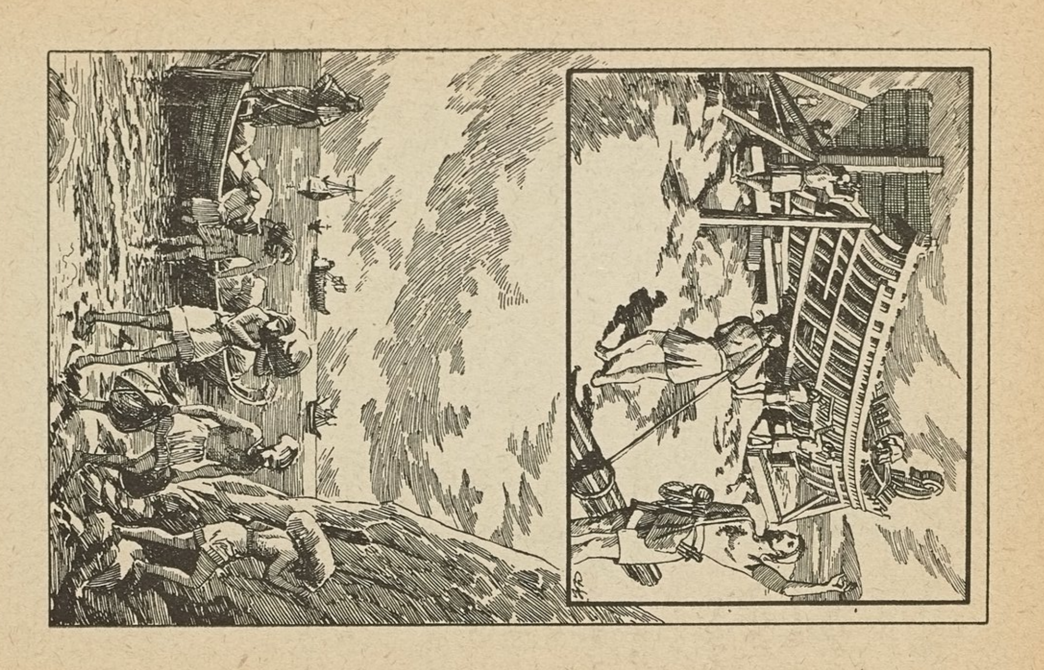
«فينكس» اليونانية التي تعني اللون الاحمر ، او من كلمة (فونيقور) السريانية التي تعني المتمدن ، برأي جماعات اخرى .

وكانوا في اوليتهم قبائل متبدية تقطن السهول المجاورة لخليج العجم ، وبدوافع تناحرية ومعاشية نزحوا وتقدموا نحو الغرب يزحم بعضهم بعضاً ، حتى بلغوا شمالي سورية في القرن السابع والعشرين ق م . . . واسسوا مملكة مؤلفة من صيدا وصور وقسم من فلسطين ، ومن جبال طوروس شمالاً حتى نهر الدامور جنوباً .

وكانوا ممالك ينافس بعضها بعضاً ، بل انها كثيراً ما تتحد اذا هاجمها عدو خارجي . . . والمعروف من هذه الممالك مملكة جبيل ومملكة بيروت ومملكة صيدا ومملكة صور ، واشهرها الاخيرتان اللتان تتنافسان تنافساً حاداً وتتنازعان السيادة ولذا انحصرت عظمة فنيقيا ، في دورين خطيرين سجلتهما هاتان المملكتان .

دور صيدا لقد تولت مقاليد العظمة الفنيقية اربعة قرون ، بسطت فيها سيطرتها التجارية على شواطئ المتوسط الشرقية والشمالية ، فاحتلت قبرس وردوس وكريت وجميع بحر ايجه ولم يزل مجد صيدا ذاهباً في ارتفاع حتى دهمها الفلسطينيون ودمروها ، ففرّ اهلها الى صور التي خلفتها في العظمة واشهر ملوكها اشمعتزر ، تبنيت ، صدق تبن ، بدعشتروت .

دور صور كانت مدينة صور مؤلفة من مدينتين « برية » على الشاطئ و «بحرية» تقوم على جزيرتين . . . وبلغت اوج العظمة بعد صيدا



الفينيقيون : ١ — بناء السفن الشراعية
٢ — الملاحة التجارية

حتى لقبت بسيدة البحار ، واستمر دور عظمتها خمسة قرون بسطت خلالها سلطتها التجارية على سواحل ايطاليا وفرنسا وصقلية وسارديئيا ومالطة واشهر ملوكها ، حيرام الاول ، حيرام الثاني ، بيغماليون ، وفي ايامه بنيت قرطاجة .

وكان نظام الحكم فيها متشابهاً تقريباً ، فهما ملكيتان من النوع المطلق احياناً ، واحياناً من النوع المقيد بمجالس تمثيل . . . وكان للفنيقيين عامة دار ندوة في مدينة طرابلس يلتئمون فيها باوقات معينة ، ولا سيما عندما تنشب الحرب بينهم وبين عدو خارجي ، وكان يفد اليهـا ممثلون من ثلاث مدن (صيدا ، صور ، ارواد .) لذلك دعيت طرابلس بالاسم المحرف عن تريبوليس اي المدن الثلاث .

اما معارفهم فاهمها ما يتصل بالملاحة والاسفار . فمهروا بالجغرافيا وقياس الابعاد والفلك والحساب ومواقيت المد والجزر . الخ . . . وصناعاتهم لم تكن مبتكرة بمقدار ما كانت متقنة ومصنوعة بمهارة ، هذه المهارة التي طارت بشهرتهم الى كل مكان . واهم صناعاتهم :

١ – صباغ الارجوان ، الذي اخترعوه من صدف اسمه « موركس » وتميزت به مدينة صور ، حتى لقد اطلق الرومان على هذا النوع من الصدف اسم «صارانوس» المستمد من اسمها .

٢ – الحياكة والنسيج على انواعها .

٣ – صناعة الزجاج .

٤ – صناعة السفن .

٥ – فن التعدين اي استخراج المعادن الخام وصهرها .

٦ – الهندسة المعمارية ولا سيما هندسة المعابد .

٧ – صناعة الحلي وادوات الزينة .

٨ – الحروف الهجائية ، وبهذه الحروف كان لهم الفضل الاكبر على المدنية الانسانية العامة . . . ورغم انهم لم يعنوا بالزراعة عنايتهم بالتجارة لقلة اراضيهم ، فقد سجلوا في حسن استثمارها مهارة فائقة ، وفي آلاتها ابداعاً واتقاناً .

ولم يكن للفينيقيين جيش نظامي يدافعون به عن بلادهم لقلة عددهم واهتمامهم الاهتمام المطلق بالتجارة وجمع الثروة . وكان معظم جيشهم مستأجراً لذلك نال منهم الفاتحون كل حين .

فتعرض لبنان مرات للاكتساح من قبل المصريين والاشوريين والبابليين والفرس واليونان ، وتعرض مرات للتنقص من اطرافه من قبل الحثيين والفلسطينيين . . . ولبنان رغم هذه السيطرات التي كانت طاغية في بعض ادوارها ، ظل يقاوم ناشداً حريته عاملاً على اثبات شخصيته ، ولقد اطلع خلال ذلك طائفة من رجال الفكر والسلطان مثل اسكندر سفيروس من قرية عرنا في عكار الذي اضحى امبراطور روما يوماً .

وحين هبط العرب الشرق الاوسط والادنى بعد معركتي اليرموك والقادسية ، ساعدهم اخوانهم الذين سبقوهم الى الهجرة ، الغساسنة في سورية والمناذرة في العراق .

واتسع ملك العرب في عهد الامويين وساهم اللبنانيون في تشييده بنصيب ضخم في رقي الدولة وعظمتها واعداد الاسطول وكانوا في طليعة بحارته والمقاتلين فيه .

وفي ايام العباسيين ساهمت بلادنا في بناء المدنية العربية التي هي مدنيتهم الحقيقية . . . الى ان تخلل العهد العربي فيه انقطاع جزئي بحلول المحتلين الصليبيين الذين لبثوا بين ربوعه امداً ليس باليسير ، وقد تركوا فيه آثاراً كثيرة من اشهرها كنيسة مار يوحنا في جبيل ودير البلمند المطل على طرابلس ، ومن اشهر حصونهم فيه قلعة الشقيف .

وهيأ القدر صلاح الدين الايوبي ليكون بطل التحرير فقضى على سلطتهم في القدس وحرر الساحل اللبناني ، واكمل عمله المماليك الذين اخرجوا الصليبيين نهائياً وصدوا هجمات المغول . وهؤلاء المماليك هم الذين اقطعوا آل عساف التركمان ساحلنا الممتد من نهر الموت شمالي بيروت الى النهر البارد شمالي طرابلس واقاموا التنوخيين في بيروت وفي الساحل الممتد منها الى الدامور . وهم ايضاً الذين سمحوا للتجار الاجانب بالتزول في بلادنا للاتجار ، وبذلك كانهم وضعوا البند الاول مما سمي بعد ذلك بالامتيازات الاجنبية .

وظل لبنان في رعايتهم الى ان اكتسح العثمانيون هذا الشرق بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ ، وكان يقود جيشهم السلطان سليم . وفي دمشق استقبل السلطان امراء لبنان وكان قد استدعاهم فوفدوا اليه ، وفي طليعتهم فخر الدين الاول المعني . . . فثبتهم على ولاياتهم باستثناء التنوخيين واعترف لهم بامتيازاتهم .

وهنا ينبغي ان نشيد بعظمة فخر الدين المعني الثاني ، البطل الاعظم للتحرير والاستقلال ، فقد وحد اجزاء لبنان بتطويع حكامه الاقطاعيين



الامير فخر الدين الثاني وجنده

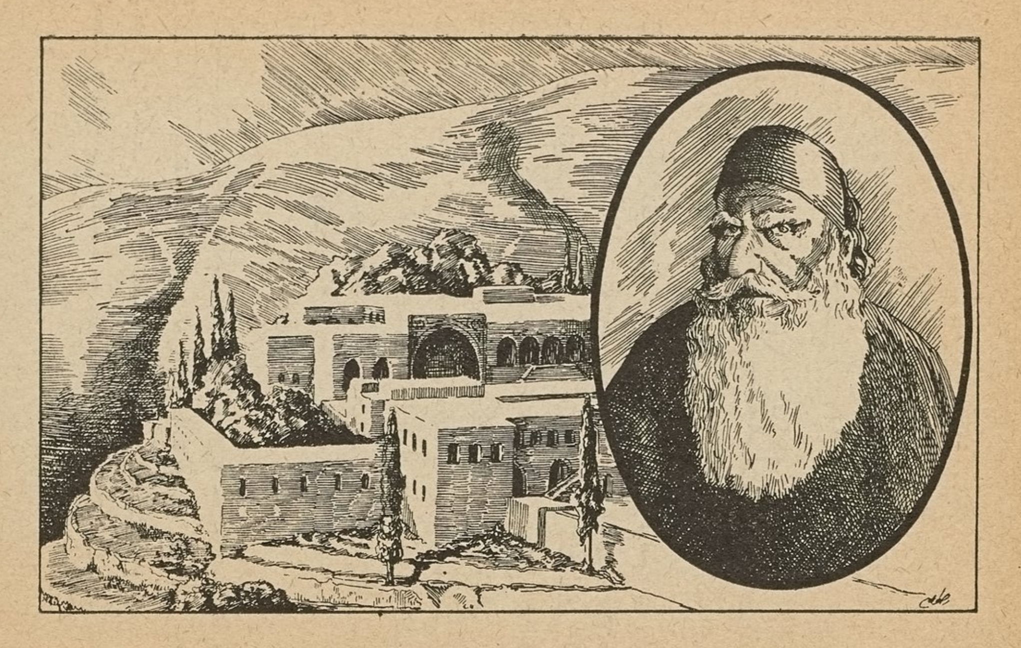
وانشأ جيشاً قوياً وبنى الحصون والقلاع . بيد انه قتل دون غايته في الاستانة سنة ١٦٣٥ .

ولم يضارعه عظمةً وعملاً في المضمار الاستقلالي العنيف مثل الامير بشير الشهابي الثاني ، فقد هب متعاوناً مع خديوي مصر محمد علي على التحرر من السيطرة التركية وكاد يظفر بغايته لولا ان الدول الاوروبية ارتأت المحافظة على بقاء السلطنة العثمانية ، فكان نصيب الامير الشهابي النفي الى الاستانة حيث مات سنة ١٨٥٠ .

وبعد الحوادث الدامية بين طوائف هذا الجبل ، ولد فيه ما يسمى بعهد المتصرفية ، وكان من اسعد عهود الجبل فقد الغيت امتيازات اصحاب الاقطاع فيه وساد الامن والعدل وفاضت الخيرات ودام هذا العهد خمسين سنة كان اخرها سنة ١٩١٥ .

وفي الحرب العالمية الاولى انضم كثير من اللبنانيين الى صفوف الحلفاء رغبة منهم بنيل استقلال بلادهم . ولم يفتأ هذا الجبل يناضل في سبيل استقلاله وسيادته حتى حق الحق وتكلل نضاله بالفوز الكامل خلال الحرب العالمية الثانية .

عبد الله العلايلي



الامير بشير الكبير ـ وقصر بتدين

مراحل الاستقلال

ان هذا الاستقلال الذي تحدث عنه الشيخ عبدالله العلايلي لم يصبح سهل المنال الا لان لبنان كان دائماً يؤلف امة رغم جميع العقبات التي اعترضته وفي خلال جميع المراحل التي مر بها ، ولان اللبنانيين ، سواء أهم من اصل فينيقي كما يريد البعض ، او من اصل عربي كما يريد البعض الاخر ، كانوا في الشرق كله اول من شعر بوحدته القومية ، ولم يكفوا عن بذل جهودهم الدائبة خلال عصور طوال ، كي يجعلوا من لبنان دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، ولم يترددوا ، من اجل تحقيق هذا الحلم ، عن الالتجاء الى السلاح احياناً ، وعن بذل دمائهم بسخاء . وها ان اللبنانيين يتمتعون اليوم بثمار الشجرة المباركة التي زرعها اسلافهم .

***

لقد كان لبنان في العهود القديمة اما بلداً يدفع جزية لجيران اقوياء طامعين، او بلداً شبه مستقل ، او قطراً حراً ذا سيادة أو امبراطورية . وقد استطاع ان يتكيف ، بلباقة مدهشة ، وفقاً لجميع الحالات ، مع الغيرة على شخصيته والدفاع عنها،فصمد طابعه اللبناني الخاص لجميع التجارب والكوارث

بل لقد امتص جميع العناصر الجنسية المختلفة وذابت في بوتقته جميع العروق التي انتهت بتكوين الامة اللبنانية

ومع الفتح العربي اصبح هذا التمثيل تاماً ، فازالت اللغة العربية بسرعة اللغات المحلية وغدت لغة جميع اللبنانيين تقريباً . واقبلت في تواريخ يصعب تعيينها عائلات عربية وتركمانية وكردية وايرانية الخ . . . فاستوطنت لبنان وانشأت فيه لنفسها اقطاعات عديدة . فالتنوخيون اقاموا في « الغرب » وفي ضواحي بيروت ، والمعنيون اقاموا في دير القمر ، والارسلانيون في الساحل (الشويفات وبرج حمود) ، والشهابيون في وادي التيم ، وبنو الحمراء في البقاع ، وآل عساف وسيفا في لبنان الشمالي ، وآل جنبلاط في المختارة من اعمال الشوف . وقد مثل رؤساء هذه الاسر الذين يستمدون سلطتهم اما من القوة والغنى ، واما من سلطة دينية ، واما من الارث والجاه ، الشعب اللبناني وعبروا عن مطامحه الى الاستقلال تارة بعنف مناضلين بالسلاح، وطوراً بالسلم والتآلف مع محتلي البلاد من الفرنجة والمماليك والعثمانيين .

ومنذ القرن السادس عشر ، نرى احد افراد اسرة تنوخ ، الامير عزالدين صدقة ، بعد ان طرد بني الحمراء من البقاع ، يبسط سلطته على القطر كله تقريباً ويعطيه حدوده الحالية . صحيح ان هذا الامير قد اعترف بالتابعية للخلافة المصرية وكان يؤدي لها جزية سنوية ، ولكنه كان في الواقع يمارس سلطة مطلقة على جميع الاراضي اللبنانية . غير ان التنوخيين لم يروقوا للسلطان سليم الاول ، فانتزع السلطة منهم وعهد بها الى المعنيين .

وهكذا تلقى فخر الدين الاول ، احد هولاء المعنيين ، من السلطان ، لقباً فخماً هو « سلطان البر » وحاكم لبنان . الا ان العلاقة بينه وبين

القسطنطينية لم تدم طويلاً ، اذ ما لبث حاكم دمشق التركي ان اعدمه الحياة في سنة ١٥٤٥ ، فلما خلفه الامير قرقماز اتهم بالاشتراك في حادثة سلب ، وهوجم من قبل جيش عثماني كبير بقيادة ابراهيم باشا ، فقيل انه مات حزناً في مغارة بقرب جزين ، وخشيت ارملته التنوخية الاميرة « نسب » على حياة ولديها فخر الدين ويونس ، فعهدت بهما الى اسرة الخازن في بلونه من اعمال كسروان .

وما كاد فخر الدين بن قرقماز يبلغ سن الرشد حتى استعاد اقطاعه الذي كان يديره في اثناء صغره خاله الامير سيف الدين تنوخ . ثم حطم نفوذ آل عساف وآل سيفا اعدائه الالداء الذين كانوا يؤلفون عقبة جديدة في وجه الوحدة اللبنانية . واحرز انتصاراً لامعاً على الجيش العثماني الذي كان يقوده مصطفى باشا (اول تشرين الثاني سنة ١٦٢٣) وسلك سلوك ملك مستقل بعقده المعاهدات السياسية والتجارية مع الدول الاجنبية. وهكذا اصبحت الوحدة اللبنانية امراً واقعاً ، وبات للبنان ، لاول مرة ، نظام معترف به من عدة دول اوربية . وكان طبيعياً ان يقاوم الاتراك هذه الانفصالية الخطرة ، فحاربوا فخر الدين حرباً طويلة لا رحمة فيها . وقد لجأ امير لبنان ، فخر الدين الكبير ، الى الدهاء ، فهادن اعداءه ، وقاتل الاتراك ، واحرز انتصارات عديدة ، ولكنه انتهى الى الاخفاق ، واعدم في القسطنطينية في ١٣ نيسان سنة ١٦٣٥ .

هل كان ذلك نهاية الاستقلال اللبناني ؟ كلا ، لان استمرار السلطة قد تأمن ، فالباب العالي قد اعترف باختصاصات وصلاحيات « الملوك » اللبنانيين الذين كانوا يعلنون تابعيتهم له ، وكلما كان احدهم يذوق منيته ، كان اعيان

لبنان يجتمعون في مجلس عام ويختارون رئيسهم من افراد الاسرة المالكة .
وقد استمرت هذه الحالة حتى سنة ١٨٤٠ .

وفي خلال ذلك حاول الشهابيون ، اقرباء المعنيين وخلفاؤهم ، ان يحولوا ذلك الحكم الذاتي الى استقلال تام . وجرب احدهم ، الامير بشير الثاني ، الذي كان اعداؤه يدعونه بالمالطي الكبير ، تحطيم الروابط الضعيفة التي تربطه بالقسطنطينية وانشاء امارة مستقلة . فربط مصيره بمصير خديوي مصر الذي كان يحارب سلطان القسطنطينية . ولكن الدول الاوربية تدخلت لمصلحة الدولة العثمانية ، وعملت على احباط تلك المحاولة التي كانت قد قاربت النجاح ، بحجة « حماية » الاقليات الدينية ، وارغمت الباب العالي على اعطاء لبنـان نظاماً جديدًا ، وفي ظل هذا النظام اصبحت تدير الجبل قائمتا مقام احداهما مارونية والاخرى درزية ، يشرف عليهما الحاكم التركي المقيم في بيروت دون ان يتدخل في تفاصيل الشؤون الادارية المؤسسة على الامتيـازات المحلية والخصائص المرتبطه بدستور البلاد الاقطاعي . وقد اضطرت السلطات التركية الى التسامح بهذه الحالة ، ولكنها ظلت ناقمة على ما يتمتع به الجبل من حكم ذاتي ، وما لبثت ان استغلت اسوأ استغلال ، استياء المارونيين ، لا موارنة الشوف فقط الذين لم يكونوا يريدون ان يحكمهم قائمقام درزي ، بل موارنة كسروان ايضاً الذين طردوا قائمقامهم الامير بشيرًا من بيت ابي اللمع ، وقاموا بثورة اجتماعية طريفة ، ونظموا بادارة بيطار بسيط يدعى طانيوس شاهين ، نوعاً من العامية (كومون) . فاضطربت النفوس وحدثت في سنة ١٨٦٠ الحوادث المؤسفة المعروفة .

وفي ٩ حزيران سنة ١٨٦١ وضعت لجنة دولية نظاماً اساسياً جديدًا للبنان

فاقرت وحدة البلاد ، ولكنها اجتزأت من مساحته . وفي هذا النظام كان لبنان يحكمه حاكم مسيحي يعين او يعزل من قبل الباب العالي مباشرة ، ولكنه لا يعزل الا بعد محاكمته . ويتألف الى جانب هذا الحاكم مجلس يضم اعضاء يمثلون مختلف الطوائف . وقد قسم الجبل بموجب هذا النظام الى ست مناطق ادارية عينت تبعاً لتقسيمات جغرافية محلية قديمة . وفي زمن السلم يعهد بتأمين النظام الى ميليسيا محلية ، ولكن في استطاعة الحاكم ان يطلب عند الحاجة مساعدة الجيوش التركية . والعجيب ، ان هذا الحكم الذاتي المزيف الذي عرف باسم « نظام المتصرفية » ولم ينتهِ الا في سنة ١٩١٥ عندما ابطل الاتراك نظام سنة ١٨٦١ ، قد أمن رغم مساوئه ، السلام والرخاء للبنان .

ولكن رغم هذه الحالة من السلام والرخـاء ، لم يكف اللبنانيون عن التطلع الى امنيتهم الغالية ، وهي انشاء دولة لبنانية حرة مستقلة ، فمنذ سنة ١٩٠٨ ، على اثر انهيار النظام الحميدي ، اخذوا يؤلفون الجمعيات المختلفة ، مثل جمعية الارز وجمعية الاصلاح وجمعية البعث اللبناني . والجمعيات اللبنانية ، في القاهرة وباريس ونيويورك وسان باولو وغيرهـا ، مطـالبين اولاً باللامركزية ثم بالاستقلال المحض الصريح . وقد حوكم عدد من اعضاء هذه الجمعيات وحكم عليهم بالموت من قبل المحكمة العسكرية التركية في عاليه فقوّى دم هولاء الشهداء الوحدة القومية .

وعند اندحار الاتراك في تشرين الاول سنة ١٩١٨ ، اقام شكري باشا الايوبي في سراي بيروت الجديد ، باسم شريف مكة ، بينما كان الاميران مالك شهاب وعادل ارسلان اولاً ، وبعدهما حبيب باشا السعد ، يؤمنون استمرار الحكم اللبناني في الجبل ، وكان اللبنانيون يعتقدون بان الحلفاء سيعلنون



لوحة الجلاء التذكارية وفي اعلاها ضمن دائرة بشكل نوط
رسم صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري

استقلال وطنهم ، فخيّب الحلفاء آمالهم ، اذ وضع لبنان بموجب اتفاقات سيكس بيكو ، تحت الانتداب الفرنسي . وفي سنة ١٩٢٠ اعلنت السلطات الفرنسية تأليف لبنان الكبير بحدوده الحالية . وفي سنة ١٩٢٦ وضع للبنان دستور جمهوري . وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ وقعت معاهدة تمنح لبنان استقلاله التام ولكن البرلمان الفرنسي رفض تصديقها .

ولم يشهد لبنان حلمه يتحقق الا في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، ثم اجتاز لبنان آخر مرحلة من المراحل التي افضت الى استقلاله ، بعمل وضعت فيه الحكومة والمجلس النيابي سيادة البلاد موضعاً عملياً . وفي ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٤٣ عقد اتفاق فرنسي لبناني بشأن انتقال جميع الصلاحيات الى الدولة اللبنانية ، تبعته بروتوكولات الانتقال .

واخيراً ، في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٦ ، شاهد لبنان آخر جندي اجنبي يغادر ارضه .

وفي خلال هذه المرحلة ، وقع لبنان بروتوكول الاسكندرية (٧ تشرين الاول ١٩٤٤) وميثاق الجامعة العربية (٢٢ اذار سنه ١٩٤٥) واعلن الحرب على المحور بوصفه دولة حرة ذات سيادة ، وبهذه الصفة اشترك في مؤتمر سان فرنسيسكو واصبح عضواً في منظمة الامم المتحدة .

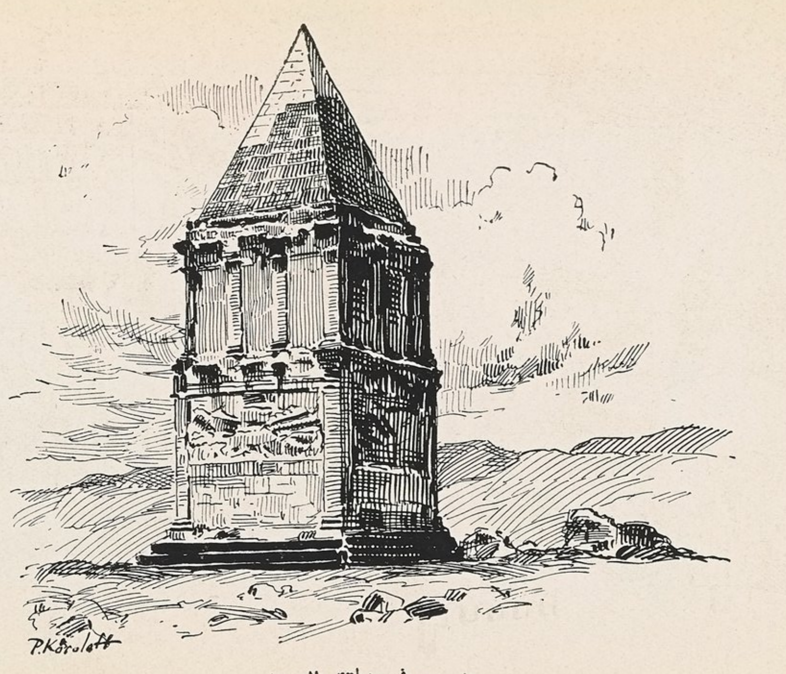
وفيما يلي لوحة باسم الحكام الذين تولوا الحكم في لبنان منذ سنة ١٥١٥ الى سنة ١٩٤٧ :



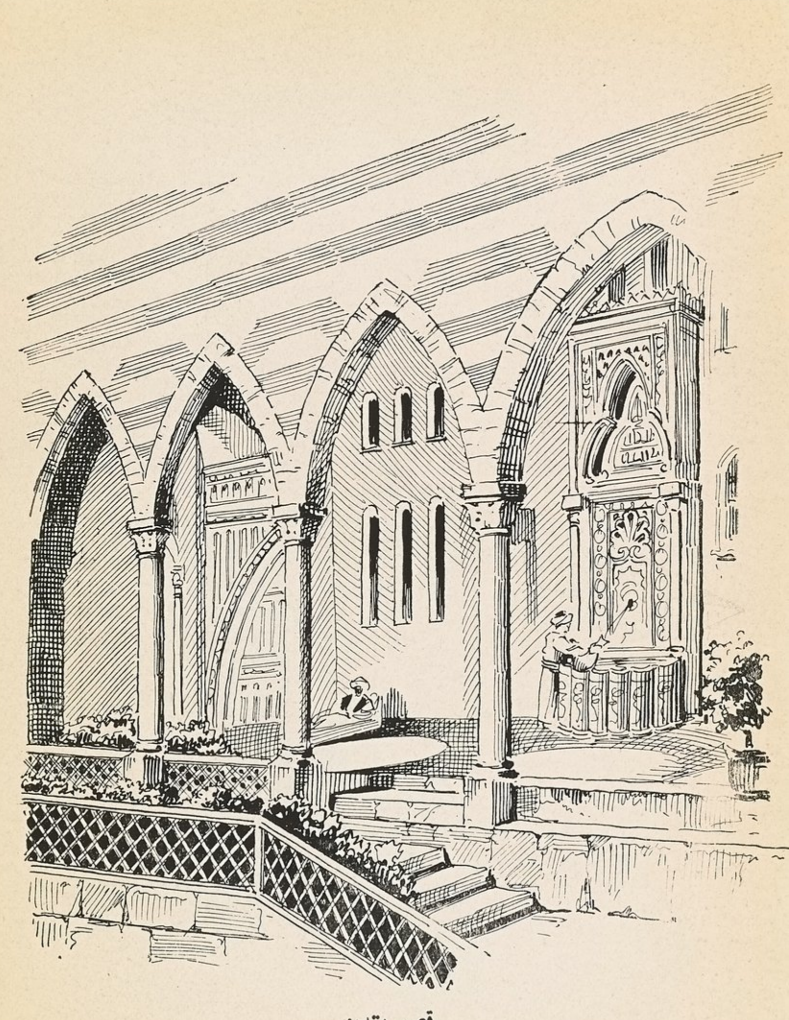
عاليه: حوض السباحة

سوق الغرب وعاليه (في الاعلى)

مرفأ بيروت سنة ١٨٣٧



ضريح في منطقة الهرمل



قصر بتدين

ا) الامراء المعنيون :

١ - فخر الدين الاول ، حكم الشوف حتى موته في سنة ١٥٤٥

٢ - قرقماز من سنة ١٥٤٥ - ١٥٨٥

٣ - فخر الدين الثاني الكبير 〃 〃 ١٥٨٥ - ١٦٣٥

٤ - الامير ملحم ابن الامير يونس 〃 〃 ١٦٣٥ - ١٦٥٨

٥ - الامير احمد ابن الامير ملحم 〃 〃 ١٦٥٨ - ١٦٩٧

ب) الامراء الشهابيون :

١ - الامير بشير شهاب ابن اخت الامير احمد من سنة ١٦٩٧ - ١٧٠٦

٢ - الامير حيدر موسى شهاب ابن بنت الامير احمد 〃 〃 ١٧٠٦ - ١٧٣٢

٣ - الامير ملحم ابن السابق 〃 〃 ١٧٣٢ - ١٧٥٤

٤ - الاميران احمد ومنصور معاً 〃 〃 ١٧٥٤ - ١٧٦٢

٥ - الامير منصور (بمفرده) 〃 〃 ١٧٦٢ - ١٧٧٠

٦ - الامير يوسف ابن الامير ملحم 〃 〃 ١٧٧٠ - ١٧٨٨

٧ - الامير بشير الثاني الكبير 〃 〃 ١٧٨٨ - ١٨٤٠

٨ - الامير بشير الثالث (المعروف بالصغير وبابي طحين) من سنة ١٨٤٠ - ١٨٤١

ج) الدولة التركية :

عمر باشا النمساوي من سنة ١٨٤١ - ١٨٤٢

د) القائمقاميتان :

١ – قائمقامية النصارى

الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع	من سنة ١٨٣٤ – ١٨٥٤
〃 بشير احمد ابي اللمع	〃 〃 ١٨٥٤ – ١٨٥٩
〃 حسن ابي اللمع	〃 〃 ١٨٥٩ – ١٨٦٠
يوسف بك كرم	(ستة اشهر) ١٨٦٠ – ١٨٦١

٢ – قائمقامية الدروز

الامير احمد ارسلان	من سنة ١٨٤٣ – ١٨٤٤
〃 امين ارسلان	〃 〃 ١٨٤٤ – ١٨٥٩
〃 محمد ارسلان	〃 〃 ١٨٥٩ – ١٨٦٠

هـ) المتصرفون

داود باشا	من سنة ١٨٦١ – ١٨٦٨
نصري فرنكو باشا	〃 〃 ١٨٦٨ – ١٨٧٣
رستم باشا	〃 〃 ١٨٧٣ – ١٨٨٢
واصه باشا	〃 〃 ١٨٨٣ – ١٨٩٢
نعوم باشا	〃 〃 ١٨٩٢ – ١٩٠٢
مظفر باشا	〃 〃 ١٩٠٢ – ١٩٠٧
يوسف فرنكو باشا	〃 〃 ١٩٠٧ – ١٩١٢
اوهانس باشا	〃 〃 ١٩١٢ – ١٩١٥

و) حكام اتراك من سنة ١٩١٥ – ١٩١٨

ز) بعد الاحتلال

الاميران مالك شهاب وعادل ارسلان (٦ ايام) ١ ت ١ ١٩١٨ – ٧ منه ١٩١٨
حبيب باشا السعد (١٢ يوماً) من ٧ ت ١ ١٩١٨ الى ١٩ منه ١٩١٨

ح) الحكام الفرنسيون من سنة ١٩١٨ – ١٩٢٦

ط) رؤساء الجمهورية اللبنانية :

شارل دباس	من سنة ١٩٢٦ – ١٩٣٤
حبيب باشا السعد	〃 〃 ١٩٣٤ – ١٩٣٦
اميل اده	〃 〃 ١٩٣٦ – ١٩٤١
الفرد نقاش	〃 〃 ١٩٤١ – ١٩٤٣
ايوب تابت	〃 (١٨ اذار ١٩٤٣ حتى ٢١ تموز ١٩٤٣)
بشاره خليل الخوري	انتخب في ٢١ ايلول ١٩٤٣

لبنان من الناحية الجغرافية

١ ـ جغرافية لبنان الطبيعية والنباتية

٢ ـ المناخ

جغرافية لبنان الطبيعية والسياسية

١ حدود لبنان :

يحد لبنان :

ا = من الشمال : النهر الكبير .

ب = من الجنوب : خط يمتد من راس الناقورة على البحر الى قرية يارون (في لبنان) ، ثم يتجه شمالاً الى قادس (في فلسطين) فالمطلة (في فلسطين ايضاً) فنهر الاردن حيث يلتقي بالحدود السورية – الفلسطينية .

ج = من الشمال الشرقي : خط يمتد من حوض النهر الكبير ، مخترقاً البقاع الشمالي الى سلسلة لبنان الشرقية .

د = من الشرق : يسير خط الحدود على ذرى تلك السلسلة وفيها جبل الشيخ .

ه = من الغرب : البحر المتوسط .

فهي اذاً تلامس سورية من الجهتين الشمالية والشرقية ، وفلسطين من الجهة الجنوبية .

٢ المساحة وعدد السكان :

يبلغ مجموع مساحة لبنان (١٠١٧٠) كيلومترًا مربعًا وعدد سكانه (١،١٤٦،٧٩٣) نسمة ، والجدول التالي يحتوي على المساحات وعدد السكان وكثافتهم لكل محافظة من المحافظات الخمس التي تتألف منها الجمهورية اللبنانية (عن المجموعة الاحصائية العامة لوزارة الاقتصاد الوطني عام ١٩٤٦) :

المحافظة	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان	عدد السكان في كل كيلومتر مربع	مركز المحافظة	عدد سكانه
بيروت	١٩	١٧٩ ٩٨٠	—	بيروت	١٧٩ ٩٨٠
البقاع	٤ ٢٣٢	١٥٩ ٨٣٤	٣٧	زحلة	٧٦ ٦١٠
لبنان الشمالي	٢ ٠٠٤	٢٥٠ ٣٨٥	١٢٥	طرابلس	٨٤ ٩٦٤
لبنان الجنوبي	٢ ٠٢٢	٢١٧ ١٨٢	١٠٦	صيدا	٧٧ ٣٤٥
جبل لبنان	١ ٨٩٣	٣٤١ ٦١٢	١٣٩	بعبدا	٦٠ ٧٨٢
مجموع لبنان	١٠ ١٧٠	١١٤٦ ٧٩٣	١١٣		

٣ الأقسام الطبيعية :

قبل الخوض في وصف اقسام لبنان الطبيعية من سهول وجبال لا بد من تعيين علاقة الكائنات الطبيعية بكائنات البلدان المجاورة وموقع لبنان منها ، ناظرين الى ذلك من الناحية الطبيعية دون سواها .

تقع اراضي الجمهورية اللبنانية في منتصف الجهة الغربية من تلك الوحدة الجغرافية الكبرى (سورية الطبيعية) الواقعة بين البحر المتوسط وبادية الشام ، والممتدة من جبال طوروس الى خليج العقبة واقسام الجمهورية اللبنانية الطبيعية الاربعة التي سيرد الكلام عنها فيما يلي هي جزء من الاقسام الطبيعية المتوازية التي تؤلف القسم الاهم من سورية الطبيعية ، على ان هذه الاجزاء الاربعة ليست كل سورية الطبيعية ، بل هنالك قسم يفوقها اتساعاً كان له تأثير كبير في تاريخها هو البادية . ان البادية لا تصل الى لبنان ، واذا كان لبنان هذا يختلف بعض الاختلاف عن البلدان الاخرى الواقعة ضمن الوحدة الجغرافية الآنفة الذكر في ثقافته وطرق الحياة فيه فانما ذلك عائد الى كونه لم يتأثر بها كما تأثرت بها جاراته . وهنالك عامل اخر هو مصدر ذلك الاختلاف النسبي : وهو ما يمتاز به الساحل اللبناني دون الساحل الفلسطيني في الجنوب والساحل العلوي في الشمال من خاصات طبيعية اهلته منذ فجر التاريخ للاحتكاك بالغرب فوجود التماس بين سورية الطبيعية (ما عدا لبنان) والبادية وانعدامه في لبنان من جهة ، ووجوده بين لبنان والغرب وانعدامه او شبه انعدامه في سائر بلدان سورية الطبيعية من جهة اخرى ، هذان هما العاملان اللذان يرجع اليهما سبب الاختلاف في كثير من طرق الحياة في البلدين ، على اننا قلنا ونعيد القول ان الاختلاف نسبي ، ويجب الا يفهم منه ان لبنان غربي محض ، وان جاراته شرقية محضة .

١ - السهل الساحلي : سهل خصب لكنه عميق (معدل عرضه كيلومتران) وهو يختفي في بعض الاماكن الضيقة كراس الشقعة بالقرب من طرابلس وراس نهر الكلب وراس الناقورة على حدود فلسطين . هذا السهل كثير

الرؤوس والنتوآت بخلاف الساحل الفلسطيني ، وقد اختار الفينيقيون القدماء تلك النتوآت لبناء مدنهم ورغبوا بنوع خاص فيما كان منها محاذياً لجزر صغيرة او صخور ملامسة لسطح الماء ترد عنها غائلة الرياح — كصيدا وصور وطرابلس وارواد وبيروت وغيرها .

تكثر في هذا السهل الجداول التي تسيل من اعالي سلسلة لبنان الغربية وتروي الاراضي الساحلية حيث تكثر بساتين الاثمار الحمضية والزيتون والموز والرمان وغيرها . وقد أخذ حديثاً باستعمال قوة تلك الجداول المحركة لتوليد الكهرباء .

ويخترق هذا السهل من الشمال الى الجنوب طريقان هامان ، احدهما للسيارات والآخر حديدي ، وقد بنى الخط الاخير الجيش البريطاني في اوائل الحرب الاخيرة .

٢ — سلسلة لبنان الغربية : تغدق هذه السلسلة واختها الشرقية عطية كبرى ليس على لبنان فحسب بل على سائر بلدان سورية الطبيعية ايضاً . فمياه المطار التي تستدرها جبال لبنان تغذي جميع الانهر الكبرى في الوحدة الجغرافية المشار اليها كالعاصي والليطاني والاردن وبردى .

ان سلسلة لبنان الغربية اكثر عمراناً ورقياً من سلسلة لبنان الشرقية ، وذلك لقربها من البحر ومؤثراته الطبيعية (المناخ) والثقافية (المدارس) . ومما يسترعي الانتباه ان اكثر قرى السلسلة المذكورة — وهي تعد بالمئات — تقع على السفح الغربي . وذلك لانه تجاه البحر كما ذكرنا ولانه ابطأ انحداراً من السفح الشرقي الذي يكاد يكون عمودياً .

ولو نظرنا الى توزيع القرى على السفح الغربي المذكور لوجدنا ان اكثر

اقسامه ملاءمةً للسكن هو (الوسط) الذي يتراوح علوه بين ٢٠٠ و ١٣٠٠ متر. وفي هذا القسم تكثر قرى الاصطياف الجميلة. ويلي الوسط ويفوقه علوًا « الجرد » وهو قليل الزرع والسكان ، يؤم بعض اماكنه غواة التزحلق في الشتاء.

وتكثر في هذه السلسلة القمم العالية التي يكسو رؤوسها الثلج اكثر ايام السنة ، والتي يؤمل ان تصبح في المستقبل مقصد غواة التزحلق متى شاع هذا النوع من الرياضة. واليك بعض هذه القمم من الشمال الى الجنوب :

ا = ظهر القضيب (٣٠٦٣م) وهو اعلاها ، وعند قدمه تقع غابة الارز الشهيرة .

ب = جبل المنيطرة (٢٨٠٧م) وهو يشرف على قرية العاقورة ؛ وعند قدمه يتفجر نبع افقا الجميل الذي يسيل منه نهر ابراهيم .

ج = صنين (٢٦٠٨م) الذي ينبع عند قدمه نهر الكلب ، وهو يشاهد من بيروت .

د = ويلي صنين جبل الكنيسة (٢٠٣٠م) ثم ظهر البيدر (١٥٤٢م) وفوق هذا الاخير يمر طريق بيروت - دمشق والخط الحديدي الذي يصل المدينتين . وهذا الطريق هو الحد الفاصل بين لبنان الشمالي ولبنان الجنوبي ، ولكل جزء من الاثنين شكله الخاص ومميزاته الجيولوجية .

اما قمم لبنان الجنوبي فاهمها : جبل الباروك (٢٢٠٠م) وجبل نيحا (١٦٨٠م) .

٣ - سهل البقاع : هو جزء من حفرة الانشقاق التي تمتد من شمالي سورية الطبيعية الى البحر الاحمر ، ولكنه يختلف عن سائر اجزاء تلك الحفرة بجمال

موقعه وارتفاعه البالغ معدله تسعماية متر . يمتد سهل البقاع من جنوبي مدينة حمص الى جب جنين حيث يضيق بسبب السلسلة الصغيرة الاضافية (الجبل الغربي) التي تعترض طريقه هناك . وتتألف ارضه من الاتربة التي اتت مع الانهر ورسبت على توالي السنين . وهو عماد الثروة الزراعية في لبنان .

٤ – سلسلة لبنان الشرقية : تأخذ سلسلة لبنان الشرقية بالارتفاع بالقرب من قرية حسيه على طريق حمص – دمشق متجهة الى الجنوب الغربي على موازاة سلسلة لبنان الغربية الى ان تنتهي عند سهل الحوله قرب بلدة بانياس، وهي جرداء واقل عمرانًا من سفحها الشرقي الواقع ضمن اراضي الجمهورية السورية . ذلك لان السفح الاخير ابطأ انحدارًا من السفح اللبناني . مطرها قليل ومناخها اجمالًا كمناخ سهل البقاع يمثل المرحلة الانتقالية بين مناخ الساحل ومناخ البادية .

يوسف صوراني

الجامعة الاميركية

المناخ في لبنان وسورية

تسود البلاد السورية اللبنانية مناخات مختلفة باختلاف المواقع ، وسبب ذلك عائد الى تنوع مواقع البلاد الطبيعية من السهول والجبال الساحلية الى السهول الداخلية فالصحراء .

ويمكن تقسيم البلاد الى مجموعتين مناخيتين :

المجموعة الاولى : وهي ذات المناخ الشهير بمناخ البحر المتوسط .

ان اهم الخصائص التي يتميز بها هذا المناخ انقسام السنة المناخية الى فصلين متضادين : شتاء غزير الامطار ، وصيف معدومها يجمع بينهما ربيع وخريف جدّ قصيرين .

ومناخ البحر المتوسط على ثلاثة انواع في الشرق الادنى :

ا – مناخ تحت تأثير البحر مباشرة ، وهو يكتنف الساحل ، حيث تهطل امطار غزيرة طوال اربعة او خمسة اشهر ، وحيث يستمرّ الهواء رطباً في فصل الصيف على الرغم من انعدام الامطار فيه .

ب – مناخ قاريّ في ما وراء سلسلة الجبال الساحلية حيث تهطل الامطار طوال اربعة اشهر يسود بعدها صيف شديد الحرارة يمتاز بقلة الكمية من بخار الماء في الجو وتفاوت كبير في درجات الحرارة بين الليل والنهار .

ج – مناخ معتدل في اعالي الجبال من ارتفاع ١٠٠٠ متر فما فوق حيث تهطل امطار وثلوج غزيرة يزيد مجموعها على ١٠٠٠مم سنوياً تستمر من شهرين الى اربعة .

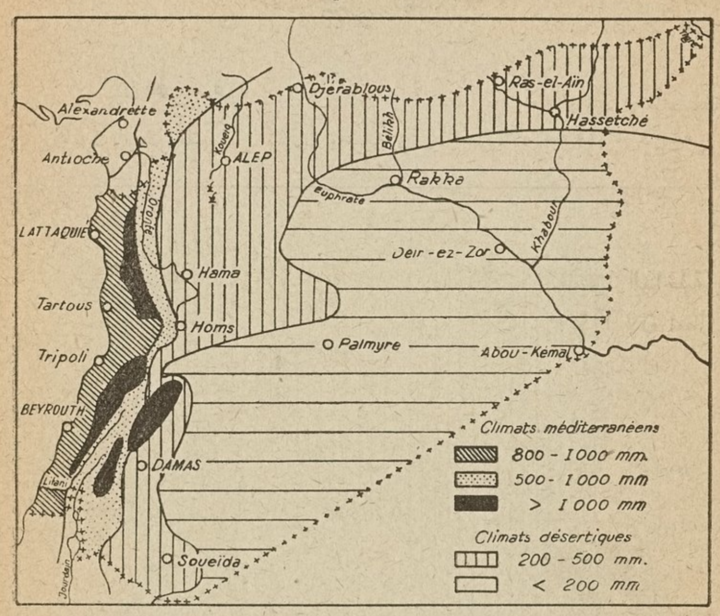
المجموعة الثانية : وهي ذات المناخ الصحراوي ، الذي يمتاز بجفاف عظيم جداً في الهواء ، يزيد فيه ايضاً قلة الامطار وعدم انتظامها . وهو مناخ حار مع تحولات عظيمة في الحرارة في مدار السنة او في مدار اليوم الواحد .

ونجد هذا المناخ على نوعين :

ا – مناخ صحراوي عنيف ، يسود قسماً كبيراً من سوريا الداخلية . ويتعدّاه قليلاً الى الاراضى اللبنانية في شمالي سهل البقاع . ونظراً لان امطاره لا تبلغ ٢٥٠ مم في السنة فلا يمكن للتربة ان تؤتي اكلها بدون اعمال ري اصطناعي .

ب – مناخ صحراوي رفيق ، يطلق عليه اسم المناخ السوري ، وهو يسود مناطق تزيد امطارها على ٢٥٠ م م ولكنها تظل متدنية عن ٥٠٠مم . ونجد في هذا المناخ ايضاً تحولات عظيمة في الحرارة ولكنها اقل منها في المناخ الصحراوي العنيف .

وفي الشكل رقم (١) تظهر المناطق التي تسودها هذه المناخات المختلفة .

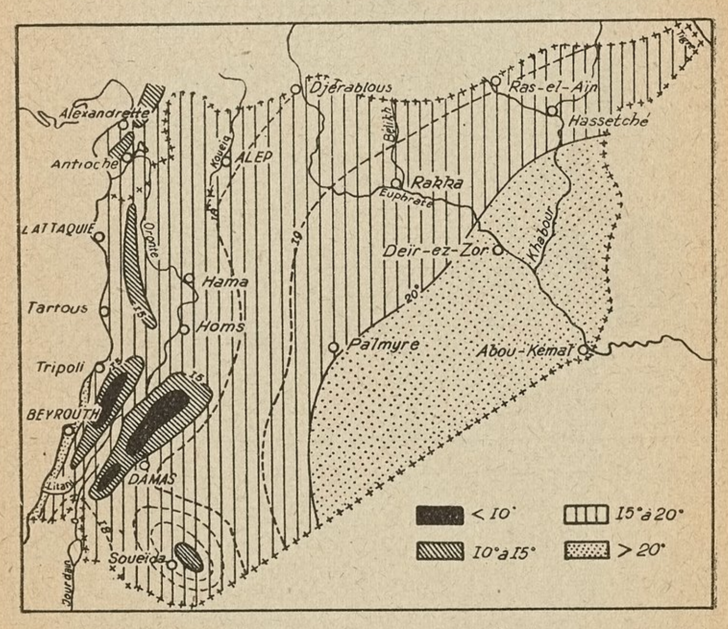


شكل رقم ١ — مناخ حوض المتوسط — خريطة مقياس المطر

عناصر المناخ

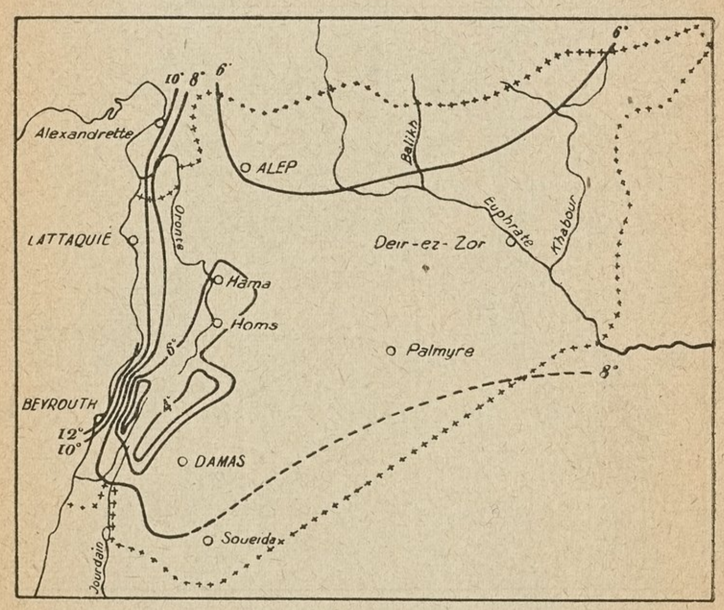
١ ـ الحرارة

يحدث البحر المتوسط تأثيراً ملطّفاً في المناطق الساحلية المعرّضة له .



شكل رقم ٢ — المعدل المتوسط لدرجة الحرارة مأخوذاً عن احصاءات دقيقة

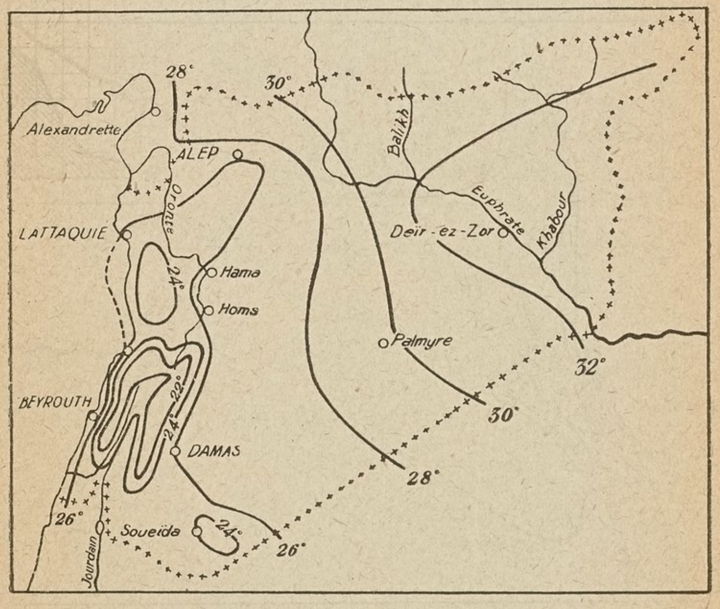
ويظهر ذلك بجلاء على مصور المنحنيات لدرجات الحرارة المتساوية. ففي شهر كانون الثاني نرى ان درجة الحرارة تنخفض من الساحل الى داخل البلاد ، وان للساحل اللبناني على الاخص نصيباً كبيراً في تلطيف الجوّ الذي يسببه البحر المتوسط اذ ان متوسط حرارته تبلغ ١٢ درجة مئوية . كذلك في شهر تموز فان الحرارة ترتفع من الساحل الى الداخل .



شكل رقم ٣ — متوسط درجة الحرارة في كانون الثاني (عن احصاءات راهنة)

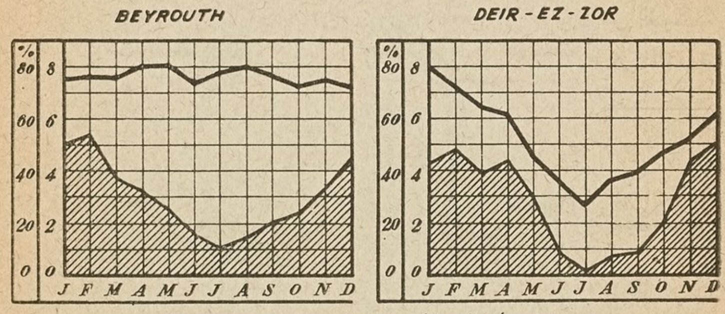
ب — الرطوبة النسبية والتغيم

ونجد ايضاً تأثير البحر المتوسط واضحاً على منحنيات الرطوبة والتغيّم . فبينما يسود داخل البلاد جفاف محسوس في رطوبة الهواء في فصل الصيف ، يبقى الجو على الساحل قريباً من درجة التشبع من بخار الماء وهي الدرجة



شكل رقم ٤ — متوسط درجة الحرارة في تموز (عن موازين صحيحة)

القصوى التي لايتحمل الهواء بعدها اي رطوبة اضافية . فيتوقف التبخّر بسبب تشبع الهواء بالرطوبة وتثقل على الانسان وطأة الجو لهذا السبب .



شكل رقم ٥ — تقلبات الرطوبة النسبية والتغيّم

وفي ما يتعلق بالتغيّم فان صفاء الجو يستمر طوال فصل الصيف في داخل البلاد بينما تظهر سحائب عديدة على المناطق الساحلية .

وقد اخذنا نموذجاً لظاهرتي الرطوبة والتغيّم منحنيات بيروت (مناخ البحر المتوسط) ودير الزور (مناخ صحراوي عنيف) (شكل ٥) .

ج — الرياح

ان اغلب الاتجاهات للرياح السائدة هي الغربية . غير ان اتجاه سلسلة

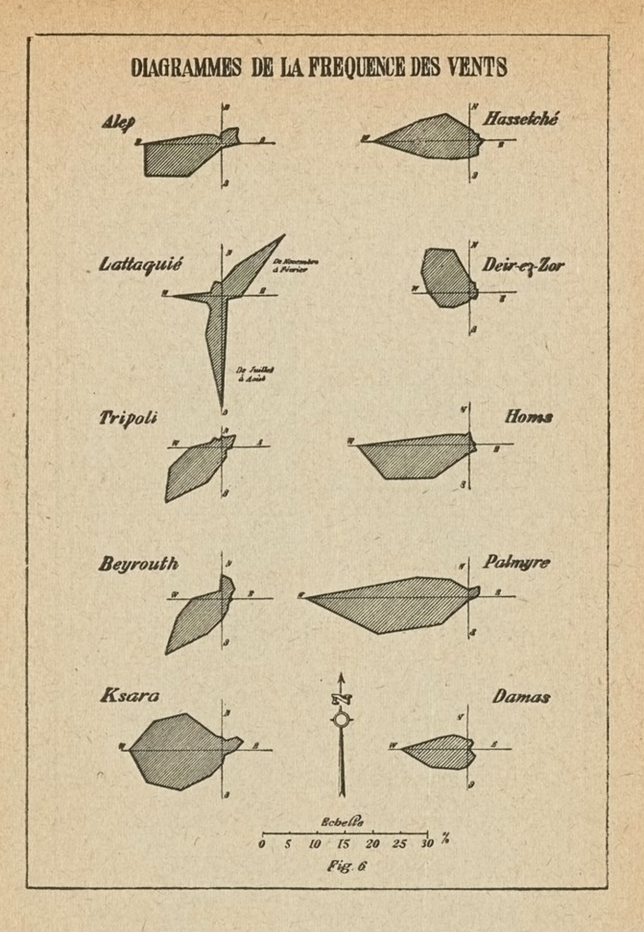
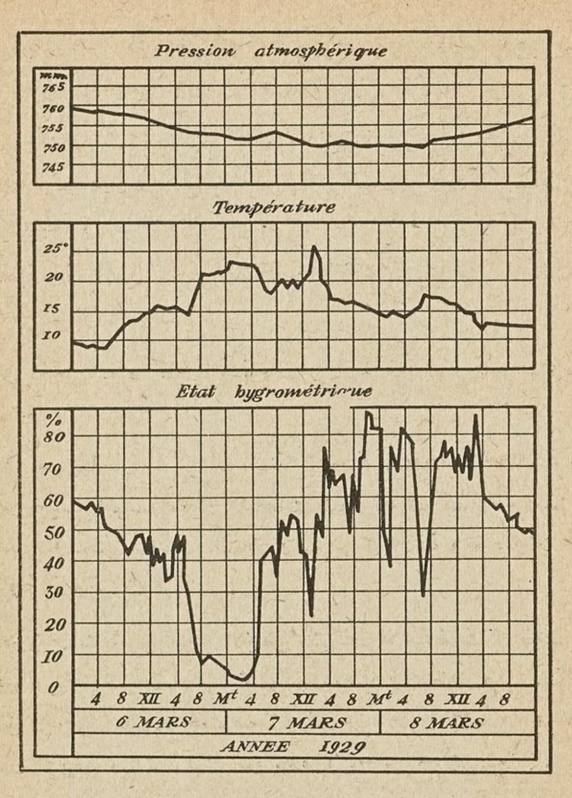


Fig. 6

شكل رقم ٦ — مضلعات تبين تواتر مهاب الرياح



شكل رقم ٧ — تحولات ضغط الجو ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية خلال هبوب الرياح الخمسينية

الجبال يحدث تأثيرًا بيّنا على اتجاهات الرياح . ففي بيروت وطرابلس تسود الرياح الجنوبية الغربية متأثرة باتجاه سلسلة جبل لبنان .

وفي اللاذقية تسود الرياح الجنوبية من تموز الى آب متأثرة باتجاه جبال الانصارية وتسود الرياح الشمالية الشرقية من تشرين الثاني الى شباط آتية من الجبال ومتبعة وادي النهر الكبير .

وتظهر هذه المميزات على الشكل (٦) الذي يحتوي على مضلّعات تبين ما للرياح من تواتر اتجاهات .

وفي داخل البلاد كثيرًا ما تعصف رياح غبارية تدعى عجاجًا وهي نادرة على الساحل .

وعلى سبيل المثال نذكر ان السنة المناخية ١٩٣٢ – ١٩٣٣ ، التي تعتبر عادية من حيث هبوب العجاج ، سجلّت منه اربعة في كساره ودمشق واثنين في القامشلي ولكنها سجلت اثنين وعشرين في الرقّة وثلاثة وثلاثين في دير الزور وثمانية وخمسين في تدمر .

ومن مميزات شرق البحر الابيض المتوسط الانخفاضات في ضغط الجو التي تنتج عنها رياح الخمسين وهي تهب على مصر وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق ويكون هبوبها خصوصاً في اذار ونيسان في الخمسين يومًا التي تلي الاعتدال الربيعي ، (مما دعيت معه هذه الرياح برياح الخمسين) .

ولكنها لا تهب خلال جميع هذه الفترة بانتظام ولهذا فلا يمكن اعتبارها رياحاً موسمية وانما تهب متقطعة كلما مر احد انخفاضات الضغط الآتي من

صحراء افريقية الشمالية مخترقاً مصر وفلسطين . وهي تكون شديدة الحرارة جافة كما انها تحمل الاتربة من الصحراء مما يسبب الضيق في الانفاس .

وفي الشكل (٧) تحولات ضغط الجو ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية خلال هبوب ريح الخمسين كما سجلت في محطة رصد الاحوال الجوية في بيروت (دير الناصرة) من ٦ الى ٨ اذار سنة ١٩٢٩ .

د ـــ الامطار

يمكن القول ان هذا العنصر هو العنصر الرئيسي في المناخ من حيث تأثيره بحياة الانسان في بلاد الشرق : لذلك اعتبرناه العامل الاساسي في تقسيم مناطق المناخات المختلفة التي ورد ذكرها في ما سبق .

فمناخ البحر المتوسط بانواعه الثلاثة يشتمل على المناطق التي تزيد امطارها على ٥٠٠ مم . وحيث تتدنى الامطار عن هذه الكمية فالمناخ صحراوي .

والشكل رقم (٨) يبيّن توزيع الامطار خلال فصل الشتاء وكميتها مع عدد الايام الممطرة في المحطات الرئيسية المسجلة .

الخلاصة :

يستنتج من العرض السابق ان مناخ البحر المتوسط يسود الساحل بين غزّة والاسكندرونة وهو معتدل الحرارة وثابت الرطوبة حتى في الصيف وامطاره قصيرة ولكنها غزيرة (٩٠٠ م م في بيروت و٨٠٠ في اللاذقية) . ويبلغ فيه فرق الحرارة بين الصيف والشتاء ١٤ درجة مئوية بينما يبلغ هذا الفرق في دير الزور ٢٦ درجة .

قليل من مناخات العالم ما يماثل باعتداله مناخ الساحل السوري اللبناني فهو مناخ مناسب للنبات ويسهل على الانسان تحمله . غير ان امتداده يصطدم بسلسلة الجبال الساحلية حيث تنخفض درجة الحرارة وتزيد كمية الامطار والثلوج (١٢٠٠ مم في جزين و١٦٣٨ في القريّة بالقرب من بحمدون) .

ويتطوّر مناخ البحر المتوسط في ما وراء السلسلة الجبلية الساحلية فتنخفض كمية الامطار (حلب ٤٢٠ مم ، دمشق ٢٥٠ مم) فيصبح المناخ شبه صحراوي ، يمتاز بقسوة الطبيعة على المزروعات والانسان . غير ان هذا المناخ على شدّته لا يضعف قوى الانسان مثل المناخ الساحلي الرطب . ويمكن القول ان هذا المناخ شبه الصحراوي ينحصر بين منحنيين من حيث كمية الامطار : منحنى ٢٥٠ مم ومنحنى ٥٠٠ مم وهو مناخ القدس ودمشق وحلب والموصل .

ويشتد هذا المناخ فيصبح صحراوياً حينما تنخفض كمية الامطار عن ١٠٠ مم هناك تنعدم المزروعات غير المروية ولا يبقى اثر لمفعول البحر المتوسط فالصيف شديد الحر والوطأة والشتاء برده قارس بدون امطار غزيرة . (في تدمر مثلاً يتجلد الماء في الليل) .

غير ان هذه الامطار على قلتها تظل السبب الاساسي لحياة الانسان في تلك المناطق . ولكن شكل الحياة الاجتماعية يتطوّر فيحدث شخصية انسانية فريدة في ذاتها وهو البدوي . انه يعيش مع مواشيه متنقلاً معها من مرعى الى آخر في فصل الشتاء متبعاً طرق الآبار في فصل الصيف راحلاً من مكان الى آخر على اثر نضوب الماء .

ان الشكلين المميزين للمناخ في الشرق الادنى اوجدا نوعين متضادين للحياة الزراعية في هذه البلاد : زراعة حضرية مستقرة ناتجة عن مناخ البحر

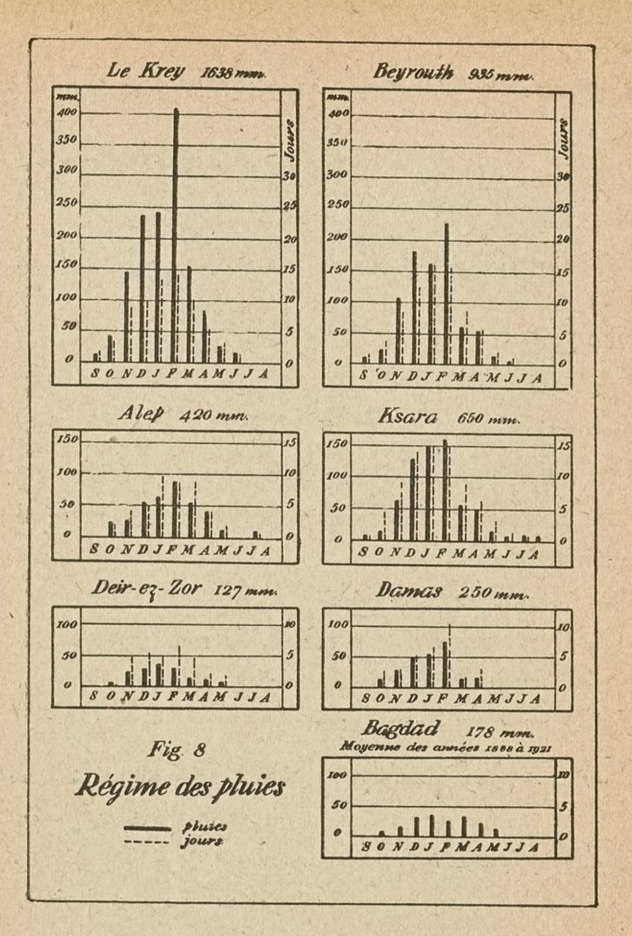


Fig. 8
Régime des pluies

شكل رقم ٨ — توزيع الامطار

المتوسط ، ومراعٍ في البادية ناتجة عن المناخ الصحراوي ، يرحل اليها البدوي مع ماشيته .

بيروت في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٦

المهندس

ابرهيم عبد العال

رئيس قسم الابحاث المائية في الجمهورية اللبنانية

مراجع البحث

Aperçu sur les Climats de la Syrie et du Liban.

R. P. Charles Combier, Directeur de l'Observatoire de Ksara Beyrouth 1945.

Manuel de Géographie.

L. Dubertret et J. Weulersse. Beyrouth 1940.

Paysans de Syrie et du Proche Orient

J. Weulersse – Paris 1946.

قواعد الجغرافيا العامة تأليف مصطفى عامر ومحمد عوض محمد وسليمان احمد سليمان حزيّن القاهرة ١٩٣٨

النشرة الشهرية للاحوال الجوية : يصدرها قسم الابحاث المائية في الجمهورية اللبنانية بالاشتراك مع مرصد كساره .

الحياة في لبنان



١ ــ الحياة الاقتصادية

٢ ــ الحياة الاجتماعية

٣ ــ الحياة الفكرية

٤ ــ رياضة الشتاء

الحياة الاقتصادية في لبنان

يخرج لبنان من اعظم حرب في التاريخ بوضع جديد سياسةً واقتصادًا . فقد اصبح بلدًا مستقلًا معترفًا باستقلاله من الدول الخمسين التي اشتركت في مؤتمر سان فرنسيسكو واضع دستور منظمة الامم المتحدة لحفظ السلام العالمي. وهذا الاستقلال يبشر بعهد اقتصادي جديد ، عهد تقدم واصلاح وسياسة اقتصادية واعية . وهكذا ترتبط السياسة بالاقتصاد ويساعد كل منهما على انماء الآخر فالاستقلال السياسي سيساعد على التقدم الاقتصادي كما ان التقدم الاقتصادي سيساعد على دعم الاستقلال السياسي وتقويته فيوجد الاسس التي تجعل الاستقلال حقيقة فعالة وعملًا ايجابيًا في سبيل ترقية الشعب اللبناني في معارج التمدن والرخاء.

ان لبنان بلد صغير جدًا . فمساحته تبلغ عشرة آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانه لا يزيد الا قليلًا عن المليون . فهو اذا اصغر الدول المستقلة على الاطلاق من حيث المساحة ويكاد يكون اصغرها من حيث السكان فلا يقل عنه من هذا القبيل الا بعض دول اميركا الوسطى والجنوبية . ولكن لبنان بالرغم من صغر حجمه عريق بتاريخه وثقافته وعظيم الاهمية بميزاته الجغرافية

كما ان له امكانيات واسعة للتقدم الاقتصادي والثقافي بحيث يستطيع ان يلعب دوراً هاماً في حياة الشرق الادنى والاوسط في المستقبل.

ان عدد سكان لبنان كبير بالنسبة الى مساحته الصغيرة. فكثافة السكان فيه تضاهي الدول الاوروبية فهي تبلغ مئة شخص في الكيلو متر المربع وهكذا تساوي كثافة السكان في سويسرة وتزيد عنها في فرنسة حيث لا تزيد عن الثمانين شخصاً في الكيلو متر المربع. ولبنان ايضاً يفوق جميع البلدان البلقانية من حيث كثافة سكانه ويأتي بعد ايطالية، بين بلدان البحر المتوسط جميعها. وهذه الكثرة النسبية من السكان تسترعي الانتباه لانها واقعة بالرغم من طبيعة لبنان الجبلية، فان قسماً كبيراً من مساحته عبارة عن اراضٍ جبلية وعرة المسالك كبيرة الارتفاع. ولكن جبال لبنان مزدحمة بالسكان اكثر من سهوله وذلك يرجع الى اسباب تاريخية واجتماعية لا مجال لذكرها. وهذه ميزة خاصة بلبنان، ان اكثر سكانه يسكنون الجبال التي تزدحم بالسكان اكثر من اي جبال اخرى في العالم. والسبب في ذلك هو ان الاراضي الجبلية اللبنانية مستثمرة الى درجة كبيرة جداً فتكاد لا توجد بقعة من الارض مهما قل خصبها الا وهي مزروعة وقد اشتهر اهالي الجبل بجدهم ونشاطهم فقد بنوا «الجلالي» في الاراضي المنحدرة وزرعوها بالمحاصيل المختلفة واستغلوا ارضهم احسن استغلال وليس ما يضاهي «الجلالي» اللبنانية في العالم من حيث الكثرة وحسن الاستثمار مما يدهش الاجانب الذين يزورون البلاد. وهكذا فقد تمكن اللبنانيون من زرع الاودية العميقة والجبال الشاهقة، فهنالك في لبنان الشمالي اراض تزرع في اسفل وادي قنوبين الضيق بينما الى جانب الارز تزرع الارض على ارتفاع الفي متر عن سطح البحر. وهنالك اسباب اخرى تمكن

اللبنانيين من ان يعيشوا بكثرة في جبالهم ومن هذه الاسباب الدخل الكبير الذي يأتيهم من الاصطياف والاموال التي يرسلها اليهم المهاجرون . فموسم الاصطياف مورد هام لاهالي الجبل اذ هم يؤجرون بيوتهم ويبيعون حاصلاتهم من المصطافين باسعار حسنة . اخيرًا ان الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اقاربهم تساعدهم على تأمين معيشتهم ، فتكاد لا تجد عائلة لبنانية الا ولها اهل في المهجر . فعدد المهاجرين كبير جدًا يقدر بنصف المليون واكثرهم ترك لبنان طلبًا للرزق في بلدان مختلفة اهمها الاميركتان الشمالية والجنوبية حيث مجال العمل والربح اوسع بكثير منه في وطنهم لبنان . وكان هؤلاء المهاجرون يرسلون الى اهلهم في لبنان اموالًا كثيرة ساعدتهم على العيش مع قلة مواردهم وقد نقصت كمية هذه الاموال في الوقت الحاضر عما كانت عليه في الماضي ولكنها على كل حال اعطت اللبنانيين على ممر السنين راسمالًا لا يستهان به ساعدهم على بناء قراهم وتحسين اراضيهم وتعليم اولادهم فازدادت فاعليتهم في الانتاج وارتفع مستوى معيشتهم .

١) الثروة الطبيعية

ثروة لبنان الطبيعية كبيرة بالنسبة الى صغر مساحة ارضه . وهذه الثروة نتيجة لميزاته الجغرافية من حيث الارض والمياه والمناخ والموقع الجغرافي وعلى اساس هذه الميزات تبنى الزراعة والصناعة والتجارة في لبنان .

تقدر مساحة الارض الصالحة للزراعة في لبنان بمئتي الف هكتار اي خمس مساحته الكاملة واكثر هذه المساحة مستغلة فقد قدرت الاراضي المزروعة سنة ١٩٤٣ بما يقرب من ١٧٠ الف هكتار ربما كان ثلثها في المناطق الجبلية

وليس في لبنان سهول واسعة فهنالك ما عدا سهل البقاع السهول الساحلية وهي ضيقة جداً الا في الشمال حيث تتسع قليلاً في سهل عكار وفي الجنوب حيث تلتقي بوادي الليطاني في سهل صور وصيدا. اما من حيث الخصب فان اراضي السهول خصبة على العموم خصوصاً سهل البقاع اما الاراضي الجبلية فقليلة الخصب لقلة تربتها ولكنها صالحة جداً لزراعة الفاكهة اما في زراعة الحبوب فغلتها قليلة ويقدر متوسط محصول القمح في الجبل بخمسة كنتالات (الكنتال مئة كيلو غرام) بالهكتار بينما هو في السهول ½ ٨ وذلك بالرغم من الجهود الكبيرة التي يصرفها الفلاح الجبلي في زراعة ارضه.

اما مياه لبنان فغزيرة بسبب الامطار الكثيرة والانهر والينابيع المتعددة. وهذه المياه يمكن استعمالها للري الى درجة كبيرة خصوصاً في المناطق الجبلية حيث يساعد انحدار الارض على جر مياه الينابيع في اقنية صغيرة تروي الاراضي في ايام الصيف. وهكذا نجد في اكثر القرى الجبلية نظاماً بسيطاً للري يفي بالحاجة في اغلب الاحيان. كذلك تستعمل الانهر الصغيرة الساحلية للري الى حد ما. وهنالك عدة مشاريع لهذه الغاية منها ما تم تحقيقه ومنها ما هو قيد الدرس. ولكن الحالة في السهول تختلف كثيراً عنها في الجبل. فهنالك الحاجة الى مشاريع كبيرة للري تقوم الحكومة بتحقيقها من ميزانيتها الانشائية. وقد تم حتى الآن تحقيق قسم من مشروع بحيرة اليمونة كذلك مشروع القاسمية في لبنان الجنوبي وهو قيد الانشاء في الوقت الحاضر.

ومياه لبنان ايضاً صالحة لتوليد الكهرباء لان اكثرها ينحدر من المرتفعات الى السهول والبحر والانحدار كبير جداً في اكثر الحالات وهكذا يمكن توليد قوة كهربائية كبيرة من انهر لبنان المتعددة. والقوة

المستثمرة الآن هي ١٦ الف حصان منها تسعة آلاف في مشروع نهر الصفا فوق بيروت و٦٤٠٠ حصان في مشروعي شركة قاديشا فوق طرابلس . اما القوى الممكن توليدها فتقدر بمئة واربعين الف حصان على الاقل منها ٦٠ الف حصان في نهر ابرهيم فقط . فهنالك اذًا امكانيات كبيرة لكهربة لبنان ومد شبكة من الخطوط الكهربائية تعطي القوة اللازمة للزراعة والصناعة والمواصلات والحاجات البيتية.

اما مناخ لبنان الطيب وهواؤه العليل ومياهه العذبة ومناظره الساحرة وجباله الممتعة فهذه جميعها تؤلف قسماً هاماً من ثروته الطبيعية بل هي تجعل منه مكاناً للاصطياف والاشتاء مقصودًا من جميع بلدان الشرق الاوسط . وهذا ما يدر عليه دخلًا هامًا يساعد في موازنة تجارته الخارجية . وقد كان عدد المصطافين والسياح قبل الحرب يزيد على عشرة آلاف شخص في السنة .

وهنالك موارد طبيعية اخرى اقل خطورة ، منها مصايد الاسماك والاحراج والمناجم . اما مصايد الاسماك على شاطئ البحر المتوسط فلا تستغل استغلالًا حسناً لان طرق الصيد المتبعة قديمة لا تفي بالمطلوب لاستثمار الامكانيات الكبيرة لهذا المورد . والاحراج ايضاً قليلة لا تعطي الا مساحة صغيرة من الاراضي اللبنانية الآن بينما كان لبنان في الماضي مشهورًا باحراجه الواسعة . وتقدر المساحة المشجرة في الوقت الحاضر ب ٧٤ الف هكتار اي بجزء من اربعة عشر تقريباً من مساحة لبنان الكاملة. واكثر الاشجار هي السنديان والصنوبر . اما مناجم لبنان فقليلة الاهمية تكاد تكون معدومة. فهنالك اماكن فيها الفحم المتحجر الاسمر المعروف باللينييت (lignite) وقد استثمر بعضه في مدة الحرب وما عدا ذلك ترى مواد بناء كثيرة من حجر وكلس ومواد

اولية لصنع السيمنت . ولكن الدروس التي اجريت عن المناجم ليست بكافية للجزم بعدم وجود مواد اخرى تحت الارض كالنفط مثلاً المعتقد بوجود كميات منه قرب جبل تربل شرقي طرابلس .

٢) الزراعة

الزراعة في لبنان اساس ثروته فالقسم الاكبر من السكان يعيشون من الزراعة والانتاج الزراعي هو اساس الصناعة والتجارة . وبالرغم من ان لبنان بلد جبلي ليس فيه سهول واسعة نرى الزراعة تلعب دوراً هاماً في حياته الاقتصادية ونرى القسم الاكبر من اللبنانيين يشتغلون بالزراعة ويستغلون الارض للحصول على القسم الاكبر من دخلهم .

تقسم الاراضي الزراعية في لبنان قسمين : فالاكبر منها هو اراضي السهول ، منها في الساحل سهل عكار في الشمال ، وسهل صيدا وصور في الجنوب ، وسهل البقاع في الداخل . والآخر هو الاراضي الجبلية وهي منتشرة في جميع مناطق الجبال وبالرغم من ان هذه الاراضي الجبلية تقل خصباً عن اراضي السهول فانها تستغل استغلالاً حسناً خصوصاً في زراعة الاشجار المثمرة ويرجع حسن الاستغلال هذا الى سبب هام وهو نظام ملكية الاراضي فبينما يملك اراضي السهول على العموم الاقطاعيون اصحاب الاراضي الواسعة نجد اراضي الجبل ملكاً للفلاحين الذين يشتغلون عليها . وهؤلاء يصرفون جهداً كبيراً لاستغلال الارض احسن استغلال بعملهم وراسمالهم لانهم ينالون جزاء

عملهم من الارض التي هي ملكهم الخاص. اما في الملكيات الاقطاعية الكبيرة فالفلاح لا يملك الارض بل يزرعها وفقاً لنظام المرابعة الذي يعطيه حصة من الغلة جزاء عمله وهو معرض كل سنة لتغيير قطعة الارض التي يزرعها ، او في بعض الحالات لترك الارض اذا شاء الاقطاعي ان يطرده منها وهذا النظام لا يشجع الفلاح على تحسين الارض او صرف الجهود الكبيرة لزيادة انتاجها لان صاحب الارض يشاركه في ثمرة جهوده وفوق ذلك فالفلاح لا يستفيد من تحسين الارض لانها ليست له بل قد يزرعها فلاح غيره في السنين التالية هذا عدا عن كون الفلاح جاهلاً وفقيراً وضعيفاً يعيش تحت رحمة صاحب الارض والمرابي الذي يدينه المال بفائدة باهظة كثيراً ما تفوق الخمسين في المئة . ولا شك في ان حالة الفلاح البائسة هي نتيجة نظام الاراضي الفاسد . وهذا ما نتأكده فيما اذا قابلنا بين حالة الفلاح في الجبل الذي يملك ارضه برغم قلة خصبها والفلاح في السهول الذي يزرع الارض التي يملكها الاقطاعي الكبير . فالاول متعلم مكثر من الانتاج يعيش على مستوى من الرفاه مرتفع ، بينما الثاني جاهل ، فقير ، قليل الانتاج يعيش في درك من الانحطاط سحيق .

ان الاراضي الصالحة للزراعة تقدر مساحتها بمئتي الف هكتار يزرع منها مئة وسبعون الف هكتار تقريباً واكثر هذه المساحة المزروعة تقع في السهول ، خصوصاً في سهل البقاع واكثر اراضي السهول تزرع حبوباً وبقولاً بينما الاراضي الجبلية تزرع بالاكثر مزروعات شجرية وخضرية ويعطينا الجدول الآتي المساحة المزروعة بكل نوع من المزروعات في سنة ١٩٤٣ :

المساحة المزروعة في لبنان في سنة ١٩٤٣

بالهكتارات

الحبوب	١٠٩،٣٢٤
المزروعات الصناعية	٧١٣
البقول	١٩،٠٢١
الخضر وغيرها	١،٦٠٥
المزروعات الشجرية	٣٨،٠٨٠
المجموع	١٦٨،٧٤٣

واهم الحبوب التي تزرع في لبنان القمح وقد كانت المساحة المزروعة به في سنة ١٩٤٣ زهاء ٦٨ الف هكتار اي ما يقرب من ٤٠ في المئة من مجموع الاراضي المزدرعة واكثر من ٦٠ في المئة من الاراضى المزروعة حبوباً . وقد بلغ محصول القمح في لبنان في تلك السنة ٦٣ الف طن وهو اكبر من المعتاد بسبب اهتمام المزارعين في ايام الحرب بزراعة القمح اهتماماً جعلهم يزيدون المساحة المزروعة به ولكن لبنان ينتج عادة من القمح اقل من نصف حاجته البالغة حوالى ١٢٠ الف طن في السنة ولهذا يأتيه كمية كبيرة من القمح من سوريا .

اما البقول فاهمها البطاطا وهي تزرع بكثرة في سهل البقاع كما تزرع ايضاً في بعض المناطق الجبلية . وقد كانت المساحة المزروعة بالبطاطا في سنة ١٩٤٣ اكثر من ستة آلاف هكتار اي تقريباً ثلث مجموع المساحة المزروعة بقولاً في تلك السنة . وكان المحصول ٣٢ الف طن وهو اقل من المعتاد فقد

كان ٥٨ الف طن فى سنة ١٩٤٢ . وتعطي زراعة البطاطا غلة كبيرة اذ قد يبلغ المحصول بالهكتار اكثر من ثمانية اطنان بينما لا يتعدى محصول القمح بالهكتار تسعة اعشار الطن. ويزيد محصول البطاطا في لبنان عن حاجة سكانه فيصدر منه قسم الى البلاد المجاورة وينتج لبنان ايضاً من البقول العدس والحمص والبصل .

واهم مزروعات لبنان بعد الحبوب من حيث المساحة المزروعة المزروعات الشجرية ولكنها اهم من الحبوب من حيث قيمة المحصول واهميته التجارية ولا نكون مبالغين فيما اذا قلنا ان الاشجار المثمرة تؤلف اهم موارد ثروة لبنان الزراعية على الاطلاق وهذه اهم الاشجار المثمرة مع مساحتها ومحصولها سنة ١٩٤٣ مفصلة في الجدول الآتي :

اهم الاشجار المثمرة فى لبنان مع مساحتها ومحصولها فى سنة ١٩٤٣

نوع الاشجار	المساحة المزروعة بالهكتارات	المحصول بالاطنان
الزيتون	١٤،٠٥٠	٥٦،٢٠٠
الكرمة	١٠،٨٥٠	١٣٠،٣٥٠
الاشجار الحمضية	٥،١٥٠	٤٦،٣٥٠
التين	١،٨٠٠	٢،٢٥٠
التفاح	١،٧٤٥	١،١٠٨
الموز	١،٦٥٠	٥،٧٧٥
الخوخ	٩٢٥	٧١٨
الكمثرى	٤٧٥	٩٥٠

يتضح من هذه الارقام ان زراعة الاشجار هي اهم انواع الزراعة فقيمة محصول هذه الاشجار يفوق قيمة اي نوع آخر من الزراعة كما ان انتاج هذه المزروعات الشجرية يلعب دوراً هاماً فى تجارة لبنان الداخلية والخارجية . فللزيت المستخرج من الزيتون تجارة واسعة وهو يستعمل للاكل ولصناعة الصابون ويصدر قسم منه الى البلدان الاجنبية . اما محصول كرمة العنب فيستعمل فى داخل البلاد للاكل ولصنع العرق وانواع الخضر المختلفة كذلك يصدر قليل من العنب الى فلسطين . واهم الاثمار الحمضية الليمون والبرتقال وهما يصدران الى البلدان الاوربية بكميات كبيرة . واصبحت الفواكه الاخرى ذات اهمية كبرى في التجارة وينمو انتاجها بسرعة حتى انها ستصبح من الاصناف الهامة في تجارة التصدير . فمحصول التفاح خصوصاً قد نما نمواً عظيماً في السنين العشر الماضية وينتظر ان يزداد نمواً الى ان يصبح التفاح اهم المصـدرات من لبنان . وقد ادى ازدياد زرع الاشجار المثمرة وازدياد الانتاج الى ايجاد مورد جديد من الدخل للكثيرين من اللبنانيين من سكان القرى الجبلية الذين كانوا يعتمدون في الماضي على ما يرسله اليهم اهلهم في المهجر وسيزداد هذا المورد الجديد نمواً وينعش اقتصاديات المناطق الجبلية التى لا تصلح ارضها لانواع الزراعة الاخرى . وسيزداد في الوقت نفسه الاستهلاك الداخلي للفواكه مما يؤول الى تحسن في صحة اللبنانيين ومستوى معيشتهم .

ومما يلفت النظر ان اكثر زراعة الاشجار المثمرة هو في المناطق الجبلية فان محافظة جبل لبنـان تنتج ٨٥ في المئة من محصول التفاح والكمثرى . وينتج العنب والزيتون في مناطق التلال القريبة من البحر . وينتج الموز في السهول الساحلية الضيقة التي تحاذي تلك التلال . وهذه المناطق الجبلية هي على

العموم غنية بالمياه ومناخها مناسب لزراعة الفاكهة وتربتها اصلح لزراعة الاشجار المثمرة منها لاي زراعة اخرى . زد على ذلك ان لاهل الجبل نشاطاً وعلماً وراسمالاً هي العناصر اللازمة لنجاح هذا النوع من الزراعة .

٣) الصناعة

ليس لبنان بلداً صناعياً ولا تزال الامكانيات الصناعية فيه ضعيفة حتى الآن . فالصناعة في لبنان لا تزال في دور الطفولة والمؤسسات الصناعية لا تزال صغيرة الحجم قليلة العدد بالنسبة الى البلدان المتقدمة وبالرغم من النمو الذي حدث في سني الحرب بسبب انقطاع استيراد المصنوعات الاوربية والاميركية ، ما تزال الصناعة اللبنانية ضعيفة تحتاج الى الجهد والعناية والحماية لكي تستطيع الوقوف في وجه المزاحمة الاجنبية .

ان الصناعة الحرفية والبيتية القديمة لم تلعب في حياة لبنان الاقتصادية الدور الذي كانت تلعبه في سوريا فقد كانت فيه سابقاً تفي بحاجات العائلة او القرية في الوقت الذي كان الاتصال بسوق المدينة صعباً مكلفاً . ولكن نمو وسائل المواصلات بعد سنة ١٩١٨ جعل كل قرية لبنانية متصلة بالمدن اتصالاً سهلاً سريعاً ومكن لبنان من الاتصال الوثيق بالبلدان الصناعية في اوربة واميركا ، هذا النمو في وسائل المواصلات ادى الى اندثار الصناعة القديمة البيتية واضعاف الحرف الصناعية الى درجة كبيرة . ومع ان هذه الحرف ما تزال موجودة في القرى والى حد ما في المدن فقد فقدت الخطورة التي كانت لها في الماضي . فالبضائع المصنوعة تأتي بالاكثر من البلدان الاجنبية في الدرجة الاولى ، ومن المعامل اللبنانية الصغيرة والمتوسطة الحجم في الدرجة الثانية . وقد

انشأ بعض السيدات اللبنانيات جمعية لتشجيع الاشغال الحرفية وفتحت هذه الجمعية مخزناً لعرض المصنوعات اليدوية في اسفل بناية البرلمان في بيروت .

ان تأخر الصناعات الحرفية واندثار الصناعات البيتية القديمة تبعه نمو لا بأس به في الصناعات الحديثة . فقد اسست في العشرين سنة التي سبقت هذه الحرب عدة معامل حديثة وهكذا بدأ الانتاج الصناعي الميكانيكي يخطو خطوات جريئة الى الامام . لكن هذه المعامل ما تزال على العموم صغيرة الحجم بالنسبة الى تلك التي نراها في البلدان الصناعية المتقدمة . فقلما نجد في لبنان معملاً يشغل اكثر من خمسمائة عامل . اما المعامل التي تشغل اكثر من مئة عامل فتعد على اصابع اليد . وهكذا فان تقدم الصناعات الحديثة يظهر هاماً بالنسبة الى حالة الصناعة اللبنانية منذ عشرين سنة ، لكنه في الحقيقة تقدم ابتدائي . ولا شك في ان الصناعة الحديثة في لبنان ما تزال في عهد طفولتها وفي بداية تطورها وتحتاج الى جهود كبيرة وبرعاية رشيدة لكي تنمو وتقوى وتصبح في حالة تستطيع معها ان تؤمن القسم الاكبر من البضائع الصناعية التي تحتاجها البلاد وتقاوم المزاحمة الاجنبية التي يخشى ان تكون شديدة بعد هذه الحرب .

ولكن مع كل التطور الصناعي الذي يمكن ان يحدث سيبقى لبنان بلداً زراعياً تجارياً اكثر منه صناعياً . وتبقى الصناعة فيه في الدرجة الثالثة من الاهمية بعد الزراعة والتجارة وذلك للاسباب الآتية :

اولاً : ان السوق اللبنانية ضيقة بينما تحتاج الى سوق واسعة لكي تزدهر . ويرجع ضيق السوق اللبنانية الى قلة عدد السكان والى ضعف قوتهم الشرائية . وقد يمكن التغلب على هذه الصعوبة الى حد ما بانشاء اتحاد جمركي بين الدول العربية يجعل منها سوقاً كبيرة واحدة للمنتوجات الصناعية .

ثانياً : قلة وجود المواد الاولية للصناعة، خصوصاً المعادن . وهنا ايضاً قد يتمكن لبنان من الحصول على المواد الاولية من البلدان العربية المجاورة ومن استعمال النفط للوقود وفوق ذلك من استثمار ثروته المائية لاجل توليد الكهرباء اللازم للصناعة . ولكن نقصان الفحم الحجري والحديد يمنع ظهور الصناعة الضخمة التي لا يمكن ان تنشأ بدونهما .

ثالثاً : قلة الراسمال اذ ان الصناعة الحديثة تحتاج الى راسمال كبير لشراء الآلات والمواد الاولية واستخدام الخبراء والعمال . وهنا ايضاً قد يمكن استعمال الراسمال المتجمع في مدة الحرب عند بعض كبار التجار والصناعيين اللبنانيين . ويرجى استعمال هذا المال في سبيل الصناعة وليس في سبيل شراء بضائع كمالية للاستهلاك نستوردها من البلدان الاجنبية .

وان الصناعة في عصرنا الحاضر عظيمة الاهمية في رفع مستوى الشعوب المادي والثقافي ، لذلك يجدر باللبنانيين ان يتغلبوا على جميع الصعوبات التي تحول دون تقدم الصناعة الى الدرجة الممكنة . ولا شك في ان للبنان بعض المؤهلات لنمو الصناعة وهي نشاط ابنائه وثقافتهم سواء في ذلك اصحاب العمل والعمال، ومركزه الجغرافي على البحر المتوسط ، واتصاله الوثيق بعلم الغرب واقتصاده ومؤسساته الاجتماعية . لذلك ليس بعيداً ان تزدهر الصناعة في لبنان في المستقبل فيما اذا اتبعت الحكومة سياسة صناعية حكيمة .

ان اهم الصناعات اللبنانية في الوقت الحاضر هي :

١ – الصناعات الغذائية : كالمربيات والبسكوت والشوكولاتا والحلاوة والمعكرونة .

٢– صناعة الكحول والمشروبات : كالبيرة والعرق والنبيذ وغيرها . فقد

كان انتاج الكحول ٦٠٠ الف كيلو غرام في سنة ١٩٤٣ وصنع منها ٧٠ الف ليتر من الكولونيا . اما البيرة فقد كان انتاجها في تلك السنة سبعة ملايين ليتر . وكان انتاج كل من العرق والنبيذ اكثر بقليل من مليون كيلو غرام في السنة نفسها .

٣ – صناعة زيت الزيتون والصابون : ويختلف انتاج الزيت السنوي حسب محصول الزيتون . اما انتاج الصابون فقد كان ٤٬٥٠٠ طن .

٤ – صناعة الجلود والاحذية : وهي من الصناعات الهامة التي تكاد تكفي حاجات البلاد . وقد كان انتاج جلد النعل ٢٬٤٠٠ طن وانتاج البوكس كالف ما يقرب من مليوني قدم مربعة في سنة ١٩٤٣ .

٥ – صناعة المنسوجات : هنالك معملان لغزل القطن ونسجه الواحد في طرابلس والثاني في بيروت . وهذان المعملان ينتجان خيوط القطن للسوق المحلية ويستعملان قسماً من انتاجها للنسيج . وهنالك معامل اخرى للنسيج تستهلك عدا ما ينتج محلياً في المعملين المذكورين كميات من الخيط تستورد من الخارج . هناك ايضاً معامل لغزل الحرير وقد كان انتاج الحرير في لبنان كبيراً في الماضي لكنه قل كثيراً بعد سنة ١٩٣٠ – اما صناعة نسيج الحرير فليست متقدمة في لبنان كما هي في سوريا . وقد قام معمل كبير قرب بيروت لنسج الصوف يستورد خيط الصوف كله من الخارج . وقد اتسع المجال لنمو صناعة الغزل والنسيج في لبنان بعد الحرب . وانتشرت صناعة الغزل في مدة الحرب لعدم تيسر استيراد المغزولات . اما صناعة النسيج فقد لاقت صعوبات كثيرة في مدة الحرب بسبب قلة الغزل الموجود وارتفاع ثمنه . وقد كان انتاج غزل القطن في سنة ١٩٤٣ يقارب ١٬٥٠٠ طن .

٦ – صناعة السيمنت : في لبنان معمل واحد كبير لصنع السيمنت يقع في قرية شكا قرب طرابلس بلغ انتاجه السنوي ١٧٢ الف طن في سنة ١٩٤٢ ولكنه نزل الى ١١٨ الف طن في سنة ١٩٤٣ . ويمكن لهذا المعمل ان يكفي حاجات لبنان ويزيد ، مؤمناً بذلك قسماً من حاجات سوريا ايضاً .

٧ – صناعة توليد الكهرباء : هنالك مركزان هامان لتوليد الكهرباء من القوة المائية . الاول في نهر الصفا فوق بيروت والثاني في نهر قاديشا – ابو علي فوق طرابلس . ولكن توليد الكهرباء من القوة المائية اللبنانية هو اقل بكثير من الامكانيات الكبيرة الموجودة . وقد بلغ انتاج الكهرباء في سنة ١٩٤٣ ، ٤٣ مليون كيلوات ساعة منها ٩٣ في المئة مولد من القوة المائية .

٤) التجارة

ان لبنان بلد تجاري بفضل مركزه الجغرافي الواقع شرقي البحر المتوسط الذي يجعل منه المنفذ الرئيسي نحو الغرب لسوريا والعراق وبلدان الشرق الاوسط الاخرى . ان مدينة بيروت عاصمة لبنان تحتل مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب وفيها الوكالات العامة لاكبر الشركات التجارية والصناعية الاوربية والاميركية . وهي لذلك نقطة توزيع للبضائع المستوردة من البلدان الغربية كما انها نقطة تصدير للمنتوجات السورية واللبنانية . وقد دخل مرفأ بيروت في سنة ١٩٣٩ – ١٩٤٠ ١٩٤ سفينة تجارية و٩٦٤ مركباً شراعياً[1] . ومدينة

---

(١) بالرغم من انه لم يدخل مرفأ بيروت في اثناء الاشهر السبعة الاولى من سنة ١٩٤٧ الا ثمانمئة مركب مجموع محمولها ٧٧٧'١٥٥ طناً فقد سارت المواصلات التجارية شوطاً الى الامام على ما اعترضها من نقص المشحونات البحرية وصعوبة الحصول على القطع النادر

طرابلس – المدينة اللبنانية الثانية – هي نقطة هامة للتصدير وذلك بفضل مركزها الجغرافي الذي يجعلها منفذ سوريا الوسطى والشمالية والعراق . انها تتصل بحمص وحماه وحلب والعراق بخط السكة الحديدية وتقع في منتهى الخط الشمالي لانابيب نفط العراق وستكون مركزًا لمصفاتين للبترول اعطيت امتيازهما شركتان اميركيتان حديثًا . وتظهر لنا اهمية المستوردات والمصدرات التي تمر في مرفأ بيروت وطرابلس من الجدول الآتي :

الحركة التجارية لمرفأي بيروت وطرابلس ١٩٣٩ ، ١٩٤٣

	بيروت		طرابلس	
	الكمية بالوف الاطنان	القيمة بملايين الليرات	الكمية بالوف الاطنان	القيمة بملايين الليرات
١٩٣٩				
المستوردات	٣٦٤	٥٦	٩٤	١٠
المصدرات	٩٧	١٢	٨٩	٨
١٩٤٣				
المستوردات	١٩١	٦٧	١٧٣	٨
المصدرات	١٣	٥	٢٤	٢،٤

ان اكثر المستوردات الى لبنان وسوريا تمر في مرفأ بيروت . اما في المصدرات فطرابلس توازي بيروت من حيث الاهمية ، واذا نظرنا الى تجارة الترانزيت الخارج من لبنان نجد طرابلس تفوق بيروت في الاهمية لان نفط العراق الذي يمر في سوريا ولبنان بالترانزيت في خط الانابيب يخرج من طرابلس . وقد كانت كميته قبل الحرب تبلغ مليوني طن في السنة . اما بعد الحرب فاذا جرت تصفية القسم الاكبر من هذا النفط الخام في المصافي الاميركية في طرابلس ازدادت خطورة هذا المرفأ من حيث المصدرات من لبنان الى الخارج . وهكذا نرى ان لبنان بواسطة مرفأيه بيروت وطرابلس يشغل وسيشغل مركزًا هامًا جدًا ليس في تجارته فحسب ، بل ايضًا في تجارة سوريا خصوصًا وفي تجارة العراق وايران عمومًا .

ان تجارة لبنان الخارجية لا يمكن ان تنفصل عن تجارة سوريا لان البلدين يؤلفان وحدةً جمركية وكلَ المستوردات والمصدرات هي لبنانية سورية في الوقت نفسه وتنتقل البضائع بحرية بين البلدين بدون اية حواجز جمركية تفصلها . كذلك تدفع تعريفة جمركية واحدة للبضائع التي تدخل ايًا من البلدين على السواء . ولكن للبنان بالنسبة الى عدد سكانه حصة اكبر من حصة سوريا بالتجارة المشتركة لان اهله يستهلكون كمية كبيرة من البضائع الاجنبية . وربما كان استهلاكه من المستوردات يقارب النصف بينما حصته من المصدرات هي بنسبة اقل من ذلك . ويمكن ان تعطينا الارقام فكرة عن اهمية تجارة لبنان الخارجية كما نجدها في الجدول الآتي :

تجارة لبنان وسوريا الخارجية ١٩٣٩ و ١٩٤٣

نوع التجارة	١٩٣٩ الكمية بالوف الاطنان	١٩٣٩ القيمة بملايين الليرات	١٩٤٣ الكمية بالوف الاطنان	١٩٤٣ القيمة بملايين الليرات
المستوردات	٥٤٢	٧٦	٤٢٨	١١٠
المصدرات	٣٣١	٣٨	٥٣	٣٢
الترانزيت	٢،١٥٠	٣٨	٦٥٥	١٣٦

يظهر من هذه الارقام ان المستوردات الى سوريا ولبنان اعظم بكثير من المصدرات. اما الترانزيت فرقمه الكبير يمثل بالاكثر النفط الخام الذي يمر في خط انابيب شركة النفط العراقية عبر سوريا ولبنان ثم يشحن الى البلدان الاوربية. ان مستوردات لبنان وسوريا هي اكثر من ضعفي مصدراتها ولذلك فان الميزان التجاري سلبي يدفع رصيده بواسطة مصروفات الاجانب والمصطافين والطلبة الذين يأتون الى سوريا ولبنان كذلك بواسطة الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم. واذا اخذنا لبنان على حدة نجد انه بالرغم من كثرة مستورداته وقلة صادراته، يمكنه ان يغطي العجز في ميزانه التجاري بواسطة الاموال التي تأتيه عن طريق الاصطياف ومن اللبنانيين الكثيرين في المهجر، كذلك من نفقات الطلبة الذين يؤمونه بكثرة من البلدان المجاورة للدرس في مؤسساته العلمية الثانوية والعالية.

ولا شك في ان الحركة التجارية في لبنان تساعدها سهولة المواصلات داخل لبنان كذلك المواصلات السهلة السريعة مع سوريا وفلسطين. وهنا لابد

من ذكر اهمية طرق السيارات في حياة لبنان الاقتصادية . فان لبنان على صغر حجمه مجهز بشبكة طرق تربط جميع انحائه بعضها ببعض حتى تكاد لا تكون هنالك قرية الا ولها اتصال بالمراكز الهامة بطرق صالحة للسيارات . وها وهي الارقام التي تظهر كثرة الطرق في لبنان في سنة ١٩٤٣ :

الطرق في لبنان سنة ١٩٤٣

بالكيلومترات

نوع الطرق	مفروشة بالاسفلت	مرصوفة بالحجارة	صالحة لسير العربات
الطرق ذات النفع العام	٥٥٤	٢	—
الطرق ذات النفع الاقليمي	٤٦٨،٥	٧٥٩	٣٨١
الطرق ذات النفع المحلي	٤٤	٣٨٢	٣٤٢
المجموع	١٠٦٦،٥	١،١٤٣	٧٢٣

المجموع العام ٢،٩٣٢،٥

ويظهر من هذه الارقام ان قسماً كبيراً من الطرق مفروش بالاسفلت واهمها الطريق العام التي تصل بيروت بدمشق والطريق الطويلة التي تقطع لبنان من الحدود الفلسطينية في الجنوب الى الحدود السورية في الشمال فتصل حيفا ببيروت وبيروت بطرابلس وطرابلس بحمص . وفي لبنان عدد كبير من سيارات الشحن والسيارات الصغيرة الخاصة والعامة (سيارات العداد) .

٥) البنوك والشركات

اهم البنوك في لبنان في الوقت الحاضر مؤسسات اجنبية اكثرها فرنسي .

واكبرها بنك سوريا ولبنان صاحب امتياز الاصدار للنقد السوري اللبناني. ولهذا البنك في لبنان عدا المركز الرئيسي في بيروت فروع في طرابلس وصيدا وزحله وفي عاليه مدة فصل الصيف. وهنالك ايضاً البنك الجزائري التونسي وبنك الشركة الجزائرية والبنك الوطني للتجارة والصناعة الذي اسس حديثاً وجميع هذه البنوك فرنسية. اما البنوك الاخرى فهي بنك مصر سوريا لبنان والبنك العربي وبنك زلخا. وهنالك بنوك اخرى صغيرة يملكها لبنانيون تقوم باعمال الصرافة والتمويل الى درجة محدودة.

اما الشركات الكبيرة فاكثرها اجنبية او لبنانية يملك اكثر اسهمها الاجانب خصوصاً الفرنسيون. فهناك شركتان لتوليد الكهرباء الاولى بلجيكية وهي شركة كهرباء بيروت (شركة الجر والتنوير) والثانية لبنانية وهي شركة كهرباء قاديشا (طرابلس) واكثرية الاسهم في كلتا الشركتين يملكها الفرنسيون. وهنالك شركة حصر التبغ والتنباك فهي فرنسية ولها امتياز احتكار صناعة وبيع منتوجات التبغ والتنباك. وهنالك ايضا شركة سكة الحديد وشركة مرفأ بيروت وهما فرنسيتان. اما شركة الترابة اللبنانية فوطنية ولكن يملك اكثرية اسهمها الراسمال السويسري. وهنالك شركات اقل اهمية مثل شركة مياه بيروت والشركة الوطنية الصناعية (صناعة الكحول) والشركة العقارية والشركة الصناعية للمنتوجات الزراعية وشركة التبريد وهذه ما عدا الاخيرة يملكها الراسمال اللبناني.

ان اهم الشركات الكبيرة ما تزال في ايدي الاجانب ولكن بعد هذه الحرب من المنتظر ان تكثر الشركات اللبنانية وتنمو مع النمو الاقتصادي ولا شك في انه قد تجمع عند بعض اللبنانيين في هذه الحرب رؤوس اموال

كبيرة تمكنهم من تأسيس شركات كبيرة للقيام باعمال اقتصادية على نطاق واسع.

ان مستقبل لبنان الاقتصادي يتوقف على حسن استعمال موارده الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة والاصطياف. ففي الزراعة له مستقبل كبير في زراعة الاشجار المثمرة خصوصاً اشجار الفواكه وفي الصناعة يمكن تنشيط الصناعات الخفيفة التي تستند الى محاصيل لبنان والبلدان المجاورة وفي التجارة يستطيع لبنان ان يلعب دوراً هاماً في المستقبل في تجارة الشرق الاوسط. واخيراً في الاصطياف ينبغي ان يصبح لبنان سويسرا الشرق مركزاً للراحة والصحة والتسلية.

الحياة الاجتماعية في لبنان

ما من شك في ان الحياة الاجتماعية في لبنان لم تكن في يوم من الايام طارئاً مفاجئاً ، ولا كانت وليدة الظروف والصدف ، ولكنها سلسلة متماسكة من الحياة التي عمل فيها لبنان وعمل لها ، من يوم كان ، دعامة من دعائم الحضارة الانسانية ، وزاوية مشعة من زوايا البناية العالية الكبيرة .

ان حياة لبنان الاجتماعية هي في الواقع وليدة ذلك التفاعل العميق الذي اثر في حياة اللبناني ، فاعطاه فهماً جديداً للقيم الاصلية . قيم الحق والمعرفة والخير والعمران . . . ولا يعرف اللبناني قيمة للحياة خارجة عن نطاق هذه المبادئ الروحية . فحيثما حولت نظرك او خيالك يتجلى لك هذا المظهر العمراني النادر الذي يدل علي تاصل الروح الاجتماعية العمرانية في اللبناني ، وعلى هذا الارتباط العميق بينه وبين حقائق الحياة . فالنفسية اللبنانية ، وقد كانت مزيجاً خالصاً نقياً لجميع النفسيات النقية الفنية في العالم ، تمكنت من ان تعي في اعماقها خصائص اجتماعية ، ظهرت واضحة جلية في مستواها الرفيع ، في كل دور من ادوار التاريخ الاجتماعي .

ولا انكر ان لبنـان قد فقد كثيراً من تلك الخصائص ، في دوراته

الاجتماعية العديدة ، وكان ذلك امرًا لا بد منه ، لتسرب كثير من الاوبئة الغريبة الى حياته ، ولكنه مع ذلك كله ظل يمتاز بحياة اجتماعية راقية ، وبروحية مشرقة وضاءة.

وبعد ان حدد الواقع الجغرافي والتاريخي والثقافي والاقتصادي والسياسي ، دور لبنان – نهائيًا – كبلد عربي ، يعمل فيه الواقع العربي الاصيل ويعمل في المجتمع العربي ، اصبح لبنان بحكم الواقع هذا ، انما يعيش حياة اجتماعية عربية ، فيها الوان الحضارات التي فعلت فعلها في الروحية اللبنانية.

وبعد ، فاين هي مظاهر الحياة الاجتماعية في لبنان ، وكيف تتراءى هذه الحياة في مختلف وجوهها ؟ ؟

الفرد اللبناني

ان الفرد اللبناني ، على ما فيه من ذكاء ، وخصائص ، وما له من تراث ، لم يتمكن من ان يحمل الى مجتمعه روح الاجتماع بما فيها من صحة وعافية ، فهو كفرد ممتاز بفرديته ولكنه كفاعل في هذه الهيئة الاجتماعية لم يكن له الفاعلية الصحيحة.

لقد رافق اللبناني ، في دور من الادوار ، عيب بارز ، تجسم في ذلك الانحلال والذوبان والميوعة الاجتماعية . . . شيء من اللامبالاة المخيفة رافق حياته . . . ما تهمه حياة المجموع في شيء ، لا سياسته ، لا اقتصاده ، لا اجتماعه ، لا وعيه.

ولهذه الفردية اسباب عديدة لا يمكن تجاهلها ، فاللبناني وهو في ذلك سواء مع اخوانه في جميع الاقطار العربية ، لم يتسنَّ له ان يقوم بعمله الاجتماعي



قروي لبناني

كاملاً ، في بلد تتنازعه عواصف السياسة الغربية وتتجاذبه الاهواء من كل جانب . وكان هم السياسة قتل الروح الاجتماعية في الافراد ، وقد وفقت في ذلك الى حد ما .

غير ان اللبناني ، وقد وعى اليوم حقيقة نفسه وحقيقة العالم من حوله ، ينزل الى الحقل الاجتماعي ، فيؤسس الاحزاب المنظمة ، تعمل في حقل الاجتماع والسياسة والقومية والاقتصاد والثقافة ، ويبني المدارس الوطنية مستهدفاً تربية النشء تربية صالحة قوية ، والجمعيات التعاونية والخيرية والاندية ويؤسس العائلة اللبنانية تأسيساً عميقاً ويحيي في الامة روح النشاط الخلقي والعلمي والفكري . وما ينسى مع ذلك ان يوفق بين الحياة العصرية الجديدة ، والتقليد الشعبي ، الذي يفرق امة عن امة وشعباً عن شعب .

ولنا في جميع هذه المظاهر كلمات :

العائلة اللبنانية

فيها الوان حلوة من هذا الشرق الحلو ، وفيها كذلك ما فيه من نقائص : فيها الاحترام العميق الذي يربط افراد العائلة بعضهم مع بعض ، ويربطهم بعد ذلك بالرأس الذي هو الاب ، والاب هو سيد العائلة مهما كبر ، وهو عنوان كرامتها .

وفي العائلة اللبنانية يتجلّى هذا الحرص على كل ما يمس الشرف والعرض ، فنحن ما نزال نرى حتى في المدن الكبيرة كبيروت ، حرصاً قوياً على ان لا تشوب حياة العائلة شائبة تمسها في الصميم . ولا اهمية لما نحسبه تفككاً في العائلة اللبنانية ، لما اصابها من طوارئ المدنية الحديثة . وقد اصابها من ذلك



العرزال

شيء عظيم ولكنها في ما احسبه ، فورات تصيب الشعوب دائماً في المراحل الحاسمة من حياتها . . .خاصة في الشعوب المستضعفة على امرها.

والعائلة اللبنانية محافظة ، مؤمنة ، سخية بالحنان والمحبة ، ولكنها قد تنقصها المعرفة ، معرفة كيف تعيش ، كيف تربي ، كيف تستمتع بالحياة.

واذ اقول الحياة ، اقول ان العائلة اللبنانية والشرقية عامة لا تعرف الحياة . هي تعيش في جو من الضباب الكئيب ، لا يعرف الفرح الذي يولد الدفء والنشاط في النفس.

اقول ان جو العائلة كئيب ، قلما يجتمع على فرح وانبساط . . . هذا داء الشرق العربي ، داؤه المزمن : المقهى خير من المنزل ، ولن يستقيم الميزان حقاً الا متى اصبح المنزل خيراً من المقهى . . .

وتتجلى في العائلة اللبنانية ، ظاهرة من انبل الظواهر الاجتماعية في امة من الامم ، هي محبة العلم . سواء بذلك العائلة في القرية والعائلة في المدينة . فاللبناني – رجلاً كان او امرأة – باع حقله – وهو اعز ما لديه – وحلاه واثاث بيته في سبيل تعليم ابنائه . ظاهرة ، ان تدل على شيء ، فعلى شجاعة ادبية اصيلة مكنت اللبناني من الدخول سريعاً في الحلقة العالمية.

المرأة

والمرأة في العائلة اللبنانية ليست تلك الام الذليلة الجاهلة ، ولكنها اليوم تكاد تكون على قدم المساواة مع المرأة الغربية ، هي متعلمة على الاجمال تعلماً كافياً ، تشارك الرجل في مسؤوليات الحياة ومصاعبها . . . محترمة – انيقة على غير تبذل – محافظة على غير تعصب ، تمكنت من مسايرة الحضارة

مثال للبيوت القروية في لبنان

في جميع مظاهرها . . . اقبلت على العلم والعمل وفتح لها الرجل الابواب ، لتستكمل ذاتيتها ، واثرها في المجتمع كبير ، فهي تؤسس الجمعيات الخيرية والادبية ولها صوت نبيل في المجتمع ، وقد كانت لها ، مسلمة ومسيحية ، يد بيضاء في الوثبة الاخيرة نحو الحرية .

الطبقات : ليس في لبنان طبقات اجتماعية بالمعنى الصحيح لهذا التعبير ، فتوزيع الثروة العقارية توزيعاً يكاد يكون عادلاً الغى الفروق الطبقية – اللهم الا في بعض الانحاء من لبنان ، حيث ما تزال تسود روح اقطاعية هي على وشك الانهيار – ولكنها ضئيلة بالنسبة الى ما في العالم العربي . . . الا طبقة الاغنياء وهم في الغالب من رجال الاعمال Hommes d'affaires . وقد كان انعدام الطبقات ، وتوزيع الثروة العقارية سبباً من اسباب ارتفاع المستوى الاجتماعي والفكري في الشعب اللبناني .

القرية اللبنانية

مظهر جميل من مظاهر الحياة الجميلة الراقية ، ولبنان بكل ما فيه من حيوية متدفقة ونشاط عقلي وانسانية صرفة هو وليد القرية اللبنانية . وما ذكر لبنان مرة الا وتمثلت في النفس هذه الزاوية الخضراء النظيفة ، للضيافة الحمية ، ذات البيوت الحمراء حيث يرف السلام ، وتقيم العافية ويترل الايمان .

واذا اراد الانسان ان يتعرف الى نفسية اللبناني الاصيل ، فما امامه الا القرية ، فيها تتجلى مظاهر العقلية اللبنانية ، التي جعلت من اللبناني طليعة في الشعوب .

اللبناني الذي فتت الصخر خيراً وبركة وعطاء . . . اللبناني الذي غالب



فتاة لبنانية من ساكنات القرى

الطبيعة فغلبها ، وزحم النسور في اوكارها ، فامن لنفسه طعامها وسعادتها.

اللبناني الذي احب الجمال في جميع مظاهره فسوّى حقله ، وبيته وحديقته. فكان له حقل يعطي ، ومنزل يريح ، وحديقة مفناج تبهج .

وبعد ، هذا اللبناني الفلاح الذي انفتحت نفسه على الحياة ، فاعطى الحياة جيلاً من ابنائه هم كلهم في الطليعة . وقد يهول المرء ان يعرف ان ابناء الفلاحين هم طليعة ابناء لبنان في كل شيء .

وما بيروت اليوم الا قرية لبنانية كبيرة ، تجمع فيها كل نشاط الجبل وذكاؤه وارادته .

العادات اللبنانية

انه لمن المؤسف حقاً ان يفقد لبنان كثيراً من الوان حياته الجميلة ، في تيارات المدنية الحديثة التي جرفت كثيراً من تلك العادات والتقاليد التي كانت في صميم حياة اللبناني ، تجعل لها لوناً خاصاً ونكهة لبنانية خاصة .

وبيروت اليوم ، لا يمكن ان نميزها عن اية مدينة اوربية في تقاليدها وعاداتها .

غير ان لبنان الحقيقي ، لبنان الحلو الجميل ، لبنان الاساطير والحكايات والشعر ما يزال حياً في قراه . وما اخشى الا ان ارى هذه القرى نفسها تضيع في طفرة جديدة من طفرات المجتمع الغربي .

في القرية اللبنانية عادات حلوة ساذجة نبيلة تختلف اختلافاً بسيطاً باختلاف المجتمع والطائفة والمنطقة ، وبعدها عن الحياة او قربها . ولكنها تكاد تشترك كلها في جوّ واحد حبيب ساذج . يعيش القرويون حياة بسيطة تتجلى فيها



رقصة الدبكة

تلك العاطفة البريئة ، التي تجعل الحياة سعيدة بما تولده في نفس اللبناني من محبة للارض . والارض لها عند اللبناني منزلة كبيرة . . . تشده اليها روابط عديدة من الحنان والمحبة . هي الارض التي تملأ اهراءه قمحاً وخوابيه زيتاً وعسلا وخمراً ودبساً . وهي بعد ذلك اقرب الاشياء الى قلبه بعد الله ، فالايمان بالله وبالارض هو دعامة طمأنينة اللبناني .

تراه يكب على هذه التربة ، يمهد ويسوي ويغرس وفيه هذا الرضى العميق ليعود في العشية مع اول نجمة ، الى بيته حيث تنتظره الموقدة الدافئة ، والعشاء الطيب ، والبيت النظيف ، والمرأة المحبة ، والطمأنينة المؤنسة .

والسهرة حول الموقدة في لبنان ، في الشتاء وعلى سطيحات المنازل ، في ليالي الصيف القمراء لها حلاوة في النفس . . . في هذه الليالي الطويلة يجتمع اللبنانيون في القرى حول موقدة النار ، وما ادفأ نارها واجمل جمراتها الحمراء ، يتسامرون ، ويتنادمون ويشربون القهوة ويدخنون ، ويلعبون الورق ، ولهم في الورق العاب تقليدية فالداكة تقيم السهرة وتقعدها .

وفي ليالي الصيف يخرج اللبنانيون الى العراء ، الى العرازيل المعلقة في القمم وعلى التلال ، وفي احضان الكروم الخضراء ، وعلى بيادر القمح ما اهناها ليالي تموت فيها كل شهوة لتبقى حية شهوة الحياة الجميلة ، تنطلق فيها النفس الى ما وراء الفضاء .

في هذه الليالي الهادئة يتجمع اللبنانيون حلقات حلقات ، يغنون ويدبكون ويشربون العرق ، والعرق والدبكة لونان من الوان لبنان الجميلة ، وترتفع اغاني يا بوزلف والعتابا على انغام منجيرة من قصب ناعمة حنون .

الاغاني اللبنانية

والغناء اللبناني في معظمه غناء فرح قوي فيه انطلاق وسذاجة . هو غناء الراعي في الجبال ، والصيّاد على التلال ، والمكاري خلف بغلته والصبايا على الدروب . . . وهو يمثل روحية اللبناني المشرقة ، فيه من ارضه الطاهرة ، وسمائه الصافية ، وجباله الخضراء ، ولياليه المقمرة .

هيهات يا بو الزلف عيني يا موليا
لاطي بفي القمر وايش دلّك عليا

والغزيّل والروزانا والعتابا والميجانا كلها الوان حية من هذه القمم العالية ومن رقرقات هذه الجداول والسواقي .

« زهر البنفسج يا شكول حبابنا »

وفي الغناء اللبناني شيء من الكآبة والحنين عرقه لبنان ، يوم وزع ابناءه على امواج البحار السبعة ، يزرعون العالم الجديد خلف البحر نشاطاً وعافية وانطلاقاً .

غير ان موجة حديثة جرفت معها تلك الانغام العذبة من الجرود والقرى والمدن ، وقد كان يوم لم يكن فيه مكان لغير « عبد الوهاب » وام كلثوم ، عدا ما جاءنا من بضاعة السينما ولكن الشعب يعود اليوم الى ما انقطع من حياته الماضية ، يعود الى تلك الاغاني البريئة ، التي تحمل الحنان والجبال وضوء القمر في انغامها .

وما يتمكن شعب ان يبني حياته الاجتماعية اذا ما قطع بينه وبين غنائه الشعبي ، فالامم كلها تحرص على هذه الثروة الروحية التي تتجلى في اعيادها ومواسمها . وقد وعى لبنان هذه الحقيقة فقام على احيائها وجمعها وترتيبها .

اعراس اللبنانيين

في القرية اللبنانية – وهي خير ممثلة لحياة اللبناني الصميم – ما يزال للعرس نكهة خاصة عتيقة . يبدأون بالخطبة ولها مراسيم خاصة قديمة ، فالاهل هم الذين يخطبون حسب التقليد . . . وفي فترة الخطبة ، تهيئ العروس الجهاز ، ويهيئ العريس منزله الجديد ، ثم يكون الزواج – وهو ديني فتقام الافراح في منزل العريس ليالي تمتد الى اسبوع قبل العرس والى ايام بعده . . . ويتجمع اهالي القرية اطفالاً ورجالاً ونساء حلقات ، حلقة تشرب العرق وتغني «القرادي» ، وحلقة تدبك ، وقد تكون مختلطة من الجنسين . واهل العرس يغرقون الجمهور ، بالمشروبات والنقولات ، ويمدون الموائد .

وفي الاعراس تتجلى عاطفة اللبناني الصحيحة كذلك في المآتم تلك العاطفة الطيبة ، فتموت الحزازات المتوارثة ليبقى محلها هذا الاندفاع الساذج المخلص العميق .

لباس اللبنانيين

كان في ما مضى للبنانيين لباس خاص ، ولكنه اليوم يكاد يكون معدوماً الا في البقية من الجيل العتيق ، حيث ما تزال تجد الطربوش المغربي والسراويل الطويلة الكحليه المطرزة والكمر الجلدي الذي كان خزانة «الذهبيات» يوم كان الذهب يغمر بيت اللبناني . . . والمرأة كذلك تفردت بلباسها الخاص ، الفساطين الطويلة المكشكشة المحتشمة ، تغطي العنق ، والزنود ، والارجل الى الكعبين . . . ولها طرحتها ، ومنديلها ، تلفه على رأسها بشكل جذاب . . . غير ان المدنية الحديثة ، وما رافقها من هجرة الى ما وراء البحر

وعودة من وراء البحر ، عفت على اللون اللبناني، فاللبناني يشارك اليوم حتى في القرى، الغربيين في لباسهم . فاللباس الفرنجي بجميع انواعه يتفشى تفشيا يكاد يكون كاملا ، لولا بعض الافراد الذين ما يزالون يحنون الى السروال الكحلي المطرز والزنار العريض والجزمة اللماعة . وجدير بالذكر هنا ، ان اشير الى ان هذا البحث في معظمه ، لا يتناول الى حد ما الا لبنان القديم ، اما لبنان ما بعد الحرب ، فقد يختلف في كثير من حياته ، اختلافاً ظاهرًا في معظم مظاهر الحياة الاجتماعية .

المواسم اللبنانية

للبنانيين مواسم حلوة ، مات بعضها ، فمات معه كثير من الجمال والذوق . ولكن الشعب يحاول اليوم ان يجددها ليجدد تلك الحياة السعيدة . منها موسم الحرير وموسم قطاف الزيتون وموسم قطاف البرتقال وموسم الحصاد والدراسة ، وموسم قطاف العنب . . . ولكل من هذه المواسم تقليد جميل تتجلى فيه الحياة اللبنانية بصورة نبيلة ، ومحبة اللبناني للارض الخيرة . يبدأ موسم الحرير في اوائل الصيف ، وما ينتهي حتى يبدأ موسم الحصاد ثم قطاف العنب ثم موسم الزيتون وهو اليوم من اكبر المواسم اللبنانية واغناها .

اما موسم البرتقال فقد هيأ له لبنان ، في السنوات الاخيرة ، في مهرجانات قومية كبيرة تشترك فيها الامة كلها ، في اغنى مناطق لبنان بالليمون ، في منطقة انطلياس .

المدارس – الجامعات – المستشفيات – الاندية .

يعيش لبنان اليوم حياة راقية ، ففيه تنتشر المدارس حتى في انأى قراه ،

ويكاد يكون التعليم الابتدائي شاملاً جميع المناطق اللبنانية ، فعدا المدارس الخاصة ، هناك المدارس الرسمية ، وقد اصبحت عامة في هذا العهد ، ففي كل قرية لبنانية مدرسة والمدارس الثانوية تنتشر في البلاد انتشاراً كبيراً ، منها مدارس البعثات الفرنسية ، والانكليزية ، والاميركية ، ومنها الوطنية ، وهي في مستوى راق والاقبال عليها كبير جداً . وفي لبنان جامعتان ، الجامعة الاميركية في راس بيروت ، والجامعة اليسوعية ، وكلتاهما تتباريان في تحضير الناشئة في مختلف المهن الحرة ، كالطب والمحاماة والهندسة والزراعة والاقتصاد والتجارة والعلوم السياسية والادب . . . وهكذا يقف لبنان في مستواه العلمي في مقدمة الشعوب العالمية الراقية ، فالامية تكاد تكون معدومة والاندية الادبية والفكرية منتشرة في كل مكان والمكاتب العامة كذلك تهيء سبل المعرفة للناشئة والجرائد والمجلات تغمر لبنان ، منها اليومي والاسبوعي والشهري ومنها الادبي والسياسي والعلمي . وينعم لبنان بحياة صحية ممتازة يرجع ذلك الى هوائه الجيد ، والى نظافة تقليدية عرفها اللبناني من صدر التاريخ .

هكذا تتجلى الحياة الاجتماعية في لبنان ، في خطوطها الكبرى ، وقد قدمتها بلمحات خاطفة لا يمكن معها ان يكون المقال مستوفياً جميع شروطه . وقد يكون من المهم جداً للقارئ ان يعرف ان هذه الحياة بما فيها من غنى والوان ، لا تتوافر في جميع مناطق لبنان ، فهناك مناطق ما تزال الحالة الاجتماعية فيها على شيء من الفقر ولكنها قليلة ، وهي سائرة نحو الحياة الراقية سيراً حثيثاً . كما ان بعض العادات ، في الحياة ، تختلف في بعض الطوائف .

وما اظن الا انها حياة جميلة راقية فيها كثير من النشاط والوعي والمحبة .

الجامعة الاميركية موسى سليمان

الحياة الفكرية

الحركة الفكرية المعاصرة في لبنان ، او الحركة الادبية على الاصح – لان تطور الفكر اللبناني في ميدان الادب اظهر منه في اي ميدان آخر – هي نتيجة نمو هيّأه القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين ، شحذه الاحتكاك بالاداب العربية القديمة والاداب الغربية الحديثة ، ووضع اسسه الاعلام والافذاذ من آل اليازجي والبستاني والشرتوني والشدياق وزيدان وصروف والشميل والريحاني وجبران ومطران الذين وصلوا ما انقطع من تراثنا الثقافي في عصور الانحطاط .

وقد اجتازت هذه الحركة الادبية مراحل متعددة كانت تختلف ركودًا او ازدهارًا بالنسبة الى العوامل المختلفة المحيطة بها والمؤثرة فيها ، وكان اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ بدء مرحلة جديدة من مراحل نشاطها في القرن العشرين . فقد كان الادباء يعانون من جور عبد الحميد نصبًا ، او يعيشون مقيدي القلم واللسان ، وربما اودت كلمة واحدة من الكلمات التي تدل على القيم الانسانية الرفيعة كالحرية والعدالة والاخاء والمساواة بحياة من يتلفظ بها في مجلس او يسجلها في صحيفة . فلما كفل الدستور للناس حرية

الضمير والتعبير والنشر والاجتماع سرت فيهم موجة من الحماسة فكتبوا وخطبوا وقالوا الشعر اكثر من اي وقت آخر ، ولمعت طائفة من الادباء في طليعتها بشارة الخوري وامين تقي الدين والياس ونقولا فياض وفليكس فارس ومصطفى الغلاييني ووديع عقل وداود عمون وشبلي الملاط وحليم دموس ووديع البستاني وداود مجاعض واسكندر العازار.

برز هؤلاء الادباء ونصب اعينهم الانطلاق من حدود الادب البطريركي والسلطاني الذي كان شائعاً في ذلك العهد ، وتجديد الشعر والنثر بفنونها واغراضها واساليبها جميعاً. وقد وفقوا بعض الشيء في هذه المهمة العظمى التي اخذوا على انفسهم تحقيقها،ولكن الزمن لم يمهلهم لبلوغ الهدف الذي يطمحون اليه ، اذ فاجأتهم الحرب العالمية الاولى فحطمت الاقلام وعطلت الصحف واغلقت المدارس وشرّدت الاحرار من رجال الفكر ولم يبقَ في لبنان كله الا جريدة واحدة هي البلاغ التي كانت السلطة التركية تقدم لها الورق مجاناً فتنشر اخبار المعارك وما تسمح المراقبة العسكرية باذاعته من انباء العالم. اما الادب فقد استحال الى تمتمات خافتة او صرخات متقطعة يرسلها في الخفاء المتظلمون من الجور العثماني ، او انحط الى مدائح مخزية ينظمها فريق من المرائين في مدح الولاة والسلاطين الذين كان لبنان يضج من جورهم ويقاسي شعبه هولاً هائلاً مما ابتلوه به من بؤس وجوع وحرمان .

وقدذهبت تلك الحرب بنخبة من رجال الثقافة والشبان الناشئين المرتجين. منهم من قضى في غمرة اهوالها ومنهم من بطش به الجلاد جمال باشا ، ومنهم من هجر وطنه مذ اتيحت له فرصة لمغادرته . فلما انتهت الحرب لم تستطع الحركة الفكرية ان تستعيد نشاطها الا بعد سنوات عديدة انصرفت البلاد في خلالها

الى ضمد جراحها بينما ازدهر الادب اللبناني في المهاجر ولا سيما في البلاد الاميركية حيث اتجه اللبنانيون اتجاهاً جديداً في الادب ، ونبغ منهم ادباء مبدعون في طليعتهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابو ماضي ونسيب عريضة وغيرهم من اركان الرابطة القلمية ، التي كانت غايتها كما يقول نعيمة : تشويق بعض الارواح الناشئة الى طرق الادب عن سبيل النفس لا عن سبيل المعجمات .

وبينما كانت الناشئة اللبنانية تضطرب بين الادب الاجنبي الذي يأتيها عن طريق الغرب ، وادب المهجر الذي تهب من تضاعيفه انفاس غربية ايضاً ، كان الادباء المخضرمون يحاولون استعادة المكانة التي بلغوها قبل الحرب بمسايرة الجيل الطالع في نزعاته الجديدة وميوله التجديدية ، على انه كان من العسير ان يتاح لمحاولتهم النجاح لان ذلك الجيل كان قد سبقهم اشواطاً بعيدة في التحرر الفكري والاتجاه الانساني وفي فهم الادب نفسه . واذا كان بشاره الخوري قد استطاع مجاراة العصر والنهضة الحديثة الى حد كبير ، فان اكثر رفاقه لم يستطيعوا ذلك وتخلفوا بالرغم منهم عن القافلة السائرة الى آفاق رحيبة لا عهد لهم بها من قبل .

في تلك الفترة ظهر في بيروت اديب فذ كان له الفضل المتقدم في توجيه الادب اللبناني الحديث توجيهاً صحيحاً نحو القيم الفنية والانسانية ، وفي تكوين شخصية الاديب اللبناني بطابعها الذي نعرفها به اليوم . وفي استطاعتنا القول ان كتاب «الغربال» لميخائيل نعيمة الذي صدرت الطبعة الاولى منه في سنة ١٩٢٤ ، وابحاث عمر فاخوري التي نشرها في « الميزان » و « المعرض » و « الكشاف » و « البيان » خلال سني ١٩٢٣ – ١٩٢٨ ثم جمع بعضها في

كتابه «الباب المرصود» قد تركت صدى كبيرًا في الاوساط الادبية العربية عامة وفي الاوساط اللبنانية خاصة ، وأثرت في الادب العربي في لبنان وفي غيره من الاقطار العربية تأثيرًا قويًا كان له احسن النتائج في توجيهه نحو الينابيع الانسانية الغنية والافاق الفنية الرحيبة ، لدعوتها الى الادب الحي ذي السمة المتميزة المستقلة القائم على الاختيار الصادق المطبوع ، وحملتها بجرأة وقسوة على الادب المبراحي الذي يشوبه كدر المواضعات الاجتماعية ورياء الاخلاق السائدة والعادات المستحكمة ، وادب القوالب المستعارة والتشابيه الجاهزة يأخذها كل شاعر «على سبيل العارية ، فيصب فيها استعارات وتشابيه اخذها بالدين» وتهكمها بدعابة حلوة على الادب المقلد الجامد ، ادب القولات المكررة والاكاذيب المقررة ، الذي يتراحم اصحابه بالمناكب في طريق موطأة «يمشي فيها العميان بلا ادلة ولا عكاكيز» والذي «لا يفتأ يرجّع ترجيع الطير الوحيدة النغم ، او يجتر اجترار الابل ذوات المعدتين».

وهكذا اخذت الفنون الادبية تتمايز ، واخذت القيم الفنية نفسها تتمايز ايضًا ، وكان ظهور ديوان «القفص المهجور» ليوسف غصوب في سنة ١٩٢٨ بدء الانتقال الى مرحلة جديدة في الادب اللبناني امتدت الى الحرب العالمية الثانية ، وهي مرحلة تجديد مستمر وانتاج خصب صدرت في اثنائها مؤلفات امين الريحاني عن بلاد العرب بعد ريحانياته الثورية وفصوله الاجتماعية الشيقة ، فادخل فيها على الادب فنًا جديدًا بلغ فيه القمة هو فن الرحلة الذي يعدّ من اعرق فنون الادب وامتعها. وصدر كتاب «جبران خليل جبران» لميخائيل نعيمة بعد فصوله الصوفية الشعرية ومحاضراته الانسانية العميقة ، فاحدث ضجة عظمى ، وسجل ولادة فن ادبي جديد هو فن السيرة الذي بلغ فيه

مكانة رفيعة. وصدر كتاب «ادباء العرب» لبطرس البستاني وسلسلة «الروائع» لفؤاد افرام البستاني فوضعا النقد الادبي حيث يجب ان يوضع. وظهرت مؤلفات عمر فاخوري «الفصول الاربعة» و«لا هوادة»، و«اديب في السوق» و«الحقيقة اللبنانية» فارتفع بها النثر العربي الى منزلة لا تدانى. كما ظهرت فصول مارون عبود النقديـة التي جعلت من النقد فناً يقرأ للمتعة كما يقرأ للفائدة، وقصصه التي تعد من أبرع ما انتجه هذا الفن في لبنان والصقه بحياة القرية اللبنانية.

وفي مطلع هذه المرحلة أيضاً تألفت حول جريدة «المعرض» لميشال زكور، عصبة من ادباء الشباب سميت «عصبة العشرة» عـلى رأسها ميشال ابو شهلا والياس ابو شبكة وخليل تقي الدين وفؤاد حبيش، وهي عصبة هالها، كما يقول ميشال ابو شهلا، ان تظل الاقلام العربية تمعن في الاساءة الى الادب العربي كما تجرده من محاسن القديم لفرط ترديده وابتذال بدائعه، وما يولده نتاجها العقيم في نفوس النشء العربي من الرغبة عن لغته والاقبال عـلى الجديد المبتكر في لغات الامم الاجنبية، فارادت ان تكون في بلدها «جيل التضحية» لنصرة الادب الجديد، لان لكل انقلاب مهما كانت وجهته جيلاً يعنى في هدم القديم الراسخ وتشييد الادب الجديد عـلى انقاضه، وان تنشىء اقلاماً تستمد نورها من شمس هذا العصر وتغمس في مداد من حياة ابنائه والوانها وشعورها واحداثها، لا اقلاماً حائرة تجردت عن روح عصرها وانكرتها سائر العصور.

وفي عام ١٩٣٣ اسس نخبة من الشباب في بيروت جمعت بينهم الصداقة والميل الى الحياة الفكرية نـدوة الاثني عشر. منهم ميشال اسمر، ادوار

حنين ، فؤاد حداد ، احمد مكي، رشدي معلوف ، كريم عزقول ، الانسة سيانا خوري . ظهر نشاطهم في كتب عديدة وفي منتدى ادبي اقاموه طوال سنة كاملة في بيت احدهم ميشال اسمر ، وفي «مجلة الجمهور» التي تسلموا التحرير فيهـا طوال سبعة اشهر من ١-١-٤٠ الى ١-٨-٤٠ وفي سلسلة محاضرات (١٢) القيت في نادي المهاجرين عام ١٩٤١

وبعد ان توقف نشاط «ندوة الاثني عشر» الخارجي ، بسبب الحرب . اسس احد اعضائهـا ميشال اسمر «الندوة اللبنانية» . وهي موسسة تنظم المحاضرات في سلاسل معينة يتكلم فيهـا قادة الرأي واصحاب الاختصاص ورجال العلم في لبنان . ثم تنشر محاضراتهم في مجلة «محاضرات الندوة» الدورية .

وقد كان اديب مظهر وفوزي المعلوف والياس ابو شبكة وامين نخلة وحبيب ثابت وصلاح لبابيدى ، من واضعي اللبنات الاولى في الشعر الجديد الذي انتجته هذه الحقبة . ثم ظهرت فئة اخرى من الشعراء حاولت ان تدخل عليه فنوناً جديدة في طليعتها سعيد عقل ورئيف خوري وصلاح لبكي والياس خليل زخريا وصلاح الاسير وسليم حيدر ورشدي المعلوف ، على اختلاف فهمهم للشعر ونزعاتهم الادبية .

الا ان الفنون الادبية كانت لا تفتأ تتعدد ، وقد كان من ابزها الفن القصصي الذي ازدهر في السنوات الاخيرة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ازدهاراً رائعاً ، فصدرت قصص وروايات ومجموعات قصصية موضوعية وتاريخية لطائفة من الادباء نذكر منهم ميخائيل نعيمة وكرم ملحم كرم وتوفيق يوسف عواد ورئيف خوري وخليل تقي الدين ولطفي حيدر وفؤاد

افرام البستاني ورضوان الشهال وفؤاد حداد واحمد مكي وصلاح لبكي وكرم البستاني ورشاد المغربي وميشال اسمر وسهيل ادريس . كما ازدهر فن السير والدراسات الادبية فظهرت فيه ابحاث وكتب قيمة لعمر فاخوري ومارون عبود وفؤاد فرام البستاني وانيس المقدسي ورئيف خوري ويوسف يزبك وعبدالله مشنوق ويوسف اسعد داغر وجبرائيل جبور وعمر فروخ وعبدالله العلايلي وجبور عبد النور وقدري قلعجي وادوار حنين وحنا غر والدكتور عبد المسيح محفوظ ويوحنا فاخوري وحبيب زيات وانيس النصولي . اما في ميدان التاريخ الخالص فقد صدرت ابحاث ودراسات نفيسة لعيسى اسكندر المعلوف واسد رستم وفؤاد افرام البستاني وعبدالله العلايلي ويوسف يزبك وعمر فروخ وقدري قلعجي وسليم الدحداح وجرجس صفا وقسطنطين الباشا وفيليب طرازي واسحق ارملة وبولس قرألي . كذلك نالت الابحاث الاجتماعية عناية وافرة من بعض الادباء فظهرت ابحاث وكتب في مواضع شتى فعالج اهم مشاكلنا الوطنية لجماعة من الكتاب منهم عمر فاخوري ونقولا فياض وعبدالله العلايلي ورئيف خوري ويوسف يزبك وقدري قلعجي وعبد اللطيف شرارة والدكتور نبيه فارس ولحد خاطر وغيرهم .

وقد تعددت في الاعوام الاخيرة الصحف والحلقات والمدارس الادبية فصدرت « الجمهورية» و«المكشوف » و«الامالي » و«الطريق » و«الاديب » وضمت كل واحدة منها نفرًا من الادباء تجمعهم في اكثر الاحيان وحدة في الرأي والفهم الادبي والعقيدة الوطنية . فجريدة « الجمهورية » تجمع بين الادب والسياسة ومن كتابها ميشال ابو شهلا ويوسف يزبك والياس زخريا وصلاح الاسير و« المكشوف » كانت تدعو اول عهدها الى الادب الصرف ثم

دخلها العنصر السياسي وقد كان من كتابها عمر فاخوري والياس ابو شبكة ورئيف خوري وبطرس كرم البستاني ولطفي حيدر وخليل تقي الدين وسليم حيدر وفؤاد حداد وقدري قلعجي ولويس الحاج و« الامالي » كانت تعرف بنزعتها العربية ودراساتها اللغوية ومن كتابها عمر فروخ وعبدالله مشنوق وزكي النقاش و« الطريق » صحيفة الثقافة الحرة والادب المناضل ومن كتابها عمر فاخوري ورئيف خوري وقدري قلعجي ، وتمتاز الاديب بالنزعة العربية التي تريد ان تجمع العرب في قومية متحدة متحررة مستقلة ومن كتابها منشئها البير اديب والدكتور نقولا فياض وعبدالله العلايلي ويوسف ابو عز الدين ونور الدين بيهم ويوسف اسعد داغر وصلاح الاسير والياس خليل زخريا وبهيج عثمان وعبد اللطيف شرارة وقدري قلعجي.

وليس يتسع المجال في هذا العرض الموجز لبيان النتائج التي توصل اليها الادب اللبناني في هذه المرحلة والكلام عن القسط الذي اصابته القصة من النجاح وتعداد المذاهب الشعرية المختلفة ، وتسجيل مدى المساهمة التي اداها كل اديب بمفرده وادتها كل فئة بمجموعها في ذلك كله بدقة وتفصيل.

رياضة الشتاء

ان لبنان ، البلد التقليدي للسياحة والاصطياف ، هو البلد الوحيد في الشرق الادنى ، الذي ترى فيه حقول ثلج واسعة رائعة . وبفضل هذا الامتياز ، تطورت فيه انواع الرياضة الخاصة بالشتاء ، ولا سيما السكي ، منذ عدة سنوات ، تطوراً هاماً .

وان قرب العاصمة من المراكز التي تمارس فيها الوان هذه الرياضة الشتوية (لان ابعد هذه المراكز عن بيروت يمكن الوصول اليه بالسيارة في مدة ثلاث ساعات فقط) وبقاء الفنادق المريحة والمترفة ايضاً ، والنزل المتواضعة او الملاجىء البسيطة مفتوحة ، طوال مدة انهمار الثلج (من كانون الاول الى ايار) ، هذه الملاجىء والنزل والفنادق المضارعة لمثيلاتها في خيرة المراكز الاوربية – تجعل عدد الرياضيين الذين يرتادون المراكز التي سنستعرضها سريعاً ، سواء اكانوا لبنانيين ام اجانب ، يزداد سنة بعد اخرى .

ونرى من واجبنا قبل اي شيء آخر ، ان ننبه الرياضيين ، خصوصاً هواة التزحلق الى بعض الاخطار التي تعرضهم لها جرأتهم بل تهورهم . فعليهم حرصاً على مصلحتهم ، التقيد بالتوصيات التالية :

١ – عدم القيام بالتزحلق في اثناء انتشار الضباب او هبوب العواصف الثلجية ، فان في ذلك لخطرًا على حياتهم .

٢ – ان بعض الطرقات كثيرة المخاطر (سنشير اليها فيما يلي) فيجب ان لا يسلكها الا هواة السكي المدربون جيدًا وبقيادة ادلاء مجربين .

٣ – عندما يكون الثلج جامدًا كثير التلبد ، يجب الحذر من سقوط الحجارة .

٤ – يجب الحذر من الانزلاقات التي تلي انهمار الثلج بشدة .

٥ – اخيرًا ، نلح كثيرًا على المتزحلقين بان نقول لهم : كونوا حذرين !

ان مراكز رياضة الشتاء في لبنان هي : الارز وفاريا وصنين واللقلوق وضهر البيدر وحرمون .

١ — مركز الارز

١ — المسافة من بيروت :

ا)	بطريق البترون	١٢١ كيلومترًا
ب)	بطريق شكا	١٢٥ 〃
ج)	بطريق طرابلس – كسبا	١٤٣ 〃
د)	بطريق طرابلس – زغرتا	١٥١ 〃

للحصول على تفاصيل اوفى بهذا الشأن (راجع فصل بيروت – طرابلس وفصل نزهة الى الارز) في مواطنها من هذا الكتاب .

٢ – الطريق : معبدة بالاسفلت ، او ممهدة ، وجميعها جيدة جدًا ، وهناك آلة خاصة لازالة الثلج عنها في كل وقت .

٣ – الفنادق : في الارز فندقان ممتازان تتوافر فيهما التدفئة المركزية وجميع أسباب الراحة .

٤ – الملاجىء :

آ) ملجأ ضهر القضيب (٢٨٥٠ مترًا) التابع للفرع الشرقي في نادي الالب الفرنسي .

ب) ملجأ عيناتا التابع لفندق « راحتي » (مون روپو) .

٥ – السكي : يبتدىء موسمه من منتصف كانون الاول ويستمر حتى نهاية نيسان أو نهاية أيار حسب السنين . والثلج يكون عادة ناعمًا موافقًا للعب وقلما يرى جامدًا متلبدًا .

٦ – خطط السير : هناك منحدرات كثيرة التنوع ، تبدأ من منحدرات التمارين على مقربة من الفنادق وتستمر حتى السفوح السريعة الانحدار في ضهر القضيب وعيناتا . وثمة مناطق للنزهة على هضبة القرنة السودا (٢٨٠٠ – ٣٠٠٠ متر) .

٧ – الاخطار : قليلة جدًا : في نقاط تهافت الثلوج من الجبال ، وعند هبوط الضباب النادر جدًا . لكننا نرجو هواة التزحلق ، مع ذلك ، مراعاة الملاحظات التالية :

آ) ان رقبة ضهر القضيب ، نظرًا لانها مواجهة للجنوب الغربي ، يكون الثلج متلبدًا فيها كثيرًا في الصباح .

ب) يجب الامتناع عن الهبوط المباشر من رقبة عيناتا الى رقبة الدب الا عندما يكون الثلج جيدًا فاذا كان متلبدًا لم يستطع المتزحلق الهابط على السفح السريع الانحدار توقفًا فيعرض نفسه لاخطار جسيمة .

ج) يجب محاذرة الانحدار من «منقار النسر» نحو اسفل رقبة ضهر القضيب الا بعد خمسة ايام على الاقل من هبوط الثلج بشدة .

ان الذهاب من الارز الى سير ممتع جداً لانه يسمح بالهبوط تحت الغابة طوال عشرة كيلومترات تقريباً وهو امر نادر في الشرق .

ننصح المتزحلقين الجبليين الذين يحبون الوحدة ، بالذهاب الى جبل بقاعكفره بحيث يجدون منحدرات متنوعة جميلة ، ويتمتعون بمشهد فسيح رائع يبدو فيه من ناحية سهل البقاع ومن ورائه العاصي ومن ناحية اخرى هضبة صنين .

٢ — مركز فاريا

١ — المسافة من بيروت :

بطريق عينطورة — ريفون ٥٦ كيلومتراً

(راجع في هذا الدليل اولاً : بيروت — طرابلس ، ثانياً كسروان)

٢ — الطريق : معبدة بالاسفلت ، ممتازة ، الا في قسم طوله زهاء عشرة كيلومترات .

٣ — الفنادق : هناك ثلاثة فنادق متواضعة لكنها نظيفة .

٤ — الملاجئ : ملجأ لوبان التابع لجمعية تشجيع السياحة والاصطياف

٥ — السكي : يبتدئ الموسم من منتصف كانون الاول ويستمر حتى نهاية نيسان ونظراً لان فاريا مواجهة للشمال يكون الثلج فيها كثير الموافقة للتزحلق .

٦ — خطوط السير : المنحدرات المتنوعة اكثرها معتدل لذلك

ليس ثمة من خطر. واجمل حقول الثلج هناك هي حقول المزار (٢٤٦٠ مترًا) ونبع اللبن (٢٠٠٠ متر) والقمة العليا (٢٦٢٨) مترًا) وضهور الادراج ٢٣٥٠ مترًا) .

٣ — مركز صنين

١ — المسافة من بيروت :

بطريق انطلياس – بكفيا ٥٢ كيلومترًا

(راجع اولًا بيروت – طرابلس ، ثانيًا المتن)

٢ — الطريق : معبدة بالاسفلت حتى بسكنتا (٤٥ كيلومترًا) ثم يسلك المرء طريقًا جبلية لا بأس بها حتى خان صنين (٧ كيلومترات) .

٣ — الفنادق : تقفل الفنادق هنا بصورة عامة في فصل الشتاء ولهذا يجب على المرء أن يتزود بالطعام ويحمل معه كل ما يحتاج اليه لاجل المبيت ليلًا .

٤ — الملاجئ : هناك ملجأ صنين (٢٥٤٨ مترًا) وملجأ زعرور (١٨٥٠ مترًا) وكلاهما تابع لجمعية تشجيع السياحة .

٥ — السكي : يبتدئ الموسم فى نهاية كانون الاول ويستمر حتى نهاية ايار .

في صنين تنوع كبير في الثلوج ، ما عدا منطقة الزعرور التي تواجه فيها جميع حقول الثلج الجهتين الجنوبية والغربية .

٦ — خطوط السير : هناك منحدرات لهواة التزحلق من جميع الاصناف باتجاه جبل الزعرور . وفي صنين – الزعرور منحدرات سريعة الى خان صنين

من ناحية المزلق الكبير ، ومنحدرات سريعة جداً في معبر برلان . وثمة نزهة ممتازة على هضبة قنا بكيش . ويستطيع هواة التزحلق المجربون جداً الذهاب حتى الارز (الشمال الشرقي) وفاريا (الشمال) والكنيسة وضهر البيدر والباروك (الجنوب) .

الاخطار : جسيمة جداً في اثناء الزوابع الثلجية او في اوقات الضباب ، ومهما كان العذر يجب عدم التزحلق في صنين قبل شهر اذار .

٤ — مركز اللقلوق

١ — المسافة من بيروت :

بطريق طرزيا ٧٢ كيلومتراً .

(راجع بيروت - طرابلس - كسروان)

٢ — الطريق : معبدة بالاسفلت حتى جبيل ، وجيدة من جبيل الى اللقلوق .

٣ — الفنادق : فندق واحد ، تتوافر فيه اسباب التدفئة الحديثة ، واقع امام الملجأ .

٤ — الملاجئ : ملجأ واحد لجمعية تنشيط السياحة والاصطياف منظم تنظيماً جيداً على ارتفاع ١٦٥٠ متراً .

٥ — السكي : يبتدئ الموسم من اول كانون الثاني حتى اواخر شهر اذار ، والثلج بصورة عامة جيد جداً على السفوح المقابلة للشمال .

٦ — خطوط السير : هناك منحدرات معتدلة تصلح للجميع ومركز اللقلوق هو جنة المتزحلقين .

٥ — مركز ضهر البيدر

١ — المسافة من بيروت : بطريق صوفر ٣٢ كيلومترًا
(راجع بيروت - دمشق)

٢ — الطريق : ممتازة معبدة بالاسفلت

٣ — الفنادق : ليس من فنادق قط في رقبة ضهر البيدر لكن هنالك مقاهي . الا ان ثمة فنادق ممتازة في صوفر اي على بعد ٨ كيلومترات من مركز الدرك .

٤ — الملاجئ : على ذروة جبل الكنيسة البالغ ارتفاعه ١٩٣٠ مترًا يقوم ملجأ واحد خاص بالفرع الشرقي لجمعية الالب الفرنسية .

٥ — السكي : يبتدئ موسمه من كانون الثاني ويستمر حتى منتصف اذار . ويتنوع الثلج هنا حسب السنين . وحيثما يكون الثلج جيدًا يستطيع الرياضيون انتعال احذية التزحلق منذ حافة الطريق .

٦ — خطوط السير : منحدرات معتدلة جدًا على مقربة من الطريق ، ومنحدرات ناعمة على السفح الشمالي من جبل الباروك ، ومنحدرات اكثر سرعة على سفح جبل الكنيسة . ويجب تجنب القيام بالتزحلق على السفح الشرقي لجبل الباروك وعلى السفح الشمالي لجبل الكنيسة ، فان التزحلق على المنحدرات السريعة جدًا هناك محفوف بالاخطار .

٦ – مركز حرمون

١ – المسافة من بيروت :

بطريق شتورة – راشيا ٩٠ كيلومتراً .

(راجع اولا بيروت – دمشق ، ثانياً البقاع الجنوبي)

٢ – الطريق : ممتازة معبدة بالاسفلت حتى مدخل وادي الحرير ثم تصبح مرصوفة حتى راشيا .

٣ – الفنادق : يجد المترحلقون غرفاً مفروشة في راشيا وفنادق مريحة جداً في شتورة (٤٤ كيلومتراً قبل راشيا) .

٤ – الملاجئ : هناك ملجأ يبلغ ارتفاعه ١٦٥٠ متراً ويبعد مسيرة ساعتين عن نهاية الطريق ، وهو تابع للفرع الشرقي لجمعية الالب الفرنسية .

٥ – السكي : يبتدئ موسم السكي من كانون الثاني ويستمر حتى نهاية نيسان او نهاية ايار حسب السنين . والثلوج هنا غزيرة بصورة عامة وتبقى وقتاً طويلاً . وحقول الثلج متجهة الى الشمال الغربي .

٦ – خطوط السير : هنالك نزهات متنوعة ودروب جميلة جداً للانحدار . وننصح الرياضيين الذين يحبون جلال الامكنة الرائعة المنعزلة بان يرتادوا جبل حرمون .

اهم طرق المواصلات



١ ـــ من بيروت الى دمشق

٢ ـــ من بيروت الى طرابلس

٣ ـــ من بيروت الى الناقورة

من بيروت الى دمشق (1)

المسافة : ١١٠ كيلومترات — الطريق ممتازة ، معبدة بالاسفلت

يغادر المسافر بيروت من ساحة البرج سالكاً طريق الشام . فاذا بلغ مقر وزارة الدفاع الوطني ، وجد مفرق طرق ، فالى الشمال شارع النهر الذي يلتقي بطريق طرابلس ، والى اليمين شارع فؤاد الاول الذي يمر بميدان سباق الخيل ويؤدي الى طريق صيدا .

بعد ثلاثة كيلومترات تقع فرن الشباك احدى ضواحي بيروت ، التي اليها ينتهي خط القطار الكهربائي البادئ في راس بيروت .

وتجتاز الطريق ممرين : احدهما لسكة حديد دمشق ، والثاني لسكة حديد طرابلس — الناقورة . وبعد هذا الممر الاخير ، تنشق الى اليمين طريق

---

(1) اننا لا نصف في الواقع الا قسماً من هذه الطريق ، وهو القسم الممتد بين بيروت ووادي الحرير ، اي حتى الحدود السورية ، التي يقع وراءها مركزا الدرك السوري والامن العام في جديدة يابوس وخان ميسلون .

وفيما يتعلق بما وراء هذه الحدود على القارئ ان يراجع الحلقة الاولى من الدليل الاخضر .

تؤدي الى الحدث حيث تلتقي بطريق صيدا ، وبعد قليل تبدأ الطريق بتسلق اول هضاب لبنان .

على بعد ٥ كيلومترات من بيروت تقع الحازمية وتبدو منهـا عدة منازل وحوانيت ، وفيهـا الى الشمال ، طريق تفضي من ناحية الى جسر الباشا ومن ناحية اخرى الى بعبدا ، ثم تدور الطريق حول مقبرة ، الى الشمال ، تدعى « قبر الباشا » دفن فيها اثنان من حكام لبنان .

وعـلى بعد ٦ كيلومترات ، الى يسار الطريق ، العصفورية ، مستشفى الامراض العقلية .

وعلى بعد ٧ كيلومترات، الفياضية ، وتبدو منها عدة حوانيت . اما منازل السكان فتشاهد عـلى رابية هناك ، وتقع الى اليسار ثكنات الجيوش اللبنانية والمدرسة العسكرية . وقد اطلق على الثكنات العسكرية اسم شكري غانم السياسي والاديب الموهوب الذي مثلت له في باريس سنة ١٩١٢ مسرحية شعرية بعنوان «عنترة» احرزت نجاحاً كبيراً .

وتطل الطريق هنا على وادي نهر بيروت الجميل ويتفرع منها الى اليمين طريق توصل الى بعبدا .

وعلى بعد ١٠ كيلومترات تقع اللويزة وفيهـا عدة ڤيلّات ودور مبنية حديثاً ، والى اليسار معمل حديث للشوكولاة .

وعلى بعد ١١ كيلومتراً نصل الى الجمهور وهي قرية صغيرة وفيها محطة لسكة الحديد . وتستمر الطريق عدة لحظات بين واديين ، ثم تبدأ بعد الجسر الذي يعلو سكة الحديد مباشرة ، بالصعود في منعطفات الى يمينهـا المناظر الجميلة والاشجار المثمرة .

وعلى بعد ١٤ كيلومتراً ، عاريا ، وفيها مركز للدرك وامامها طريق توصل الى العباديه فحمانا (راجع : جبل لبنان – المتن) .

وعلى بعد ١٥ كيلومتراً الكحالة وهي قرية صغيرة متغلغلة بين الخضرة . وبعد القرية قبل الجسر الذي يعلو سكة الحديد ، يتمتع المرء بمشهد بديع لخليج بيروت والمتن وصنين .

وعلى بعد ١٧ كيلومتراً تقع عاليه (راجع : جبل لبنان – الشوف) وعند مفرقها الى اليمين طريق تؤدي الى سوق الغرب (راجع الفصل نفسه) .

وتبدأ الطريق بتسلق الهضبة الثانية من هضاب الجبل .

وعلى بعد ٢٣ كيلومتراً محطة بحمدون ، وهي مركز للاصطياف شهير يبلغ ارتفاعها ١١٥٠ متراً ، ويقدر عدد سكانها بثلاثة آلاف نسمة تقريباً . وقبل الوصول الى الممر الحديدي نجد الى اليسار طريقاً تنحدر الى القرية وادي المتن وتلتقي بالطريق التي تمر بعاريا وتصل بين بيروت وحمانا . وبعد الخروج من هذه المحلة نجد الى اليمين طريقاً تؤدي الى قرية بحمدون ومنها الى بتاتر – رويسة النعمان – بتدين (راجع : جبل لبنان – الشوف) .

وعلى بعد ٢٥ كيلومتراً رويسات صوفر ، وفيها غابة صنوبر صغيرة الى يسار الطريق .

وعلى بعد ٢٧ كيلومتراً تقع عين صوفر او صوفر (فقط) ، وهي مركز شهير من مراكز الاصطياف يبلغ ارتفاعه ١٢١٠ امتار ويطل المرء من هناك على مشاهد جميلة لادغال المتن وواديه وجبل الكنيسة .

وعلى بعد ٣٠ كيلومتراً المديرج ، وفيها مركز للدرك وعدة حوانيت عند مدخل نفق السكة الحديدية . والى اليسار طريق تفضي الى حمانا ،

وشاغور حمانا ، ومن هناك الى فالوغا وقرنايل (راجع : جبل لبنان – المتن) . والى اليمين طريق نبع الباروك وبتدين (راجع : جبل لبنان – الشوف) .

والنبات الذي يصبح نادراً جداً بعد بحمدون ، يغدو هنا لا وجود له . وتتسلق الطريق في منعطفات اخرى هضاب لبنان ، بين جبل الكنيسة شمالاً وجبل الباروك يميناً ، ثم تجتاز ضهر البيدر البالغ ارتفاعه ١٥٤٢ متراً (راجع رياضة الشتاء) . وقبل مركز الدرك تبدأ الطريق بالانحدار ثم بعده تنحدر ثانية ، ويبدو حينئذ للانظار سهل البقاع بكل روعته .

وعلى بعد ٤٢ كيلومتراً المريجات ، وهي مركز للاصطياف يبلغ ارتفاعه ١١٧٠ متراً تؤمه على الخصوص عائلات بيروت الاسلامية . وتواصل الطريق انحدارها نحو السهل فيبدو من خلال ثغرة الى اليسار ، قسم من قرية جديتا ، وهي مركز من مراكز النزهة والاصطياف ، شهير بنبعه الفياض ، وعنبه الممتاز ، ويبلغ ارتفاعه ١١٠٠ متر .

والى اليمين عند اول السهل طريق تفضي الى مشغرة (راجع : البقاع الجنوبي) . وعلى بعد مائة متر من مفرق الطريق بين الادغال ينبوع يسمى عين بركة ينبجس ماؤه من حوض .

وبعد الجسر ، في المكان المسمى زبدل ، تنشق طريق تفضي الى قرية جديتا وقد سبقت الاشارة اليها .

وعلى بعد ٤٧ كيلومتراً شتورا بين الخضرة ، على ارتفاع ٩٠٠ متر عن سطح البحر ، وهي قرية يؤمها المصطافون ايام الحر الشديد ، والعرسان في جميع الفصول .

وعند الخروج من القرية يترك المسافر الى يساره الطريق المفضية الى زحلة ورياق وبعلبك (راجع : البقاع الشمالي) .

وعلى بعد ٤٩ كيلومترًا تعنايل وهي بلدة زراعية للاباء اليسوعيين اخذوها بتدخل نابليون الثالث من الحكومة التركية دية للمرسلين الخمسة الذين قتلوا في اثناء حوادث سنة ١٨٦٠ ، والى اليسار طريق فرعية تمر بشعلبايا وتلتقي بطريق زحلة - شتورة .

وعلى بعد ٥٣ كيلومترًا بر الياس والمرج الواحدة منها تجاه الاخرى ، الى يسار الطريق ويمينها .

وعلى بعد ٥٦ كيلومترًا نهر الغزيّر وعليه جسر ، والى يساره ، على رابية يقوم مزار النبي زعور وهو شخص يقدسه سكان المنطقة ولا يعرف المؤرخون عنه شيئًا .

وعلى بعد ٥٧ كيلومترًا الى اليسار درب تفضي الى قرية بنيت حديثًا للارمن اللاجئين من منطقة الاسكندرون ، والى نبع عنجر .

وبعد كيلومتر واحد من الطريق ، تحاذي الدرب ما بقي من كلسيس لبنان القديمة ، وهو سور مثلث يبلغ طوله ٢٠٠ متر تقريبًا وعرضه ١٥٠ مترًا ، وتشاهد في داخله بقايا بلاط الشوارع واعمدة وانقاض ، وقد كانت كلسيس هذه عاصمة دولة تمتد من كويليسيري الى ايطورية وتخص بطليموس الذي نقل ابنه ليزانياس مركز الحكومة الى ابيلا التي تسمى اليوم سوق وادي بردى (راجع : الحلقة الاولى من الدليل الاخضر الطبعة الفرنسية والطبعة الانكليزية)

وبعد كيلومتر اخر تصل الى نبع عنجر الجميل الذي ينبجس من حوض من الاحجار الكبيرة .

وعلى بعد ٥٨ كيلومترًا ، الى اليمين ، طريق تؤدي ، الى مجدل عنجر (كيلومتران) وفي جامع هذه القرية مأذنة طريفة من عهد الامويين . ثم تفضي هذه الطريق الى راشيا (٣٢ كيلومترًا . راجع : البقاع الجنوبي) .

وتبدأ الطريق بالصعود الى جبل حرمون مارة بوادي الحرير الضيق .

وبعد قليل يبدو مركز الدرك . وعلى خط المرتفعات الذي هو في الوقت نفسه خط انفصال مياه جبل حرمون ، تشاهد لوحة تشير الى مواقع الحدود اللبنانية - السورية .

من بيروت الى طرابلس

المسافة : ٨٢ كيلومتراً — الطريق : ممتازة معبدة بالاسفلت

يغادر المسافر بيروت من ساحة البرج متتبعاً خط ترام الدورة ، فيجتاز نهر بيروت (ماغوراس) على جسر حجري بناه الامير فخر الدين الثاني ثم اصلح فيما بعد .

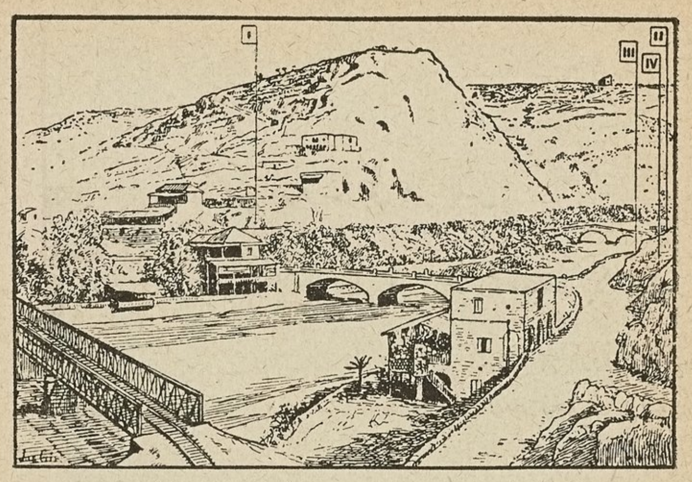
ويترك الى يمينه الطريق المفضية الى بيت مري وبرمانا (راجع : جبل لبنان — المتن) .

وتتغلغل الطريق بين البساتين حتى الدوره .

وعلى بعد ٣ كيلومترات تقع الدورة نهاية خط القطار الكهربائي ، وفيها على جانبي نهر الموت مقاه وحمامات يؤمها الناس بكثرة في فصل الصيف .

وعلى بعد ٥ كيلومترات جل الديب وهي قرية صغيرة ليس فيها ما يثير اهتماماً .

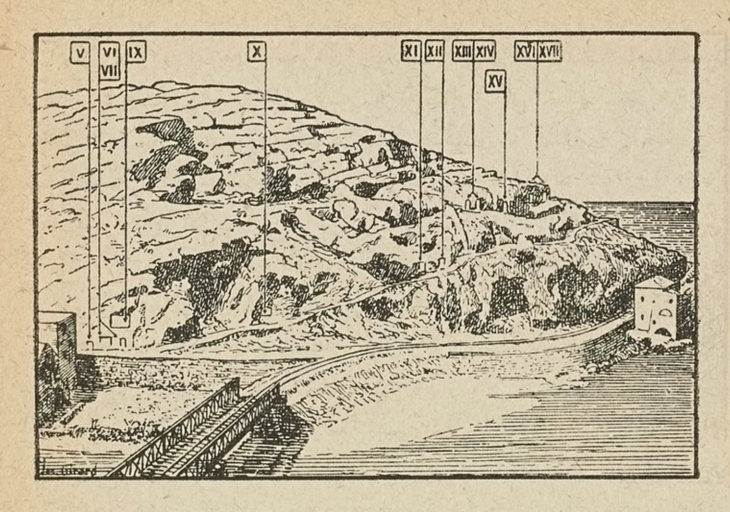
وعلى بعد ٧ كيلومترات انطلياس الشهيرة بمزارع البرتقال والليمون والموز ، وتقام فيها كل سنة في مواسم قطف الليمون اعياد شعبية بهيجة .



١ — نبوكد نصر
٢ — برقوق
٣ — كراكلا
٤ — غورو
٥ — (رعمسيس الثاني) ونابليون الثالث
٦ و٧ — ملوك اشوريون
٨ — حجر اثري محطم
٩ — احتلال دمشق

الآثار القائمة على

وعلى بعد ٩ كيلومترات الضبية التي نصبت فيها شركة الماء في بيروت آلاتها ومكناتها. وترد الى محطة الضبية مياه نهر الكلب ثم ترسل الى بيروت. وتجتاز الطريق بساتين مزروعة بالاشجار المثمرة. ويرى المسافر من حين الى آخر، راس الكلب المطل عليه من الشمال والجنوب دير اللويزة



١٠ — الاحتلال الانكليزي الفرنسي
١١ — بروكلوس
١٢ — كتابة يونانية ثانية
١٣ — ملك اشوري
١٤ — رعمسيس الثاني
١٥ — ملك اشوري
١٦ — رعمسيس الثاني
١٧ — آسرحدون

ضفتي نهر الكلب

الماروني حيث انعقد في سنة ١٧٣٦ المجمع اللبناني دستور الطائفة المارونية ، ودير مار يوسف البرج . وتدور الطريق حول الرأس ، فيشاهد المسافر حينئذٍ ثلاثة جسور : الى الشمال جسر حديدي خاص بسكة الحديد ، والى اليمين جسر حجري حديث وبعد قليل باتجاه مجرى النهر جسر عربي قديم .

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا جسر نهر الكلب المبني في عهد السلطان عبدالحميد الثاني . وبعد هذا الجسر الى اليسار قرية صغيرة على الضفة اليمنى من نهر الكلب الذي كان يسمى في العهود القديمة ليكوس . والى يمين الجسر يقع المضيق الشهير الذي سجل على صخوره فراعنة مصر ، وملوك اشور والرومان والبيزنطيون ، والعرب ، والفرنسيون ، والانكليز ، واخيرًا اللبنانيون ، كتابات ، او نقشوا صورًا نافرة ، لتخليد ذكرى انتصاراتهم او فتوحاتهم او الحوادث البارزة في تاريخهم القومي .

وجميع هذه الاثار البالغ عددها ١٨ اثرًا والمسماة باسم لوحات ، قائمة على ضفة النهر اليسرى ما عدا واحدة منها .

وبعد أن نشير الى لوحات الضفة اليمنى اولاً والضفه اليسرى ثانيًا ، ننقل نصَّ اللوحة الاخيرة منها بحروفهـا ، وهي اللوحة التذكارية التي وضعها في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٤٧ فخامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية .

ا) الضفة اليمنى : ثمة قناة تقطع حافة النهر الشمالية ، وتحت احدى حنايا القناة ، على بعد مترين من مطحنة في ذلك الموضع تبرز اللوحة الاولى ، على عمودين ، بحروف مسمارية ، ذكر فيها نبوكدنصر باللغة البابلية القديمة واللغة البابلية الجديدة ، ما اسسه ما بين النهرين (العراق) راويًا نبأ حملته على لبنان .

ب) الضفة اليسرى :

١) نقش لاتيني (اللوحة الثانية) : تقع اللوحة الثانية هذه على بعد ٢٠ مترًا من جنوبي شرقي الجسر الحجري الحديث ، وقد روى عليها مرقس

اوريلوس كاراكلا باللغة اللاتينية الاعمال التي قامت بها الفرقة الغالية الثالثة وقد محي اسم هذه الفرقة بضربة مطرقة .



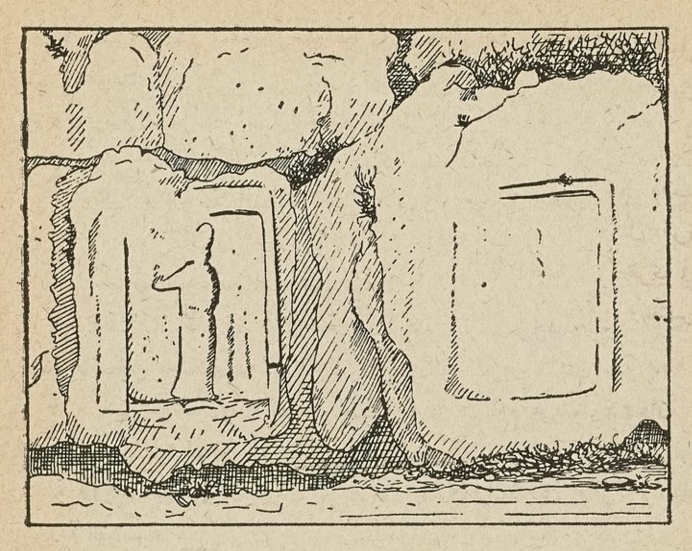
كتابة كراكلا

٢) نقش عربي (اللوحة الثالثة) : على مسيرة ٥ دقائق يقع جسر عربي بناه سيفي ابو العزائم ايتمش القائد والحاكم باسم سلطان مصر سيف الدين برقوق . وعلى بعد عدة امتار من الركيزة ، تبدو انواط متداخلة في

السطرين الاولين ، نقش على الاوسط منها اطراء للسلطان برقوق ، وعلى الاثنين الآخرين اسلحة هذا السلطان ، وكأسان احداهما فوق الاخرى ضمن اسطوانة .

ومن الجسر العربي يمكن الوصول في خلال مسيرة ساعتين على درب يبلغ طوله ٧ كيلومترات تقريباً ، الى مغارة جعيتا ، التي رادها لاول مرة الاب زموفن ودوّن ملاحظاته عنها في دراسة بعنوان « العصر الحجري في فينيقية » نشرت في مجلة الانتروبولوجيا (الجزء السابع سنة ١٨٩٧) نقتبس منها هذه السطور :

« هذه المغاور ، وعددها ثلاث ، محفورة في مصطبة كلسية سينومانية ، الاولى ، وهي الاقرب نحو الغرب ، كهف كبير يجري منه مقدار كبير من الماء . وعلى بعد عدة خطوات منها نحو الشرق وعلى ثمانية او عشرة امتار تحت مجرى التيار ، المغارة الثانية الواقعة في موازاة الاولى ، وهي رواق يبلغ طوله ٥٦ متراً ، وعرضه من مترين الى ٥ امتار ، وارتفاعه من مترين الى ٩ امتار ، وتنقسم الى عدة معابر جانبية يتصل اكثرها بالبحيرة الجميلة التي تشغل غور الكهف الاول . وعلى بعد ١٥٠ متراً في اتجاه المياه ، على مقربة من مجرى سيل جانبي صغير ، تقوم المغارة الثالثة وفي مدخلها كتلة من الصخور والادغال ، وعلى بعد عدة امتار من الباب ، تتسع المغارة فجأةً ويسمع في الظلام العميق هدير سيل هناك ، ويشاهد الى اليسار رواق صغير منحوت في الصخر ينحدر منه المرء الى قاعة بديعة عالية جداً مزينة بالرواسب الكلسية المتحجرة المدلاة من السقف ينيرها نور المغنسيوم بصورة



الكتابتان الاشوريتان تحت الرقمين (٦ و٧)

ذات تأثير سحري . ويشكل السيل في شرقي المغارة حوضاً بارداً صافي المياه » .

يعود الزائر بعد ذلك الى الطريق الكبرى ، ثم يسلك ، الى الشمال « طريق اللوحات »

٣) نقش فرنسي (اللوحة الرابعة) : موقع اللوحة الرابعة على بعد ١٥ متراً من الجسر الحديث ، عند منعطف الطريق ، وهي تؤرخ دخول جيوش الجنرال غورو الى دمشق في ٢٥ تموز ١٩٢٠ .

٤) نقش فرنسي (اللوحة الخامسة) : تسجل حملة سنة ١٨٦٠ (الجنرال بوفور دهوت بول)

٥) صور اشورية بارزة وعددها ثلاث :

ا — اللوحة السادسة تمثل ملكاً يلبس تاجاً

ب — اللوحة السابعة تمثل وجهاً اشورياً وهذه اللوحة تكاد تكون ممحوة .

ج — اللوحة الثامنة ممحوة تماماً .

٦) نقش انكليزي (اللوحة التاسعة) : توجد فوق اللوحات السابقة، وتسجل احتلال دمشق وحمص وحلب في تشرين الاول سنة ١٩١٨ .

٧) نقش انكليزي (اللوحة العاشرة) : تقع على بعد ٢٥ متراً من اللوحة السابقة ، وتسجل الاحتلال الانكليزي الفرنسي لبيروت وطرابلس في سنة ١٩١٨ من قبل الجيش الانكليزي الحادي والعشرين وفرقة فلسطين وسورية الفرنسية .

٨) نقشان يونانيان :

أ — اللوحة الحادية عشرة : تطري فضائل بروكولوس بن تاتيان حاكم فينيقيا .

ب — اللوحة الثانية عشرة على بعد ٢٠ متراً من اللوحة السابقة ، وهي لا تكاد تكون مقروءة .

وعلى قمة الجبل الى اليمين ، صخرة بيضاء تشرف على البحر ، منحوتة بشكل قاعدة . وترعم الاسطورة ان هذه القاعدة كانت تحمل تمثال الذئب (ليكوس) الذي كان العرب يسمونه كلباً وقد أطلق اسمه على النهر .



اثر رعمسيس الثاني تحت (الرقم ٥) من المؤرخ لبسوس

واليك ما يرويه بهذا الصدد ، الشفاليه (دارفيو) في مذكراته (الجزء الثاني ، ص ٣٧٨ ، طبعة سنة ١٧٣٥) :

« كان في قديم الزمان ، وجه كلب ضخم ، قد حفره الوثنيون على صخرة ، في راس متقدم في البحر كان يستخدم لاستكشاف الجيوش والتنبيه عنها بصرخات قوية جداً بحيث كانت تسمع من جزيرة قبرص .

« ويستدل من هذا على انه كان له صوت قوي جداً . ولكن الاتراك الذين يمنعهم دينهم من قبول اي وجه منحوت ، نزعوه وألقوه في البحر ، حيث يشاهد حتى الآن حينما يكون البحر هادئاً ، ولكنه لم يعد ينبح ، ومن المؤسف ذلك ، لاني كنت مستعداً لبذل كل شيء كي اشهد هذه المعجزة بنفسي . ولعلي لو شهدتها لصدقني الناس اعتماداً على قولي اكثر مما يصدقونني اعتماداً على الاسطورة التي انقلها هنا »

وعلى بعد ٥٠ متراً من قاعدة الكلب هذه ، درب ، الى اليسار ، تصعد نحو الجنوب ، فتصل الى اثرين نافرين احدهما اشوري والآخر مصري .

٩) صورة اشورية بارزة (اللوحة الثالثة عشرة) : تمثل ملكاً يصلي .

١٠) صورة مصرية بارزة (اللوحة الرابعة عشرة) : تمثل رعمسيس الثاني وهو يذبح اسيراً امام اله برأس طير تعلوه اسطوانة (رع هاراخت — هارماخيس) .

ويفضي الدرب الذي يحاذي الجدار الصخري ، بعد اربعين متراً اولاً الى رسم اشوري بارز ثم الى رسمين نافرين الاول مصري والثاني اشوري :

١١) رسم اشوري بارز (اللوحة الخامسة عشرة) : يمثل ملكاً اشورياً يشبه وجهه الرسم البارز في اللوحة الثالثة عشرة وهو باقٍ في حالة جيدة .

١٢) رسم مصري بارز (اللوحة السادسة عشرة) : يمثل رعمسيس الثاني وهو يذبح اسيراً امام الاله فتاح .

١٣) رسم اشوري بارز (اللوحة السابعه عشرة) : يمثل الملك آسر حدّون وعلى رأسه التاج العالي ، وجسمه مشدود بثوب واسع ، وشعره ولحيته مسترسلان ، وهو يقوم بيده اليمنى المرفوعة بحركة عبادة ، ويعيد يده اليسرى الى حزامه . وقد نقشت تحته كتابة بالحروف المسماريه تذكر بالانتصار الذي احرزه في مصر على الفرعون (تاركو) واسره ابنه اوشاناخورو وسمله عينيه . وتنوه الكتابة أيضاً باستسلام صور وعسقلان .

١٤) نقش عربي (اللوحة الثامنة عشرة – وهي احدث اللوحات) : يخلد ذكرى جلاء الجيوش الاجنبية وقد نصبت هذه اللوحة في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ من قبل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، وهذا هو نصها الحرفي :

« في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ تم جلاء جميع الجيوش الاجنبية عن لبنان في عهد فخامة الشيخ بشاره خليل الخوري رئيس الجمهورية » .

وبعد محلة الوطا بقليل (١٥ كيلومتراً) ، يترك المسافر ، الى يمينه ، الطريق التي تمر بعينطورة وتفضي الى ريفون وفاريا (راجع : جبل لبنان – كسروان) .

وعلى بعد ١٧ كيلومتراً تقع جونيه وهي مدينة صغيرة في اوج ازدهارها تضم ٦٠٠٠ نسمة تقريباً . وهي مركز قضاء كسروان اثناء الشتاء .

وعند مخرج المدينة ، الى اليمين ، تنشق طريق تؤدي الى بكركي مقر

غبطة البطريرك الماروني ، ثم الى بقعاتة كنعان فيروبا وفاريا (راجع جبل لبنان – كسروان) .

وتحاذي الطريق بعد ذلك خليج جونيه الرائع .

وعلى بعد ٢٠ كيلومترًا تقع المعاملتين التي كانت تنتهي فيها سكة الحديد القديمة وقد الغيت هذه السكة اليوم .

والى اليمين ، طريق توصل الى غزير (٩ كيلومترات) حيث يستمتع المرء بمنظر رائع لخليج جونيه وبيروت . وفي غزير كتب ارنست رنان كتابه الشهير « حياة المسيح » ، وفيها ايضاً ولد الامير بشير شهاب في السادس من كانون الثاني ١٧٦٧ .

وتجتاز الطريق بعد ذلك بالتتابع القرى التالية :

طبرجا (٢٠ كيلومترًا) ويستطيع المسافر ان يزور فيها مدافن كهفية ، والبوار (٢٤ كيلومترًا) والعقيبة (٢٥،٥ كيلومترًا) وهي مصب نهر ابراهيم .

« ونهر ابراهيم (او نهر ادونيس) يبلغ طوله ٢٠ كيلومترًا ، وينبع من مغارة افقا التي يمكن الوصول اليها إمّا بواسطة الطريق التي تمر بغزير وتصل الى يحشوش ، واما بواسطة الطريق التي تمر بجبيل (بيبلوس) وتؤدي الى قرطبة والعاقوره (راجع : جبـل لبنان – كسروان) وثمة ، درب يحاذي الضفة اليمنى من النهر ويفضي الى جسر عربي قديم يجتاز المرء حينئذ بواسطة سلم مزدوجة . ودرب آخر على الضفة اليسرى تؤدي الى بقايا قناة رومانية كان العرب يسمونها « قناطر زبيدة »

وتقترب الطريق كثيرًا من شاطىء البحر .

وعلى بعد ٣١ كيلومتراً تقع الفيدار وهي قرية صغيرة مشهورة بتربية دود الحرير .

وتجتاز الطريق على جسر هناك نهر الفيدار الجاف دائماً . وتزعم اسطورة مصرية ان هذا النهر قد انضبته دموع أيزيس التي كانت تطوف الجبل باكية بحثاً عن اوزيريس (وهي اسطورة ادونيس التي رويناها في مكان آخر) .

وعلى بعد ٣٣ كيلومتراً تقع جبيل وهي بلدة صغيرة تضم ١٥٠٠ نسمة ، وكانت في الماضي عاصمة فينيقية ذات اهمية كبرى ، وكان اسمها بيبلوس وهي مدينة ادونيس المقدسة .

١ - تاريخ : في نهاية الالف الرابع ، كان المصريون من أبناء الامبراطورية القديمة ، يقبلون بطريق البحر ، باحثين في فينيقيا عن اخشاب لبناء سفنهم ومعابدهم وتوابيت للفراعنة والشخصيات الكبيرة ، وكانوا يعقدون صفقاتهم التجارية مع امراء غويالا او جبال (باليونانية : بيبلوس ، وبالعربية جبيل) وفي تقليد رواه فيلون الجبيلي في القرن الاول للميلاد ، ان الجبيليين يزعمون ان مدينتهم هي اقدم مدينة في العالم ، وقد اسسها الاله الخالق «ايل» المعتبر الاول في مصاف العظماء الساميّين .

وقد ظلت جبيل عدة الوف من السنين ، ليست فقط مصرفاً تجارياً غاية في النشاط ، بل كانت ايضاً وعلى الاخص مركزاً دينياً هاماً جداً . وكان الاحتفال السنوي بعيد ادونيس يجذب اليها جماهير غفيرة . اما المصريون فيزعمون ان نعش اوزيريس قد حملته الامواج وسقط منها في جبيل ، ولذلك سموها أرض الالهة .

وكان ملوك بيبلوس مع اعترافهم بنوع من التابعية للفراعنة ، لا يتركون انفسهم خاضعين لاي نفوذ خارجي ، فيقتبسون عن جميع الذين يحيطون بهم ، ويقومون بعلاقات تجارية حتى مع بلاد القفقاس البعيدة . وفي القرن الثالث عشر قبل المسيح وُجد ملك هذه المدينة احيرام الذي اكتشف نعشه في سنة ١٩٢٤ .

وقد افتتح الاشوريون بيبلوس كما افتتحوا جميع المدن الساحلية ، وبقيت خاضعة لهم حتى القرن السادس قبل الميلاد، ثم اصبحت جزءاً من الامبراطورية الفارسية ، تداولتها ايدي السلوقيين والرومان والبيزنطيين .

وفي القرن السابع الميلادي استولت جيوش يزيد ومعاوية على بيبلوس فظلت تحت الحكم العربي حتى هاجمها جان تزيميسيس في سنة ٩٧٥ واستولى عليها ، ولكن الفاطميين ما لبثوا ان استعادوها في السنة التالية واصبحت جزءاً من الامارة المستقلة التي اسسها بنو عمار حكام طرابلس .

وفي سنة ١١٠٤ هاجم الصليبيون جبيل وانتزعتها جيوش ريمون دوسانت جيل بمساعدة اسطول من جنوى ، من ايدي اسرة بني عمار . ولكي يكافئ الكونت دو تولوز ابناء جنوى على مساعدتهم ، تنازل لهم عن ثلث جبيل التي كان يسميها الفرنسيون جيبلة وعين فيها قنصل يدعى انسالدو كورسو . وفي سنة ١١٠٩ اعطى برتران بن ريمون المدينة كلها اقطاعاً لاسياد جنوى (مقايضة على كاتدرائية مار لورنزو) فتخلى عنها الحاكم الجنوي لسيد من مواطنيه يدعى غوغليلمو امبرياك واستطاع ابنه اوغون اوهوغ الاول ان يجعل من جبيل اقطاعاً وراثياً لاسرته . ولكن السلطان صلاح الدين الايوبي ما عتم ان انتزع المدينة في سنة ١١٨٧ من يدي امبرياك او امبرياس ، واقام

فيها حامية . وبعد عشر سنوات استطاعت اتينيت دوميلي ارملة هوغ الثالث امبرياك ، التي كانت قد التجأت الى طرابلس ، ان ترشي الامير الذي كان يترأس الحامية بستة الاف دينار ، وان تستولي على المدينة لمصلحة ابنها غي الاول امبرياك دون قتال . ثم استعادها السلطان قلاون في سنة ١٢٨٩ نهائياً من ايدي الصليبيين .

وحوالي نهاية القرن الخامس عشر ، انتقلت جبيل الى حكم اسرة حماده وهي اسرة شيعية قوية سادت لبنان الاعلى حتى القرن الثامن عشر . وتحولت منذ ذلك التاريخ الى بلدة صغيرة لا مرفأ لها ، وضواحيهـا محدودة ، قليلة الانتاج .

وتجدر الاشارة الى ان جبيل ، قد تخربت كما تخرب كثير من المناطق اللبنانية والسورية ، في اثناء الزلزال الرهيب الذي حدث في سنة ١١٧٠ .

٣ – زيارة جبيل : نبين فيما يلي بايجاز ، اولاً اثار العهد الفينيقي ، ثم اثار العهد اليوناني الروماني ، واخيراً اثار القرون الوسطى .

١) العهد الفينيقي : كانت المدينة تشغل مساحة اوسع جداً من المساحة التي تشغلها البلدة الحاضرة ، كما تدل على ذلك بقايا الاعمدة العديدة واثار المعابد التي تشاهد في كل مكان تقريباً ، حتى فيما وراء جدار السور الذي يرجع الى عهد الصليبيين . ولم يبقَ من ابنية مدينـة ادونيس غير جزء صغير من الحصون والمقبرة :

ا) الحصون : ترى القسم الذي لا يزال باقياً منها ، غربي السراي ، بين قصر الصليبيين والبحر . وهو جدار يبلغ سمكه ٤ امتار ونصف تقريباً .

رتفاعه من ثلاثة الى اربعة امتــار ، وقد دعم بركائز . واكتشفت في هذا الجدار جرار كبيرة تضم هياكل الطفال .

ب) المقبرة : مكانها جنوبي السور الفينيقي وفي الجنوب الغربي من الاعمدة الرومانية ، ونكتفي بوصف القبور الثلاثة التالية من القبور التسعة الموجودة هناك :

(١) – قبر ابيشمو امير جبيل ، وقد نقلت الانية التي وجدت في هذا القبر الى متحف بيروت .

(٢) – قبر ابيشمو ابي السابق ، وقد ترك نعشه في مكانه وهو خابية كلسية .

(٣) – قبر احيرام في اسفل الاعمدة الرومانية ، وبين النعوش الثلاثة التي كانت فيه ، لا يزال اثنان منهـا في حافة بئر المدخل ، والثالث يحمل نقشاً في اقدم كتابة هجائية عرفت حتى الآن محفوظة في متحف بيروت .

٢) العهد اليوناني — الروماني : ما يزال باقياً من هذا العهد ، المقبرة ، وبقايا اعمدة ، ومزارات تحولت الى كنائس مسيحية صغيرة .

ا) المقبرة : يغطي تل الرمل الموجود جنوبي الطريق عدة مدافن . وثمة قبور منحوتة في الصخر ومزينة بوجوه بارزة . وهناك سرداب للقبور ذو طابقين ، يشاهد في الصخور التي تقابل البحر . وعلى مقربة منه ، مغارة كانت تستخدم كمدفن كهفي وقد رصفت ارضها بالموزاييك .

ب) الاعمدة : كشفت غربي قصر الصليبيين . وقد تركت ستة منهـا في مكانها .

ج) محاريب : في جبيل الوسط الديني العظيم الاهمية ، حيث كان يحتفل كل عام بعيد ادونيس ، محاريب عديدة ، تحولت فيما بعد الى كنائس صغيرة ، نذكر منها كنائس سيدة قصوبا ، ومار نوهرا التى يصعد اليها بواسطة سلم منحوت في الصخر ، ومار شربل ، ومار جرجس ، ومار يعقوب المتهدمة الآن .

٣) عهد القرون الوسطى : بقي من هذا العهد : السور ، والقصر ، والكنيسة ، والمرفأ .

آ) السور : يؤلف شبه مربع غير منتظم طوله ٣٠٠ متر وعرضه ٢٥٠ مترًا . وقد بقي من هذا السور :

١ – الجبهة الشمالية : وهي في حالة جيدة ، والجدار معزز بابراج ذات شكل مثلث غير منتظم .

٢ – الجبهة الشرقية : اجتاحتها منازل السكن وقد تهدم نصفها .

٣ – الجبهة الجنوبية : تلاشى قسم منها .

٤ – الجبهة الغربية : لم يبق منها غير الشاطىء والمرفأ .

ب) القصر : يقع في الجنوب الشرقي من السور على مقربة من السراي الحالية تحيط به هوة عميقة ويضم سورًا وبرجًا حربيًا .

١) السور : ذو شكل مثلث (٥٠×٤٥ مترًا) وفي زواياه الاربع ابراج مربعة او مثلثة ، وقد تلاشى السور الرابع الذي كان قائمًا في الزاوية الجنوبية الشرقية .

٢) البرج الحربي : وهو برج ذو شكل غير منتظم ، وتبلغ الاحجار التي تؤلف القواعد في زاويتيه الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، ابعادًا

جسيمة : من ٥ امتار الى ٦١،٥ ، وفي سرداب البرج صهريج واسع ، ويبدو للناظر من اعلى البرج مشهد رائع .

ج) الكنيسة : تقع في منتصف المدينة وتحمل اسم مار يوحنا ، وترجع الى القرن الثامن عشر ما عدا واجهتها فهي حديثة . وفي الزاوية الشمالية الغربية من الكنيسة يمكن زيارة مكان للعماد بديع الشكل من طراز القرن الثالث عشر .

د) المرفأ : فيه رصيفان في نهايتها برجان لم يبقَ منهما غير اكوام من الحجارة والاعمدة القديمة المحطمة .

وفي جبيل طريق توصل الى طرزيا ومنها يستطيع المسافر الذهاب اما الى اللقلوق بطريق اهمج (راجع رياضة الشتاء) واما الى افقا نبع نهر ابراهيم بطريق قرطبة (راجع : جبل لبنان – كسروان) .

وتغادر طريق طرابلس جبيل من ناحية الشمال وتحاذي شاطىء البحر ، وحينما تصل الى الكيلومتر السادس والثلاثين بعد بيروت ، تنشق الى يمينها طريق تفضي الى عمشيت التي اشتهرت باقامة رينان فيها وهي تضم قبر اخته هنريت .

وعلى بعد ٤٤ كيلومتراً يقع جسر المدفون على نهر صغير يدعى بعشتا .

وعلى بعد ٤٧ كيلومتراً يمتد طريق يوصل الى سمار جبيل وهي من اقدم القرى اللبنانية .

وفي هذه القرية قصر من عهد القرون الوسطى قائم على قواعد من العهد الفينيقي . وفي داخلها على مقربة من القصر تبدو صهاريج عميقة محفورة في الصخر . وغربي القصر مقبرة على احد قبورها نقش يوناني يرجع الى

القرن الثالث للميلاد يشير الى ان امرأة عمرها ١١٠ سنوات قد دفنت فيه مع ابنها . وكنيسة مار نهرا في هذه القرية يحج اليها مرضى العيون . ويقول الدويهي الشهير مؤرخ الطائفة المارونية : انه في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٦٣٠ ، حوالي الساعة الثالثة ليلاً حدث زلزال هدم البرج .

وعلى بعد ٤٩ كيلومتراً تقع البترون وهي مدينة صغيرة تضم ٢٥٠٠ نسمة اكثرهم موارنة ، وهي مركز منطقة البترون .

ويروي المؤرخ اليوناني ميناندر ان بوتريس ، وهو الاسم اليوناني لهذه البلدة ، قد تأسست في القرن العاشر قبل الميلاد من قبل ملك صور ايتوبعل . ولكن لم يبقَ من المدينة الفينيقية غير قسم من السور الذي كان منحوتاً في الصخر .

وقد جعل الرومان من بوتريس مدينة محصنة وشيدوا فيها ابنية عديدة لم يبقَ منها غير المدرج القائم في « مراح الشيخ » في الشمال الشرقي من المدينة . وفي عهد الصليبيين اصبحت بوترون اوبوتلون كما كانوا يسمونها ، اقطاعاً كان يخص في سنة ١١٨٠ بليڤانو اوبليبانوس الذي اشتراها بعشرة الاف دينار من وريث غليوم دوريل اخر اسيادها . وفي سنة ١٢٨٩ استولى عليها السلطان قلاون دون مقاومة .

وعلى مقربة من البترون ، في شمال نهر الجوز ، يستطيع المسافر زيارة كنيسة قديمة تدعى مار يعقوب ، وفي الشمال الغربي منها كنيسة مار سابور لعلها كنيسة (مار تابور اي الطور المقدس) يحتفل فيها سكان البترون في السادس من آب بعيد التجلي .

ولمدينة البترون شهرة واسعة بمصايد الاسماك والاسفنج .

وعلى بعد ٥١ كيلومترًا قريـة كبّا الصغيرة التي تقوم على مقربة منها كنيسة ترجع الى القرن الثاني عشر .

وتصعد الطريق في دوائر ، تاركة الى يمينها الطريق التي توصل الى حامات ، وتمر تحت نفق راس الشقعة او وجه الرب كما كان يسميه اليونان . يبلغ طول هذا النفق ٢٢٥ مترًا . وبعد الخروج منه تنحدر الطريق ويرى المسافر الى يساره السكة الحديدية التي تحاذي الشاطىء ، وقبالته مصنع شكا للاسمنت اللبناني .

وعلى بعد ٦٧ كيلومترًا قريـة انفه وهي تضم الفًا من السكان جلهم من طائفة الروم الارثوذكس .

وكان الصليبيون يسمون هذه القرية نفين ، وكان صاحبها في القرن الثاني عشر فارس مغامر يدعى رينو ولم يبقَ غير عدة جدران من قلعتها العائد بناؤها الى القرون الوسطى .

وعلى بعد ٧٠ كيلومـترًا القلمون وهي قرية تضم ٦٠٠ نسمة كلهم مسلمون . وعلى مقربة منها مغارة مارينا وهي معبد قديم فيه رسوم بيزنطية ونقوش يونانية ولاتينية بحروف فخمة . وولدت القديسة مارينا في القلمون وتوفيت في قنوبين (راجع : لبنان الشمالي - الارز) .

وعلى بعد ٨٠ كيلومترًا طريق الى اليمين تؤدي الى اميون ومنهـا الى الارز (راجع لبنان الشمالي) .

وعلى بعد ٨٢ كيلومـترًا طرابلس .

من بيروت الى النافورة

المسافة : ١٠٩ كيلومترات — الطريق : ممتازة مفروشة بالاسفلت

من ساحة البرج ينتقل المسافر الى حي البسطة اللاغظ الجميل ومنه الى غابة الصنوبر التي تنسب خطئاً الى الامير فخر الدين الثاني .

وعلى بعد ٣ كيلومترات الى اليمين طريق تفضي الى مزار الاوزاعي المحدث والمتشرع الاسلامي الشهير ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ للهجرة (٧٠٦ ميلادية) وقدم الى بيروت في حداثته وبقي فيها حتى مات في سنة (١٥٧ ه ٧٧٣ م) . وقد كسب شهرة فائقة ما تزال باقية حتى يومنا هذا في جميع انحاء العالم الاسلامي ، بفضل معرفته التامة بالاحاديث النبوية ونبل حياته ، وكرم اخلاقه .

وتجتاز الطريق قرية صغيرة تحمل اسم الطيونة ، ثم تمر عند اسفل الجبل ، تاركة الى يمينهـا بساتين بديعة وكروماً جميلة للزيتون ، والبحر من ورائها جميعاً .

وعلى بعد ٦ كيلومترات تقع الشياح وهي قريـة صغيرة تصل بعد كيلومترين منها الى مزار الاوزاعي الذي اشرنا اليه اعلاه ، والى برج البراجنة (٣ كيلومترات) وهي قرية كبيرة اكثر اهلها من الطائفة الشيعية .

وعلى بعد ٨ كيلومترات ، الى اليسار ، طريق تفضي الى الشويفات ثم الى سوق الغرب بين كروم جميلة للزيتون تعرف بصحراء الشويفات (راجع : جبل لبنان – الشوف).

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا الشويفات وهي قرية كبيرة جميلة مبنية على مرتفعات ، وزيتها مشهور ، ويقال ان اشجار الزيتون فيها ترجع الى العهد الروماني . وهي مسقط رأس المرحوم الامير شكيب ارسلان (١)

---

١) هو ابن الامير حمود من الاسرة الارسلانية . ولد في الشويفات بلبنان عام ١٨٧٠ ودرس في معاهد بيروت ، ومن اساتذته فيها الشيخ عبدالله البستاني ، على ان اكثر ما اكتسبه من العلوم واللغات انما قرأه على نفسه واكتسبه بفطنته وجده . وقد زاول النظم واشتهر به وهو ما يزال في حدود العشرين من عمره ، ولكنه ما لبث ان انصرف الى النثر وبرع فيه حتى سمي امير البيان لما في اسلوبه البليغ من متانة وسهولة .

مال الامير شكيب الى العمل السياسي ، وساح لهذا الغرض في اوربة ، ورحل الى اكثر بلاد المشرق والى هذا السبب بالدرجة الاولى تعود شهرته الواسعة ، كما تعود ايضاً الى غزارة انتاجه ، فقد كتب مئات الابحاث العربية والاسلامية التي كان يعنى بها عناية خاصة ، وأصدر مؤلفات كثيرة اشهرها : الحلل السندسية في الآثار والاخبار الاندلسية ، والابتسامات اللطاف ، والسيد رشيد رضا ، او اخاء اربعين عاماً ، ولماذا تأخر المسلمون . وترجم رواية : « آخر ايام بني سراج » لشاتوبريان ، وكتاب « اناطول فرانس في مباذله » لجان جاك روسو . ومن اعماله مقدمته وتعليقاته على كتاب « حاضر العالم

وعلى بعد ١٧ كيلومتراً خلدة وفيها محطة للاذاعة اللاسلكية ، وسيصبح فيها في المستقبل القريب مطار دولي ، وقد كانت تدعى في العهود القديمة «موتاتيوهالدوا» .

وعلى بعد ٢٠ كيلومتراً الدامور وهي مدينة صغيرة في شمالي نهر الدامور (داموراس او تاميراس) يفصلها عن البحر سهل كانت تكثر فيه اشجار التوت وقد حل الان محلها الموز . وتؤلف الدامور مع قرية الناعمة (وهي مدينة ليونتوبوليس القديمة أو مدينة الاسد) بلدة واحدة تمتد على مسافة كيلومترين تقريباً .

وفي الدامور عدا موسمي الموز والحرير معمل للكبريت هام جداً .

وعلى بعد ٢٢ كيلومتراً الى الشمال ، طريق توصل الى دير القمر (راجع : جبل لبنان – الشوف) .

وعلى بعد ٣٢ كيلومتراً قرية خان النبي يونس الصغيرة ، وفيها جامع قديم ومزار مخصص بيونس (جوناس) .

وتزعم الاسطورة ان النبي يونس غادر بطن الحوت ووضع قدمه على الارض اليابسة ، في هذا المكان من الشاطئ . ويرجح المؤرخون ان قرية النبي يونس وقرية الجية التي تقع على مقربة منها، كانتا تؤلفان مدينة بورفيريون

الاسلامي » الذي نقله الاستاذ عجاج نويهض الى اللغة العربية ، واحياؤه آثار ادبية قديمة مثل « المختار من رسائل ابي اسحق الصابي » و « الدرة اليتيمة » لابن المقفع .

وقد توفي الامير شكيب ارسلان في ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٦ .

القديمة حيث كان الفينيقيون يصيدون اصداف الارجوان الذي اشتهروا بصناعته في قديم الازمان. وتدل انقاض الاعمدة وبقايا الفسيفساء التي عثر عليها في قريتي النبي يونس والجية على ان مدينة بورفيريون كانت ذات اهمية عظمى في العهد الروماني.

وعلى بعد ٣٩ كيلومترًا قرية راس الرميلة المعروفة ايضًا باسم نقار الصخرة ونقار جدرا. والى يسارها طريق تفضي الى جون (راجع لبنان الجنوبي).

وعلى بعد ٤٥ كيلومترًا صيدا (راجع: لبنان الجنوبي).

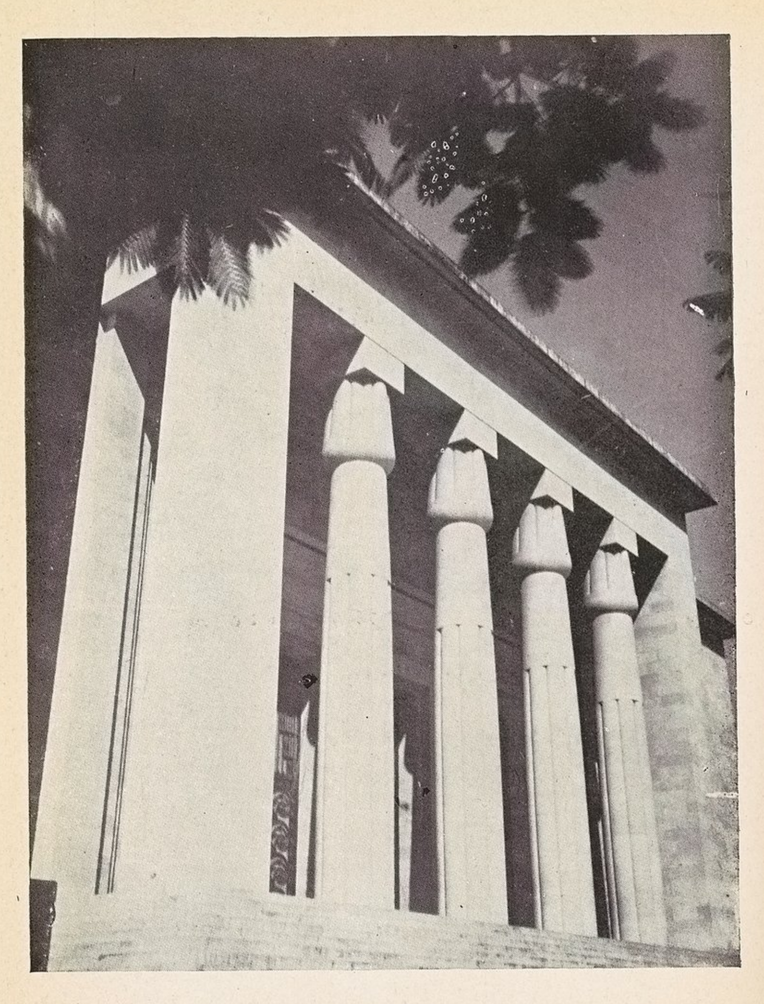
وعلى بعد ٥٤ كيلومترًا جسر حجري على نهر الزهراني. وبعد الجسر بقليل، تنشق، الى اليسار، طريق تمر بالنبطيه وقصر الشقيف وتوصل الى مرجعيون وهي بلدة كبيرة (راجع لبنان الجنوبي).

وعلى بعد ٥٦ كيلومترًا ينشق الى اليمين درب يوصل الى تل البرك، حيث تشاهد خزانات قديمة كبرى كان الماء يجر منها الى صرفند بواسطة قناة.

وبعد اجتياز نهر البراقية الجاف دائمًا على التقريب، ونهر القادسية الذي تشاهد الى يمينه بقايا القناة التي اشرنا اليها، تجتاز الطريق نهر الاخيبة وتترك الى يمينها نبع عين القنطرة الغزير الذي تصب مياهه في خزان مبني بحجارة كبيرة قديمة.

وعلى بعد ٦٢ كيلومترًا قرية الخضر (مار الياس) المشرفة عليها من الشمال بلدة صرفند (او «صرفت» كما تسمى في التوراة).

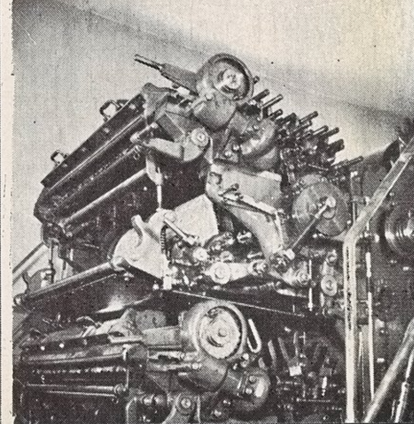
وصرفند الحالية لا تقوم في موقع صرفت الصيدونية القديمة، التي كانت

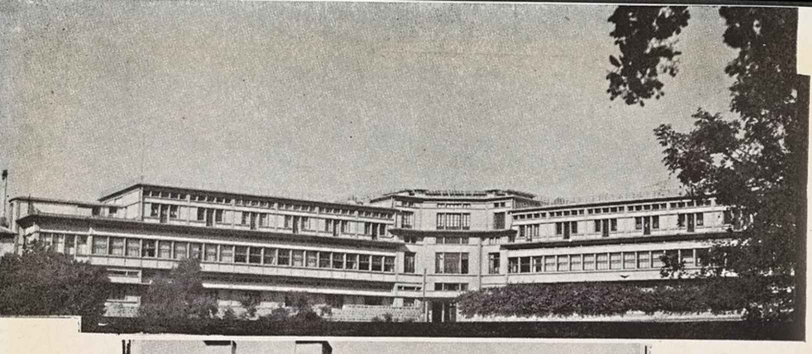


بيروت : المتحف الوطني

بيروت : المطبعة الكاثوليكية — تصوير جان







١ – مدرسة الحكمة

٢ – الجامعة الاميركية

٣ – المدرسة البطريركية

تصوير درسيمونيان



بيروت : بركة في ساحة الشهداء (تصوير ديرونيان)

تقوم على شاطئ البحر، والتي كان الصيدونيون يصنعون فيها الزجاج الشفاف. وكانت صرفند خلال العصور الوسطى بلدة هامة، اما راس القنطرة فكانت تسمى حينذاك راس القديس رافائيل. واما مزار الخضر الحالي فهو يحتل الموقع القديم الذي كانت تقوم عليه كنيسة مار الياس.

وعلى بعد ٦٧ كيلومترًا عدلون وهي قرية صغيرة، ويشرف على الطريق هناك من اليسار، صخرة عليها مقبرة قديمة فيها عدة مغاور مدفنية. وتشاهد الى يمين الطريق اثار صهاريج ومعاصر للزيت.

وعلى بعد ٧٤ كيلومترًا، الى يمين الطريق وفي اسفل صخور بيضاء مغارتان على جدرانهما نقوش تمثل صلبانًا وكتابات يونانية ومثلثات هي رمز عبادة الالهة عشتروت (استارتة).

وبعد اجتياز نهر القاسمية (وهو الاسم الذي يطلق على المجرى الاسفل لنهر الليطاني) على الجسر الذي بناه ابراهيم باشا المصري، تمر الطريق الى يمين قرية خان القاسمية التي ما تزال باقية في اعلاها قواعد برج الهواء، وفي جنوبي هذا البرج آثار تدل على انه كانت تقوم هناك بلدة قديمة كبيرة الاهمية وعلى مسافة قريبة تشاهد عدة نقوش تحمل اسم قبور الملوك.

وبعد قليل تتغلغل الطريق بين بساتين بديعة، وتمر بنبع عين عبرين المعدني المياه وبستان السعودي ونبع عين بابوك.

وعلى بعد ٨٢ كيلومترًا و ٧٠٠ متر مفرق الى اليمين يوصل الى مدينة صور (راجع: لبنان الجنوبي).

وعلى بعد ٨٣ كيلومترًا تل معشوق الى يسار الطريق (راجع: لبنان الجنوبي).

وعلى بعد ٨٥ كيلومترًا تمر الطريق تحت دير قانون وقليله والى يمينها ، وشرقي هذه القرية ، في الجبل ، بعد مسيرة ٣٠ دقيقة تقريبًا ، مزار النبي عمران وحوله بقايا آثار بيزنطية قديمة .

وبعد ان تجتاز الطريق نهر عزلة على جسر هناك (٩٥ كيلومترًا) تمر ببيوت البيض (٩٧ كيلومترًا) وتتسلق راس الابيض . ومن اعلى هذه القمة يبدو للناظر مشهد رائع لصور في الشمال وراس الناقورة في الجنوب .

وعلى بعد ١٠٠ كيلومتر اسكندرونة وهي اليوم خان بسيط ،وكانت تدعى في الماضي الكسندروسين . وعلى مسيرة ساعة من هذه القرية قلعة الشماع المتهدمة الآن وقد تحولت الحجرات التي ما تزال باقية منها الى اصطبلات .

وعلى بعد ١٠٣ كيلومترات ام العواميد وهي سهل رحب تملأه الانقاض المصرية والفينيقية .

وعلى بعد ١٠٥ كيلومترات الناقورة وهي قريـة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على بضع مئات . ويستطيع المسافر ان يصل منها بواسطة طريق تنشق الى اليسار ، الى علما او الى يارين فعيثا الشعب ثم ،الى بنت جبيل (راجع : لبنان الجنوبي) .

وعلى بعد ١٠٩ كيلومترات يقع راس الناقورة الذي يؤلف الحدود اللبنانية – الفلسطينية .

بيروت



١ ـ بيروت وسكانها

٢ ـ دورة في بيروت

٣ ـ ضاحية بيروت

بيروت

عندما يطل المسافر بحرًا على لبنان تبدو له جباله الشاهقة متلألئة بالنور صيفًا ، مغطاة بالثلوج او بالغيوم شتاءً . ولا تتراءى له بيروت الا بعد ان يصبح قريبًا منها ، فتُسفر له فجأةً عن جمـالها الساحر ، ويدرك في قرارة نفسه انه مقبل على مُتعة قد لا يلاقي مثيلًا لها على طول الشاطئ الممتد من الاسكندرونة الى الاسكندرية . تبدو منازلها الواقعة في المناطق المرتفعـة كأنها معلّقة بالجبال ، ومنازلها القريبة من شاطئها كانها مبنية في المـاء . وتتدرج الالوان المتعددة فيها ، من احمر فاتح في قرميدها ، الى اخضر قاتم في شجرها ، الى ازرق سماوي في مرفئها ، الى اصفر ذهبي في رمالها . وتنتصب مآذنها وقباب كنائسها بين هذه الاصابيع ممشوقة القامة كعرائس الخيال . لذلك اوحت الى عباقرة الفن منذ اقدم العصور الى الوقت الحاضر اروع القصائد وامتع اللوحات .

وبيروت عاصمة اصغر جمهورية شرقية . فاضت انوار وجودها من عالم الاسطورة والخيال . واختلف المؤرخون في اصل اسمها الى ان رجّحوا اشتقاقه من البئر التي تجمع في العبرية على بئروت ، اي الآبار . وهي كثيرة

في تربة المدينة ، احتفرها السكان القدماء في احيائها وضواحيها للاستقاء منها ، وري المزروعات والحدائق . وكانت عديدة فيها منذ قليل من الزمن ، قبل جرّ مياه نهر الكلب اليها . ولا يزال لها الى الان بقية في بعض الاحياء القديمة .

موقعها الجغرافي في الدرجة الثالثة والثلاثين والدقيقة الرابعة والخمسين والثانية السابعة والعشرين من العرض الشمالي ، وفي الدرجة الثالثة والثلاثين والدقيقة الثامنة والثانيـة الخمسين من الطول الشرقي ، بالنسبة الى خط الهاجرة المار بباريس . وهي رأس ممتد في البحر مسافة تسعة كيلومترات . ويقال انها كانت في العصور الجيولوجية السحيقة جزيرة منفصلة عن اليابسة . ويستدلّ العلماء على رأيهم بعثورهم على كائنات بحرية في المنخفض الذي يصلها بالارض . وظلّت بقية من الجزر التي تحيط بها بادية للعيان الى ان عصفت الزلازل بالشاطئ مرات متعـددة فمحتها من الوجود ، وابتلعت مياه البحر فتـات تربتها . ولم يبق الى الان منها سوى بعض نواتئ تكاد تطفو على وجه المياه .

بيروت مقر رئيس الجمهورية والحكومة ومجلس النواب ، وتؤلف محافظـة من المحافظات الخمس في لبنان ، ويشرف على مصالحها العمرانية والصحية مجلس بلدي معين . وفيها يقيم وزراء الدول الاجنبية كاميركا ، وبريطانيا العظمى ، وفرنسة ، وروسية ، والممالك العربية .

مرفأها من اهم المرافئ التي تقع على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط . وهو مؤلف من مثلث تقرب مساحته من عشرين هكتارًا . وقد بدأت الاعمال لانشائه عام ١٨٨٩ ، وانتهت عام ١٨٩٤ . ثم طرأ عليه بعض التعديل

وادخلت عليه تحسينات جمّة قبيل الحرب العالمية الثانية ، فبلغ طوله ١٢٨٦ مترًا ، ومساحة المستودعات فيه ٩ آلاف متر مربع ، ومستودعات التبريد ٥ آلاف متر مكعب ، والمنطقة الحرة ٨ آلاف وخمسمائة متر مربع .

وفي عام ١٩٠٦ نالت احدى الشركات الاستثمارية من الحكومة العثمانية امتيازًا بمدّ خطوط للحافلات الكهربائية ، وانارة المنازل في المدينة وضواحيها ، وباشرت عملها فمدت ثلاثة خطوط في شوارعها الرئيسية ما تزال الى الوقت الحاضر . يتجه احدها من جادة الفرنسيين الى الدورة ، وهو الذي يحمل رقم (١) ، والثاني من فرن الشباك الى المنارة ، ويحمل رقم (٢) والثالث من الحرج الى المرفأ ، ويحمل رقم (٣) . وفي عام ١٩١٤ ، اي عند بداية الحرب العالمية الاولى ، كانت الحافلات الكهربائية تخترق شوارع بيروت ناقلة الركاب الى اعمالهم . وقد ساعدت مساعدة فعّالة في امتداد العمران ، وقيام الاحياء في الضواحي ، وتوسيع رقعة المدينة .

معدل الحرارة فيها ٢١،١ درجة سنتيغراد . واختلافها بين الصيف والشتاء زهيد بالنسبة الى المدن الاخرى . ومردّ هذا الى وقوعها على الشاطئ ، والى شكلها المثلث المعرّض من معظم جهاته للبحر . شتاؤها رطب ، غير انه معتدل ، لذلك يؤمها الجبليون في هذا الفصل هربًا من البرد القارس في قراهم ، وسكانها لا يحتاجون عادة الى الوقود للتدفئة . ولا تهبط الحرارة فيها الى الدرجة الخامسة فوق الصفر الا في حالات نادرة . امطارها غزيرة ، تتساقط اياما متواصلة ، فتفيض القنوات ، وتغمر السيول بعض الشوارع ، حتى اذا هدأت الامطار ، عادت الطرقات والقنوات الى حالتها الطبيعية وذلك لوقوع القسم الاكبر من المدينة في منحدر يتجه نحو الشاطئ . واما المنخفض الذي يواجه

المنحدر المعاكس فقد كان كثير المستنقعات ، ثم جفف وتحوّل الى مناطق عامرة ، تقوم فيها الاحياء الجديدة والمنازل الحديثة . والربيع فيها لطيف عادةً الّا اذا امتدّ زمن الامطار الى اواسط ايار ، وهذا ما يحدث في بعض الاعوام . وفي هذا الفصل تهب رياح الخمسين ، فتنثر على المدينة الغبار ، وتزعج سكانها بما يرافقها من حرارة مرهقة للاجسام . اما حرارة الصيف فقد لا تتجاوز الا نادرًا ٣٢ درجة ، غير انها شديدة الوطأة لمحافظتها على مثل هذا الارتفاع في اشهر تموز وآب وايلول ، واحيانًا في تشرين الاول . ولا تهبط ليلًا الّا ما يقارب درجتين . وتبلغ اوجها عند الساعة الرابعة بعد الظهر ، وحدّها الادنى عند الخامسة والنصف صباحًا . والخريف امتداد لفصل الصيف من حيث الحرارة ، غير ان شدة القيظ تبدأ بالخمود شيئًا فشيئًا منذ منتصف ايلول .

من حسنات هذا الطقس الرطب الحار في بيروت وجود مراكز الاصطياف في الجبال القريبة منها . يلجأ اليها البيروتيون والمصريون والعراقيون والفلسطينيون لينعموا بمناخها المعتدل ، ومائها البارد العذب ، وجوها الصافي وهوائها النقي . وكثيرون من سكان المدينة وتجارها يقضون يومهم في متاجرهم ، يعملون ويكدون ، ثم ينتقلون مساءً الى مصيفهم القريب على علو الف متر او اكثر حيث يقضون الليل مع اسرهم ، ويجدون نشاطهم ، وينامون ملء جفونهم .

في شوارع بيروت يتجاور القديم والحديث . فيها منازل ومحال يرقى تاريخها الى منتصف القرن الماضي ، او اوائله ، صغيرة النوافذ ، رملية الحجارة ، مكعبة الشكل ، فقيرة الهندسة ، تضيق بينها الطرقات المتعرجة ،

حتى يصعب على سيارتين ان تجتازاها معاً . وفيها دارات تحيط بها الحدائق الجميلة ، واسعة النوافذ ، تجري المياه في غرفها ، جميلة الهندسة ، تزخر بفاخر الرياش . ويستخدم ساكنوها الراديوات والبرادات والمطابخ الكهربائية ، كارقى ما يكون في المدن الاوربية والاميركية . ويقوم على انقاض الاسواق القديمة اسواق جديدة مستقيمة وسيعة مبلّطة او مفروشة بالاسفلت ، تنتهي عادةً الى ساحة عامة . ويتشعّب منها شوارع ثانوية مثلها من حيث النظافة والاتقان . وقد لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح بيروت مدينة عصرية في جميع اجزائها ، لانها تتطور نحو الكمال بسرعة فائقة ، ويتبع مجلسها البلدي نهجاً بارعاً علمياً في تخطيطها واصلاحها وتمديدها ، مستنداً فيه الى اختبار مهندسين ماهرين من وطنيين واجانب .

المرأة البيروتية من ارقى نساء الشرق مظهرًا وعلماً ووعياً وطنياً . وكثيرات من نسائها لا يختلفن عن الرجال من حيث العمل في الحقل الاجتماعي ، والسعي لرفع شأن البلاد ، والعناية بجميع مرافق الحياة التي تؤدي الى النهضة العامة .

وقد اشتهرت العاصمة منذ نصف قرن ونيف ، عندما كانت ولاية عثمانية بالجمعيات النسائية المختلفة الطوائف التي اقرّت لنفسها منهاجاً معيناً ، وسارت عليه بخطى ثابتة وعقيدة راسخة ، لتحقيق الهدف الاسمى . ولا شكّ في ان المرأة المسلمة كانت اقل حرية من اختها النصرانية في تأليف مثل هذه الجمعيات ، ولكنها لم تتردد عن اخذ قسطها من المسؤولية في كثير من المناسبات . وقد تألفت عام ١٩١٤ جمعية عرفت باسم « يقظة الفتاة العربية » انضمت اليها فتيات الاسر المسلمة ، وسعت الى تحقيق اصلاحات متعددة ،

BEYROUTH - PANORAMA DU QUARTIER SIOUFI

بيروت: مشهد جانب من محلة السيوفي

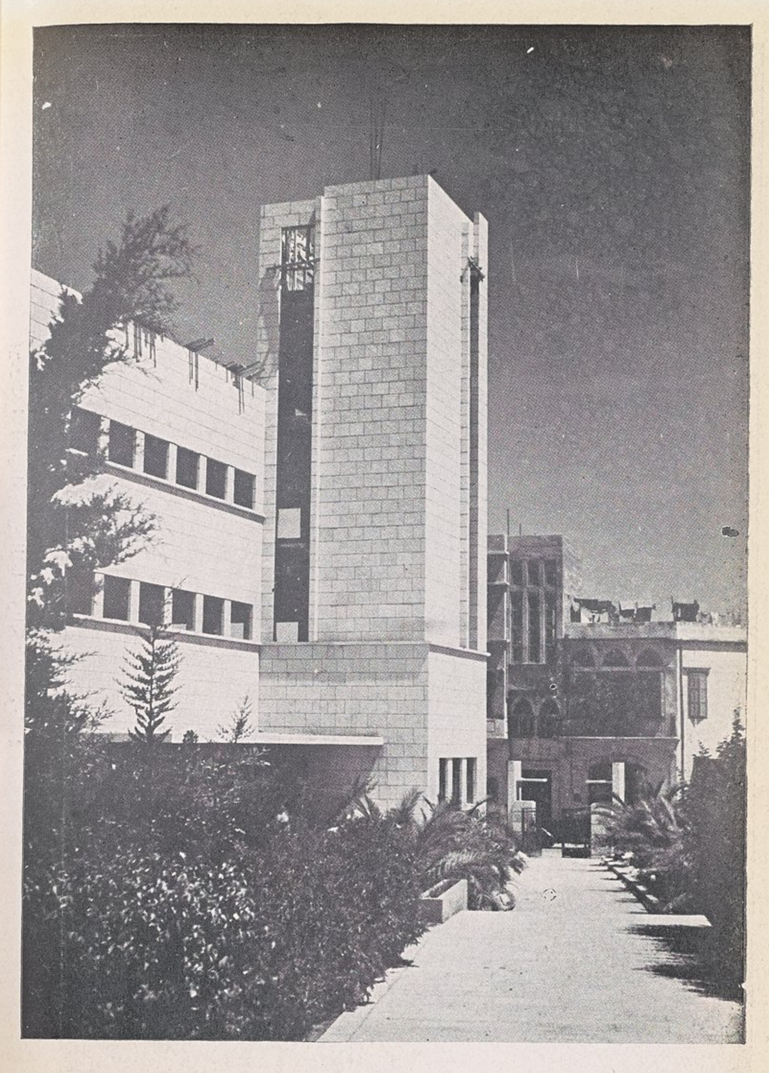
LR-AAB
MIDDLE EAST AIRLINES

بيروت : المطار

بيروت : ساحة النجمة

بيروت في الليل : ساحة الشهداء

بيروت : قصر المجلس النيابي والمكتبة الوطنية



بيروت : معهد الفقه الاسلامي









بيروت : مناظر مختلفة احدها
ساعة العبد في ساحة النجمة
(تصوير ثوابنك)

بيروت : مغارة الحمام في محلة الروشة



بيروت : مشهد من خليج مار جرجس



طريق بيروت – خلدة

(تصوير درسيمونيان)

بما كانت تعقده من المحاضرات ، وما تقوم به من بثّ الدعاوة في مختلف البيئات النسائية المقفلة . واذا رأينا المرأة المسلمة في بعض الاقطار الشرقية ، كتركية مثلاً ، قد انتقلت انتقالاً فجائياً من عهد الى عهد ، ونعمت بكثير من الحقوق ، ومظاهر المدنية ، فلا يعني هذا انها تفوق المسلمة اللبنانيـة من حيث الرقي والايمان بحقها في الحياة ، بل الواقع يدلنا على ان اللبنانية سارت في طريق التطور ، فقامت نهضتها على اساس راسخ من العلم ، وتقدير صحيح لشريعة الرقي الاجتماعي .

يبلغ عدد الجمعيات النسائية في الوقت الحاضر في مدينة بيروت ما يقارب الاربعين . تنصرف كل واحدة منها الى عمل معين من اعمال البر والخير ، لمساعدة المرضى على الاستشفاء ، وشراء الادوية لهم ، وادارة مآوي العجزة ، والمياتم ، والمشاغل التي تجد فيها الفتيات المستورات عملاً شريفاً يكسبن به قوتهنّ وقوت عيالهن، وتعليم الاولاد الناجين ، ومساعدة العائلات المستورة ، وتجهيز العرائس ، وحماية الفتاة العاملة ، والاشراف على بيت الجندي الذي تشمله عقيلة فخامة رئيس الجمهورية بعطفها .

جمعياتها مختلطة من حيث الطوائف . تربط بينها مؤسستان عامتان هما جامعة نساء لبنان والاتحاد النسائي . وتعنى الاولى على وجهٍ خاص بانشاء بيوت نموذجية للاطفال ، فيتردد عليها ابناء الاسر البيروتية على اختلاف طبقاتها الاجتماعية . واما الاتحاد فمتعدد الاهداف ، ومن مهامه الرئيسية العناية بالشؤون السياسية ، ولا سيما ما يتعلق بحقوق المرأة في الانتخاب . وقد رفع الاتحاد الى مجلس النواب بتاريخ ١٥ اذار سنة ١٩٤٧ عريضة يذكر فيها نواب الامة بالعرائض والمذكرات التي تقدمت بها نساء لبنان لتحقيق رغباتهن وامانيهن.

ومما جاء فيها قولهن : « لما كانت المرأة بطبيعة الحال مواطنة لبنانية ، وتشكل نصف الامة يحق لها ان ترفع صوتها مطالبة بحقها في الحياة ، والحصول على مساواة مشروعة ينص عليها الدستور ، ويقرّها العرف والانصاف . وعليه فالمرأة اللبنانية تتقدم بهذه العريضة الى المجلس النيابي . . . راجية ايجاد تشريع خاص في تعديل الدستور اللبناني ينص على حقها كمواطنة . ويوضح ما لها من حقوق ، وما عليها من واجبات اسوةً بسائر الامم التي يجاريها لبنان في مضمار التقدم والمدنيـة والسياسة . وكلها تهدف الى انصاف البشر ، والمحافظة على حقوق الانسان . فالاتحاد النسائي يرجو من مجلسكم الكريم الاعتراف بالمرأة كمواطنة مثل الرجل ، ومنحها حقوقها المدنية ، ومما يستدعي الانتباه ان الجلسة التي خصها المجلس النيابي بدرس هذه العريضة كانت زاخرة باقوال الخطباء الذين اثنوا على جهاد المرأة اللبنانية في سبيل بلادها ، وعلى كفاءتها لممارسة حقوقها . وقد لا تمرّ سنوات قليلة حتى تفوز بامنيتها كاملة ، وتتمثل في الندوة النيابية ، ومجلس الوزراء ، والهيئة القضائية ، اسوة ببعض الشعوب الاوربية والاميركية الراقية .

واشتهرت بيروت منذ القدم بالمدارس التي ظهرت فيها والعلماء الذين انجبتهم . وهي في الوقت الحاضر من حيث عدد الجرائد والمجلات ودور النشر من اغنى المدن في البلدان العربية . يزيد عدد الجرائد اليومية التي تصدر فيها على عشرين صحيفة ، والمجلات الاسبوعية والشهرية على عشر . وفيها دور للنشر تسهل للادباء والعلماء طبع مؤلفاتهم ، واذاعتها في جميع الاقطار العربية . واشهرها « دار المكشوف » و « دار العلم للملايين » .

اما جرائدها اليومية فهي متعددة الالوان والاحزاب ، تعنف بينها الخصومة

احياناً ، فتتناقش في القضايا العامة ، وتتبارى في تأييد نظريتها ، والدفاع عن الفئة التي تمثلها ، ولكنها جميعاً متساوية في حب الجمهورية ، وفي الدعوة الى الائتلاف بين مختلف الطوائف ، وهي تصدر في لغات متعددة ، اكثرها بالعربية ، ومنها بالفرنسية والارمنية والانكليزية .

ويحسّ الاجنبي في بيروت انه في بلده ، لما فطر عليه سكانها من حب الضيف ، ولما فيها من الغرباء الذين يتاجرون او يقومون ببعض الوظائف فيها. والاغلبية من سكانها يتكلمون لغة اجنبية الى جانب اللغة العربية الوطنية ، ويجيدون هذه اللغات كابنائها ، وبعضهم ينظمون الشعر ، ويؤلفون الكتب فيها . ويحترم البيروتيون الاجنبي المخلص لبلادهم ، ولا يرون غضاضة في انزاله بينهم ، كما ينزلون اخاً كريماً لهم . ولا يشددون عليه ، او يحاولون اكراهه على التخلق باخلاقهم ، والنطق بلغتهم . وقد استقرت في بيروت جالية ارمنية منذ عام ١٩٢٢ ، وهي ما تزال الى الوقت الحاضر مقيمة فيها ، لها مدارسها الخاصة ، وحياتها الاجتماعية الداخلية ، تعلم ابناءها اللغة الارمنية والعربية والفرنسية والانكليزية .

ليس كأهلها شغفاً بالعلم ، وسعياً للوقوف على احدث ما يظهر في العالم من مؤلفات ونظريات . وهذا ما يؤوّل لنا كثرة المكاتب التي تعرض نتاج اوربة واميركة والبلاد العربية ، وتكاد لا تخلو ليلة من ليالي الخريف والشتاء والربيع من محاضرات ادبية او علمية او تاريخية ، تلقى لعموم الناس في ردهات مدرسة الآداب العليا ، او المعهد الشرقي ، او الندوة اللبنانية ، او النادي العربي ، او الجامعة الاميركية ، حيث يحاضر اهل الاختصاص في المواضيع العامة والخاصة التي يعنى بها المستمع البيروتي ، بالاضافه الى الاحاديث

التي تلقى من محطة الاذاعة اللبنانية . ولا يجد الانسان الطموح الى التثقف ، مهما كثرت اعماله ، وتعددت العقبات في طريقه ، ميداناً افسح من بيروت . لان التنافس العلمي بين الجامعات والاندية والجمعيات ادّى الى بذل كثير من العناية في اختيار المواضيع المشوقة والمفيدة ، وانتقاء المحاضرين البارعين ، الذين يأسرون قلوب سامعيهم بفصاحة بيانهم ، وعمق دراستهم .

ليست بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية فحسب ، بل كانت وما تزال الى الوقت الحاضر عاصمة التفكير الحر ، والمدينة التي تتلاقى فيهـا مختلف النزعات السياسية المتراوحة بين اليمينية المتطرفة واليسارية المغالية . وسكانها مولعون بالمناظرات السياسية ، فيدور اكثر احاديثهم حول شؤونها في المقاهي والمجتمعات العائلية ، وهم واقفون على مجرى الحوادث العالميـة ، ويعلقون عليها ، ويستنتجون منها ما يوحي به اليهم تفكيرهم الخاص ، او هوام الحزبي . وفي بيروت اطلقت الصيحات الاولى في سبيل التحرر من الضغط التركي ، وكان ادباؤها وخطباؤها والنخبة المتعلمة من فتيانها اول من حاول فصل السياسة عن الدين ، والمناداة برابطة عرقية عوضاً عن الرابطة التي تصل اجزاء السلطنة العثمانية بالقسطنطينية . وكانت قبيل الحرب العالمية الاولى ملتقى الفتيان المتحمسين لقضية العروبة ، تلك القضية التي اختمرت في اذهان ابنائهم فاثمرت جامعة الدول العربية الحالية حيث يأتلف ممثلو هذه الدول ، فيتذاكرون في شؤون بلدانهم ، ويقررون في روح من الود والاخلاص ما يرونه موافقاً لمصلحتهم المشتركة . وفي ساحة بيروت العامة علق السفاح جمال باشا التركي في اثناء الحرب الاولى زهرة فتيان لبنان ، لانهم كانوا يعملون ناشطين في اعداد الثورة على سلطة القسطنطينية الغاشمة .

يتجلى نشاط الفتيان البيروتيين الان في ما ينصرفون اليه من تكتل في جمعيات كشفية ورياضية ومنظمات شبه سياسية ، كالكتائب ، والنجادة ، والطلائع ، والغساسنة . وكل منها تعنى بصحة اعضائها وتوجيههم توجيهاً رشيداً نحو الغاية التي تهدف اليها، من انشاء شبيبة لبنانية قوية الجسم، صحيحة التفكير .

بيروت عريقة في القدم ترقى اصولها الى عهد الاساطير كجميع المدن الخالدة في العالم القديم . فالالهة اختارت موقعها ، وركزت حجارتها الاولى وتهادتها فيما بينها . ولا شك في ان الانسان قد نزلها منذ العهد الحجري ، فحفر في ساحلها المغاور ، ليأمن فيها شر الحيوان المفترس ، وصاد من مائها السمك ليرد عنه غائلة الجوع . وقد عثر فيها المنقبون على آثار هذا العهد ، من عظام الحيوان ، وحجارة الظران المقطوعة والمصقولة كالسهام ، والفؤوس ، والمدى . ومنها امثلة معروضة في المتحف الوطني والجامعتين اليسوعية والاميركية .

ازدهرت المدينة ايام الفينيقيين ، فخططت فيها الطرقات وبنيت المساكن والمتاجر ، وترددت السفن على شاطئها ناقلةً منها الارجوان والحرير والاصباغ ولا سيما الحديد ، الى ان زحفت جحافل الاسكندر الكبير عام ٣٣٣ ق . م . على الشاطىء اللبناني ففتحت له بيروت ابوابها ، وغرفت من الحضارة الاغريقية ، وقامت فيها المعاهد ، وشيدت المسارح والملاعب والحمامات والهياكل . وكانت اولى المدن الشرقية التي قدرت المدنية اليونانية حق قدرها ، فاقتبست ما امتازت به من عادات اجتماعية ، واساليب في اللباس والمعيشة ، وطرز في البناء ، وتكلم بعض ابنائها بلغة الفاتح ، كما انهم نقشوا بها الكتابات على مدافنهم وهياكلهم وابنيتهم الرسمية .

بلغت اوج عظمتها في العهد الروماني . فعظم شأنها ، واصبحت في عداد المدن اللبنانية الكبيرة – وخصها الامبراطرة بعناية فائقة ، وشيدوا فيها القصور والهياكل والساحات العامة التي تجتمع فيها الجماهير لتصغي الى خطب حكامها . وانعم اغسطس قيصر عليها بامتيازات المستعمرات الرومانية ، واسبغ على النازلين فيها الحقوق الوطنيـة ، واطلق عليها اسم ابنته فسماها مستعمرة جوليا اوغسطا السعيدة بيروت Julia Augusta Felix Berytus ونزلتها جالية رومانية اختلطت بسكانها الاصليين ، ونعمت بمظاهر المدنية فيها ، ولا سيما بالالعاب والحفلات التي كانت تذكر افرادها بروما الخالدة حيث تمثل المسرحيات ، ويتقاتل الاسرى . وقد ارتدى اثرياؤهـا اثمن الاثواب وترددوا على الملاعب الوسيعة لمشاهدة الالعاب ، من ركض وقفز ومصارعة ، وسباق عربات . وعني الفتيان عناية كبيرة بالتدريب الرياضي ، ليفوزوا بالجوائز السنية ، لان الانتصار في هذه الالعاب كان من مفاخر ذلك العهد . ويفد على هذه المسارح سكان المدن والقرى المجاورة ، ويتحمسون للمتبارين ، ويهتفون للفائزين . وما يزال المنقبون يعثرون الى الوقت الحاضر في العاصمة على آثار الملاعب والمسارح والحمامات . واقامت فيها فرقتان من الجيش الامبراطوري ، هما الخامسة المعروفة بالمقدونية Legio Macedonica , والثامنة المنسوبة الى اغسطس قيصر Legio Augusta وقد اقطع هذا الامبراطور الجنود الذين نصروه في التغلب على مارك انطوان حقولا في اراضيها الزراعية . ولذلك رمزت بعض النقود الرومانية الى بيروت بجندي يحرث الارض . وفي ميادينها نادى الجنود بقائدهم فسبيانوس امبراطورًا بعد وفاة نيرون .

من مآثر العهد الروماني مدرسة الحقوق التي أسسها الامبراطور اسكندر ساويروس سنة ٢٢٢ ب.م. وهو لبناني الاصل، ولد في عرقة، بالقرب من طرابلس. وقد تسنّم الملك بعد قياصرة ظالمين، فنشر العدل، واعاد الامن الى الامبراطورية، وكان طيب الخلق، نزيهًا ساهرًا على مصلحة العباد. واقصى المفسدين عن مراكز الحكم، ونظّم الجيش تنظيما جديدًا، لانه كان قائدًا شجاعًا حازمًا. وقد قاد الجيش بنفسه في كثير من المواقع، فكان النصر حليفه. رأس الامبراطورية من سنة ٢٢٢ ب. م. الى سنة ٢٣٥. وعرفت بيروت في عهده افضل ايامها، وارغدها عيشًا، ولاسيما لما اسداه اليها من يد بيضاء في تأسيس مدرسة الحقوق التي أمّها الطلاب بالمئات من جميع البلدان، ودرّس فيها علماء مشهورون امثال بابينيانوس واولبيانوس. وتفوّقت على مدرستي رومة والقسطنطينية فيما بعد. وعندما اراد الامبراطور البيزنطي يوستينيانوس الكبير تعديل الشرائع الرومانية، ووضع تشريع جديد موافق لعصره، عهد الى اساتذة هذه المدرسة في القيام بهذه المهمة، فحققوا رغبته، وجاء عملهم من اعظم الاعمال التشريعية التي عرفتها تلك العصور. ومما لا شكّ فيه ان التعليم فيها لم يكن ليقتصر على الحقوق وحدها، وانما تعداها الى المعارف اللغوية واللسانية والفكرية كالقواعد والآداب والفلسفة.

ظلت بيروت محتفظة بمكانتها السامية، وبمدرستها الراقية الى القرن السادس بعد المسيح، فاقبلت عليها الزلازل والحرائق، فقضت على محاسنها، وزرعت الدمار في احيائها، وحوّلت قصورها ومعابدها الى اطلال، وقتل فيها تحت الردم جمهور غفير. وقضي على نهضتها ومقامها العلمي والاقتصادي وا كثر هذه الزلازل ضررًا ذلك الذي نزل بها عام ٥٥١، فانجزرت مياه البحر،

ثم ارتدت على المدينة فاغرقت الاهلين . ولم تستيقظ من سباتها العميق الا في عهد الصليبيين والمماليك والامير فخر الدين المعني الثاني .

اشتهر من علمائها ايام العرب الامام الشيخ الاوزاعي . وهو من العلماء العارفين باصول العلم والدين . وقد وضع للناس نظرية جديدة في الفقه ، ودوّن آراءه في كتاب حقوقي خاص عرف باسمه . فكأننا به وريث تلك المدرسة العظيمة المندثرة . وكان المشايخ والطلاب يقصدونه من جميع البلدان . واشتهر اسمه في سورية والحجاز والعراق ومصر وافريقية الشمالية واسبانية . وكان الناس يعرضون عليه ما يتعقّد من امورهم الخاصّة ، فيجد لها حلّاً مناسباً . ورغم الشهرة التي نعم بها الشيخ الاوزاعي فقد عاش متزهداً راضياً بالقليل من الدنيا . وتوفي في بيروت عام ٧٧٤ ، ودفن في مكان يعرف باسمه الى الآن .

في الحملة الصليبية الاولى صمدت بيروت في وجه الفاتح ثلاثة اشهر ، ولكن سفنه ضيقت عليها الحصار من البحر ففتحت له ابوابها عام ١١١٠ . واقام الصليبيون فيها الى سنة ١٢٩١ . وفيها اخلوها وهي آخر مدينة لبنانية اقاموا فيها الى ذلك العهد .

عندما استولى عليها المماليك اخذت تستعيد مكانتها الرفيعة حتى اصبحت في اواخر عهدهم من اشهر المدن الواقعة على ساحل لبنان وسورية وفلسطين . واقام فيها الاجانب مستودعات لبضائعهم ، واتصلوا بالمدن الداخلية ، وتاجروا معها . وكان رجال المماليك يفرضون الضرائب على البضائع ، ويجمعون من ذلك اموالا كثيرة ، يرسلون بعضها الى رؤسائهم ، وينفقون ما تبقى منها على الموظفين . وغدت بيروت عهدئذٍ محطاً لجميع الاقوام من غربية وشرقية . وتكلم النازلون فيها جميع اللغات المشهورة . وانشئت القنصليات للسهر على

مصالح التجارة، مما شجع الايطاليين والاسبان واليونان والفرنسيين والروس وبعض الصليبيين الذين كانوا لا يزالون مقيمين في قبرس على تحويل سفنهم الى مرفإها . وكانت قوة من التنوخيين اللبنانيين تسهر على النظام ، وتقيم فيها لحمايتها من الغزوات البحرية ، ويتصلون بواسطة حمام الزاجل او النيران التي يشعلونها فوق المرتفعات بحاكم دمشق عندما يهدد القرصان الشاطىء .

في عهد فخر الدين المعني الكبير عظم شأن بيروت للعنايـة البالغة التي بذلها الامير في تحسينها وتجميلها . وقد زاد في تحصينها، وبنى فيها قصراً لسكناه وجامعاً عرف باسمه . وخطط فيها الحدائق ، وجعل لها خاناً للوحوش او جنينة للحيوانات . وقد افاد الامير في اعماله البنائية مستثمراً خبرة المهندسين الايطاليين شيولي Cioli وفاغني Fagni

في اواسط القرن التاسع عشر خطت بيروت خطوات سريعة حاسمة نحو التطور والاتساع . وبعد ان كان الخراب قد لحق بعض ابنيتها والامن قد فقد خارج ابوابها واسوارها . وبعد ان كان لا يحيط بها الا القليل من البيوت والابراج كبرج الكشاف ، وبرج الطيبة وغيرهما وبساتين من التوت يندر فيها وجود اشجار الفاكهة ، بعد كل هذا بدأت تنتعش ولاسيما بعد ان نقلت الدولة العثمانية مركز حكومة الايالة من صيدا اليها . فتطورت تطوراً ملموساً وبعثت اليها الدول القناصل ، ووفد عليها التجار . وامتدت الابنية خارج السور بسرعة لا مزيد عليها . وكان من نتائج الحرب الاهلية في الجبل عام ١٨٦٠ ان نزح كثير من الاسر الى بيروت ، فاقاموا فيها المساكن ، وتوطنوهـا ، ولا يزالون الى الآن . وهذا ما يؤول لنا ازدياد سكانها المطرد خلال قرن واحد .

لم يزد عدد البيروتيين في الاحصاء الاخير الرسمي الذي اجري عام ١٩٣٢ على مائة وستين الفاً الا بقليل . اما اليوم فلا يقل عدد النازلين فيها من سكانها الاصليين والجبليين والاجانب عن اربعمائة الف . وقد ازداد عددهم في سنوات الحرب الاخيرة ، لان كثيرين من القرويين نزحوا نحو العاصمة ليشتغلوا في مصانعها الصغيرة وفي الاعمال التي اقتضتها الظروف الطارئة . وهذا ما يوضح لنا ازمة المنازل وازدحام الشوارع ودور السينما والحافلات الكهربائية بهم . وهناك احياء جديدة في ضواحيها تضم ما يعادل مائة الف من السكان ، بدأت بالظهور بعد الحرب الاولى ولا سيما في مناطق الدورة وفرن الشباك والشياح والرمل . وكانت قديماً خالية من السكان تقريباً يكثر فيها شجر الصبير والجميز .

اختلف عدد سكانها باختلاف العصور . ودلت المباحث التاريخية على انهم كانوا في العهدين الروماني والبيزنطي نحو خمسين الفاً ، وفي القرن السادس عشر نحو عشرة آلاف ، وفي عام ١٨٢٠ ثمانية آلاف ، فارتفع عام ١٨٣٨ الى ستة عشر الفاً ، وعام ١٨٨١ الى خمسة وسبعين الفاً ، وعام ١٩٢١ الى واحد وتسعين الفاً ، الى ان وصل الى مستواه الحاضر بعد مرور ربع قرن تقريباً .

سكانها يقسمون من حيث العقيدة الدينية الى طوائف متعددة ، قد لا تخطر ببال الاجنبي لكثرتها وتشعبها . منها الطوائف الاسلامية المنقسمة بدورها الى سنة وشيعة ودروز ، والمسيحية المتشعبة الى مارونية وارثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية ولاتينية وكلدانية وسريانية . ومنها الطائفة اليهودية . وجميع هذه الطوائف متفقة الكلمة ، يوحّد بينها الاخاء الوطني والاخلاص للجمهورية اللبنانية الفتية .

جبور عبد النور

زيارة المدينة

لم يبق لبيروت اية اهمية من الناحية التاريخية او الاثرية ، رغم ان الفعلة كثيراً ما يكتشفون اثاراً هامة في اثناء حفرياتهم لوضع اسس الابنية الجديدة . ذلك ان بيروت القديمة قد تلاشت في خلال الحرب العالمية الاولى لما امر الحاكم التركي عزمي بك بهدم الاحياء القديمة والاسواق الضيقة ، المتعرجة ، القذرة . فقد غير ذلك وجه المدينة في عدة شهور تغييراً تاماً ، واصبحت الشوارع والطرق النظيفة المعبدة بالاسفلت هي التي تصل بين احياء المدينة المختلفة : المصيطبة ، المزرعة، الاشرفية، راس بيروت، زقاق البلاط ، الباشورة، الصيفي، الرميل، دار المريسة، ميناء الحصن، المرفأ، المدور . وقد شرعت البلدية في هذه الايام ايضاً من اجل تخفيف الازدحام في بعض الطرقات التي تضيق بالاعمال التجارية المختلفة المتعاظمة يوماً بعد اخر، بشق شوارع جديدة، وهي تنوي ان تضع قريباً موضع التنفيذ مشروعاً عظيماً لتجميل المدينة سيجعل من بيروت اجمل واحدث مدينة في الشرق الادنى .

١ ــ ساحة الشهداء :

هي مثلث رحب منحدر قليلاً ، تزينه حديقة زهور وحوضان كبيران

فرشت ارضها ببلاط سماوي اللون يترك في الناظر تأثيراً جميلا ، وفي هذه الساحة التي تمر بها خطوط القطار الكهربائي الثلاثة[1] ، ويقف عدد كبير من سيارات الاجرة ، دائرة الشرطة ، والسراي الصغير ، وطائفة من الفنادق والمطاعم والمتاجر والمقاهي ودور السينما الخ . . وهي اوسع ساحات المدينة واكثرها حياة وحركة . وما يزال الاوربيون يسمونها « ساحة المدافع » ومن المرجح انهم انما أطلقوا عليها هذا الاسم لانهم كانوا يرون ثمة مدافع توضع امام مدخل السراي . اما البيروتيون فيصرون على تسميتها « ساحة البرج » لان برجاً للترصد كان يقوم فيها منذ عهد قديم جداً . غير ان اسمها الرسمي هو ساحة الشهداء ، وقد سميت كذلك تكريماً للوطنيين اللبنانيين شهداء القضية الوطنية الذين اعدموا فيها في اثناء الحرب العالمية الاولى بامر جمال باشا السيء الذكر .

وهناك نصب تذكاري للمثال اللبناني يوسف الحويك يقوم جنوبي الساحة ، وهو يمثل امرأة مسلمة وامرأة مسيحية تتصافحان متحدتين فوق قارورة تشتمل على بقايا الشهداء .

٢ ــ الجامع الكبير .

كان في الاصل كنيسة شيدها الصليبيون في سني ١١١٣ – ١١٥٠ على اسم يوحنا المعمدان المحفوظة بعض مخلفاته في الجامع الاموي بدمشق[2] . وقد

---

١) خط ترامواي البوسطة – الدوره
« « المنارة – فرن الشباك
« « البسطة – المرفأ

٢) راجع الجزء الاول من الدليل الاخضر : ص ١٢٤ الطبعة الفرنسية)
(وص ١٢٠ « الانكليزية)

تحول في سنة ١٢٩١ ميلادية الى مسجد جامع يعرف اليوم باسمين : الجامع الكبير ، والجامع العمري ، وقد اطلق عليه هذا الاسم تذكارًا للخليفة العظيم عمر بن الخطاب ثاني خلفاء الرسول . وعلى مقربة من بابه الشرقي كتابة يونانية يستطيع المرء ان يقرأ فيها الاية الثالثة من المزمور التاسع والعشرين : « ان صوت الرب على المياه » ، وكانت هذه الكتابة سابقًا فوق جرن العماد .

٣ ـ دار الكتب الوطنية ـ ساحة النجمة :

تأسست في سنة ١٩٢١ ، وهي مدينة بكيانها لجهود قيمة بذلها الفيكونت فيليب دي طرازي الذي لا يضارع تواضعه غير ثقافته الواسعة وهي تحتوي عدا المجلات العلمية والادبية التي تتلقاها من كل مكان نحوًا من ٣٦٠٠٠ مجلد بعضها نادر جدًا ، كما ان فيها مجموعة هامة من المخطوطات العربية .

٤ ـ الجامعة الاميركية ـ شارع بلس :

تتألف من عشرات البنايات المتغلغلة في ظلال حديقة واسعة وفيها عدة ساحات للرياضة . وكان دانيال بلس احد اعضاء البعثة الاميركية البرسبيتارية قد اسس في سنة ١٨٦٦ « المدرسة السورية البروتستانتية » ثم تحولت الى جامعة هي الجامعة الاميركية الحالية . وتضم الجامعة اليوم عدة كليات : للطب بفروعه والهندسة ومعهدًا للعلوم السياسية وآخر للعلوم الزراعية ومدرسة تجارية ومستشفى لمختلف الامراض الخ ... ، ويؤمها مئات من الطلاب ينتسبون الى اكثر من عشرين امة .

٦ ـ جامعة القديس يوسف ـ شارع هوفلان وشارع دمشق

في سنة ١٨٣٤ اسس رهبان جمعية يسوع في بلدة غزير مدرسة وكلية اكليركية ما لبثتا ان تحولتا في سنة ١٨٧٥ الى بيروت حيث شكلتا جامعة القديس يوسف التي تحتوي عدا كلية الفلسفة واللاهوت ، كلية للطب ومعهداً للهندسة ، وكلية للحقوق وكلية للآداب هما فرعان لجامعة ليون ، ويتبع هذه الجامعة مرصد كسارا ، والمكتبة الشرقية التي تضم اكثر من ٣٥٠٠٠ مجلد ، ومئات من المخطوطات النادرة جداً في اللغة والفلسفة والتاريخ لدى شعوب الشرق ، والمطبعة الكاثوليكية التي تأسست في سنة ١٨٥٣ وادت خدمات واسعة للغة العربية والادب العربي وعدة معاهد لمداواة الكلب والسرطان والمعالجة بالاشعة والتصوير الراديولوجي والتوليد وطب الاسنان الخ .

٧ ـ المتحف الوطني ـ طريق الشام :

تعرض في هذه البناية الكبرى التي شيدت حديثاً ، آثار قديمة مختلفة يرجع بعضها الى ثلاثة الاف سنة . وهناك بطاقات مكتوبة باعتناء وموضوعة الى جانب كل قطعة ، تتضمن المعلومات الضرورية عنها . وفيها فضلاً عن ذلك دليل طبع بعناية ادارة المتحف يسهل زيارة الحجرات المختلفة التي عرضت فيها العاديات .

وان قضاء بضع ساعات في هذا المتحف يعطي الزائر فكرة عن حياة اللبنانيين في العهود القديمة ، ويطلعه خصوصاً على المنزلة العالية من المدنية التي بلغتها جبيل (بيبلوس) ، هذه المدينة التي كانت لها علاقات اقتصادية وثقافية

مع مصر الفرعونية ، وعلى التحولات التي طرأت على الحروف الابجدية المخترعة من الفينيقيين ، وعلى براعة هؤلاء الملاحين الجريئين في بناء السفن ، وتريه الآثار التي ابقاها مختلف الشعوب : المصريون والحثيون والرومان والفرس الخ . . . الذين اجتازوا لبنان او احتلوه ، والى العبادة التي كان يخص بها القدماء امواتهم الذين يدفنونهم في نواويس حجرية او رخامية او رصاصية ، مزينة ومنحوتة نحتاً رائعاً ، كما تريه اخيراً مهارتهم في صنع الزجاج والفخار اللذين اكتشفت منها آنية مختلفة في المدافن.

واهم الآثار الفينيقية المعروضة في المتحف والتي ترجع الى عهود مختلفة قد اكتشفت في جبيل . اما الآثار اليونانية والرومانية فقد عثر عليها في المغاور بمنطقة صيدا واكثرها من مجموعة الدكتور ج. فورد ، التي اهدتها السيدة ليفنكستون تايلور بمساعي السيد جيمس نيكول امين البعثة الانجيلية الاميركية الى المتحف الوطني.

وادارة المتحف لاضطرارها في الوقت الحاضر الى عرض نخبة مختارة مما لديها ، لا تستطيع ان تعرض الا عدداً محدوداً من القطع الهامة جداً لمعرفة التاريخ الفنيقي . وترى اصغر هذه القطع في الحجرتين اللتين تحملان اسم « قاعة كنوز جبيل » واسم « قاعة هبات المعبد » ، اما القطع الكبيرة منها كالتماثيل والرسوم البارزة والفسيفساء وغيرها فهي معروضة عهداً فعهدا ، في فناء المتحف الكبير وفي الاروقة المحيطة به : رواق الابجدية ، رواق رعمسيس ، رواق الجبار ، رواق اشمون ، رواق هيجيا ، رواق جوبيتر . وفي الفناء انموذج مصغر لمعابد بعلبك وقصر بيت الدين ، وخارطة نافرة للبنان ، وعلى الجدار لوحة رائعة تمثل استعمار الفنيقيين للشرق الاوسط.

وبين الكنوز المحفوظة في المتحف ، نذكر في « قاعة كنوز جبيل » : آنية عطر من الذهب وحجرًا من الاوبسيديين الاسود وهي تحمل شعار الفرعون امنمحت الثالث ، هدية منه الى ابي شمر ملك بيبلوس (في القرن التاسع عشر قبل المسيح) ، وصندوقًا صغيرًا من الاوبسيديين ايضًا يحمل اسم امنمحت الرابع هدية منه الى الملك الفينيقي الشموابي (في القرن التاسع عشر قبل الميلاد) ، وفؤوسًا من الذهب ومن الفضة مقدمة لمعبد بيبلوس ، وسكينًا ذهبيًا مع غمدها ، ومجموعة من القطع الفخارية الفينيقية تمثل حيوانات في مواقف مختلفة (من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) .

اما ناووس حيرام الذي اكتشف في المدفن الملكي الخامس من مدافن ملوك جبيل ، فهو اثر فريد ، فان الكتابة المنقوشة على غطائه مكتوبة باقدم حروف ابجدية عرفت حتى الان . وتقوم قاعدة الناووس على اربعة أسود منحوتة . وعلى احدى واجهتي الناووس الكبيرتين ، نقش رسم الملك حيرام وهو جالس على عرش والى جانبه تمثال ابي الهول يستنشق زهرة البردي (اللوتوس) ، تفصله عن ابنه وحاشيته مائدة عليها خبز ورأس حيوان . وعلى الواجهة الثانية رسوم رجال ونساء من رعايا الملك يقدمون له الهدايا . وعلى الواجهتين الاخريين رسوم نائحات ممزقات الثياب ينتحبن وهن يضربن صدورهنَّ ، والكتابة التي حلها السيد دوسود وهي تقول :

« ناووس صنعه ايتوبعل بن حيرام ملك جبيل لحيرام ابيه كمسكن في الابدية واذا ملك من الملوك اوحاكم من الحكام اقام حصارا ضد جبيل وكشف عن هذا الناووس فليحطم صولجان حكمه وليدك عرش ملكه ويخيم السلام على جبيل . اما هو فليمحَ ذكره على عتبة الابدية » .

بيروت : السراي الكبير

بيروت : الجامع العمري الكبير (منظر داخلي)

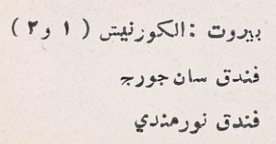
بيروت : جانب من مغارة الحمام

بيروت : مشهد عام

(تصوير مانوغ)





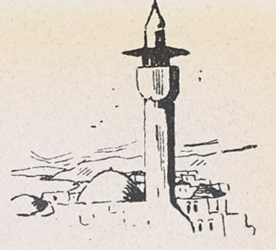


بيروت : الكورنيش (١ و ٢)

فندق سان جورج

فندق نورمندي











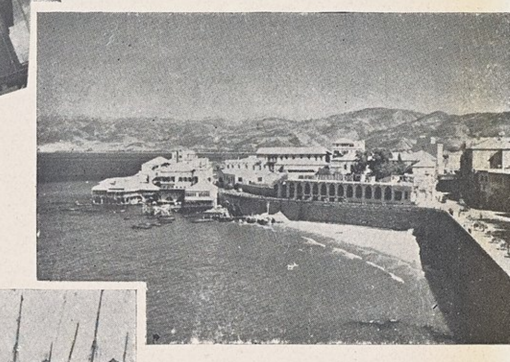
بيروت : مناظر مختلفة

تصوير غوابنك



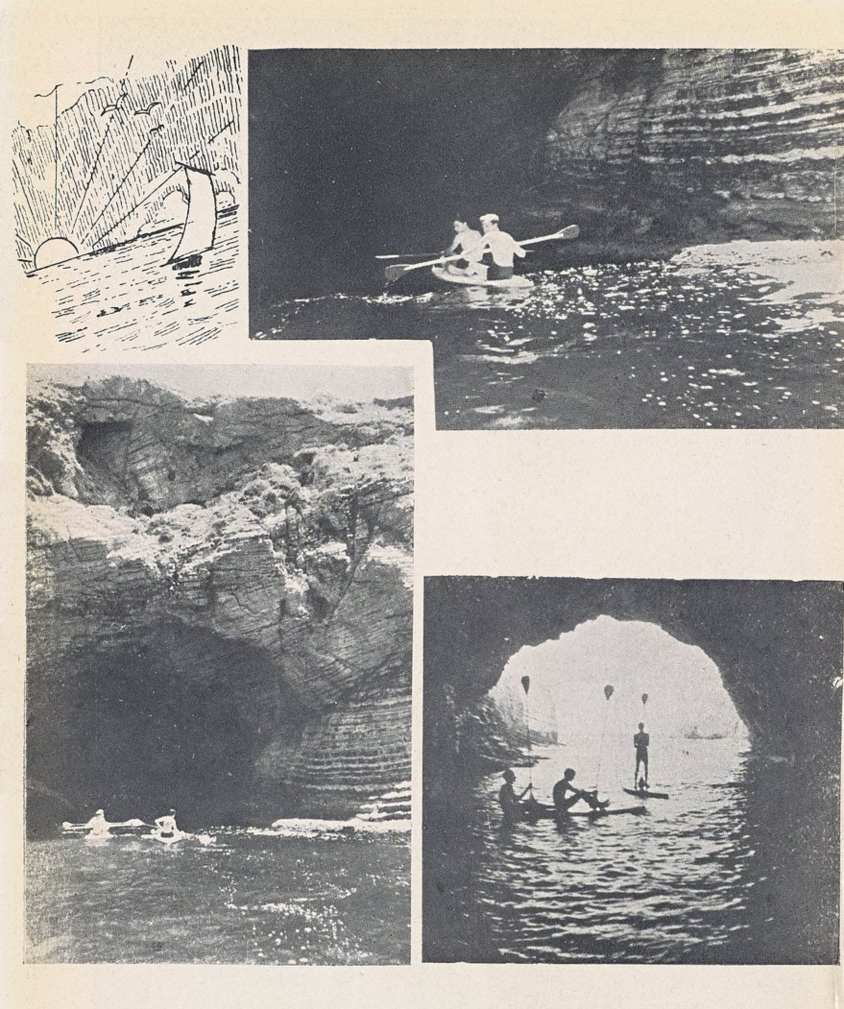
زاوية من الشاطئ بجوار بيروت.





رأس بيروت
المنارة
الزيتونة
المرفأ

(تصوير هربور)



بيروت — مغارة الحمام — جهة الروشة

بيروت: الكورنيش

(تصوير درسيمونيان)

ضواحي بيروت

انه لمن المضجر تعداد النزهات الكثيرة التي يستطيع السائح القيام بها في ضواحي بيروت القريبة فنكتفي بان ننوه بنزهة الى القناة الرومانية التي تسمى «قناطر زبيدة» ، والطواف حول المدينة على طريق الكورنيش الجديدة ، مع الوقوف قليلاً عند «جنينة الباشا» ، وزيارة مقام «الاوزاعي» .

لبنان فردوس السياحة والاصطياف

١ ـ جبل لبنان

٢ ـ لبنان الشمالي

٣ ـ لبنان الجنوبي

٤ ـ البقاع

جبل لبنان

يتألف جبـل لبنان القلب الحق للقطر اللبناني ، من جانب ساحلي ضيق في جميع اقسامه ما عدا القسم الذي يسمي « صحراء الشويفات » ومن سلاسل من الجبال تغطي معظمها الغابات والبساتين ، تفصل بينها اودية عميقة رائعة تهدر في اغوارها مياه نهر ابراهيم (ادونيس) ونهر الكلب (ليكوس) ونهر بيروت (ماغوراس) ونهر الدامور (داموراس او تاميراس) .

وقد كانت هذه البقعة فى قديم الزمان ، شأن لبنان كله ، مغطاة بالغابات الواسعة الكثيفة ، ولكن قطع الاشجار بصورة مستمرة منذ القدم أدّى الى تسهيل العمل التخريبي الذي تقوم به المياه . اذ انتهت هذه المياه في الواقع ، الى ان تجرف في كل مكان تقريباً طبقـة الارض الترابية الزراعية ، وتجعل الصخور عارية . فكاد هذا القطر يصبح قفراً ، وتغدو تربته غير قابلة لاية زراعة كانت ، لولا جهود جبارة بذلتها اجيال الفلاحين اللبنانيين المتعاقبة واوقفت هذا الخراب الواسع وتداركت الخسارة التي نجمت عنه . اذ ان هؤلاء الفلاحين قد استطاعوا ، بصبرهم وعزيمتهم ومهارتهم ، ان يعيدوا انشاء هذه الارض ، بل خلقها من جديد اذا جاز هذا التعبير ، ويجعلوها صالحة

للزراعة ، بحيث باتت تنتج الان انتاجاً وافراً من الثمار والخضار . وتدل احدث الاحصاءات على ان ١٥ في المئة من مجموع مساحة الارض اللبنانية اصبح مزروعاً .

على ان منطقة جبل لبنان ، رغم هذه النتائج المشجعة ، لا يمكنها الادعاء ابداً بكونها منطقة مختصة بالزراعة ، كما لا يسعها الزعم انها منطقة خاصة بالصناعة ، لان ميزتها الحقيقية هي كونها « جنة السياحة والاصطياف » .

ان ما تتمتع به هذه البقعة الجميلة من مناخ نقي صحي ، ومياه غزيرة ممتازة ، ومناظر ساحرة وفنادق نظيفة فخمة في بعض الامكنة ، ومنازل لطيفة مريحة تجذب اليها كل سنة الوف المصطافين الذين يجدون فيها كل ما ينشدون ولا يحارون الا في اختيار مقرهم الصيفي بين مجموعة المدن والقرى الكبيرة والصغيرة المتصل بعضها ببعض بنظام بديع لطرق السير والمتوزعة على جميع درجات الارتفاع ، ترحم احداها الاخرى ، متنافسة في الجمال والظرف. وفي الشتاء يجد هواة التزحلق فيها حقولاً رائعة من الثلج يمارسون عليها هوايتهم كما يبتغون .

وسنقتصر في الصفحات التالية مع حرصنا على عدم التحيز والمحاباة على ذكر بعض هذه المصايف ووصف ما فيها ، تاركين للمصطاف لذة اكتشاف المصايف الاخرى في خلال تجواله ونزهاته .

***

تتألف منطقة جبل لبنان إدارياً من اصغر «محافظة» في الجمهورية اللبنانية فان مساحة ارضها لا تزيد على ١٨٩٣ كيلومتراً مربعاً . الاّ انها احفل المحافظات بالسكان ، فهي تضم ٣٦١،٦١٢ نسمة . بحيث يصيب كل كيلومتر

مربع واحد ١٨٠ نسمة . كما انها اكثر المناطق تقدماً فان ٩٩ في المئة من سكانها يعرفون القراءة والكتابة.

وتنقسم محافظة جبل لبنان الى الاقضية الخمسة التالية :

	عدد سكانه		المساحة	
١ – بعبدا مركز المحافظة	٦٠٧٨٢	نسمة	١٨٣	كيلومتراً مربعاً
٢ – المتن	٧٥٠٩٩	″	٢٥٨	″ ″
٣ – كسروان	٧٤٦٢٨	″	٧٧٤	″ ″
٤ – الشوف	٧٩٦٢٠	″	٤٥١	″ ″
٥ – عاليه (منطقة الغرب)	٥١٤٨٣	″	٢٢٧	″ ″

وينقسم هؤلاء السكان بحسب طوائفهم الدينية الى :

١ – مسيحيين (من جميع الطوائف)	٢٤٠ ٣٧٤
٢ – مسلمين (سنيين وشيعة)	٤٠ ٢٩٠ [1]
٣ – دروز	٦٠ ٥٢٥
٤ – طوائف مختلفة	٤٢٣ [2]

---

١) منهم ١٩ ٤٥٤ شيعياً

٢) منهم ٦٣ إسرائيلياً

وقد اخذنا هذه الارقام الخاصة بمساحة البلاد وعدد سكانها الخ... من «المجموعة الاحصائية العامة» التي نشرت بعناية وزارة الاقتصاد الوطني في الجمهورية اللبنانية، بيروت – ١٩٤٦.

وها اننا تبسطاً في الايضاح نقسم الدراسة الخاصة بمنطقة جبل لبنان الى ثلاثة اقسام :

الاول — كسروان

الثاني - المتن

الثالث — الشوف



مشهد جميل في بيت مري



بيت مري – (الفندق الكبير)

تصوير ديرسيمونيان

طريق تؤدي الى ضهور الشوير

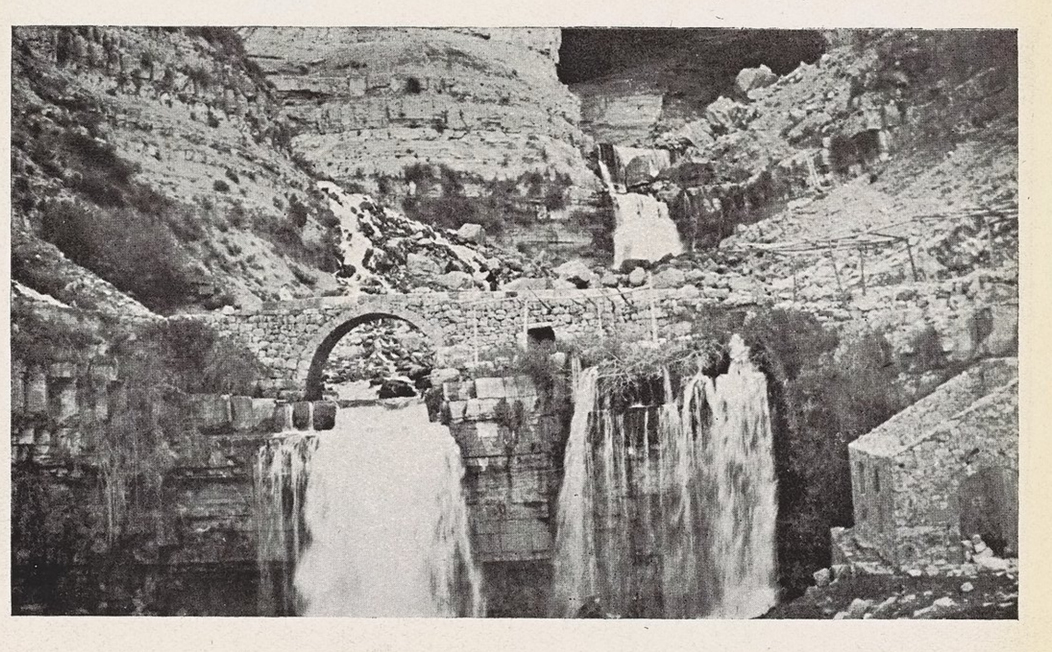
(تصوير ديرسيمونيان)



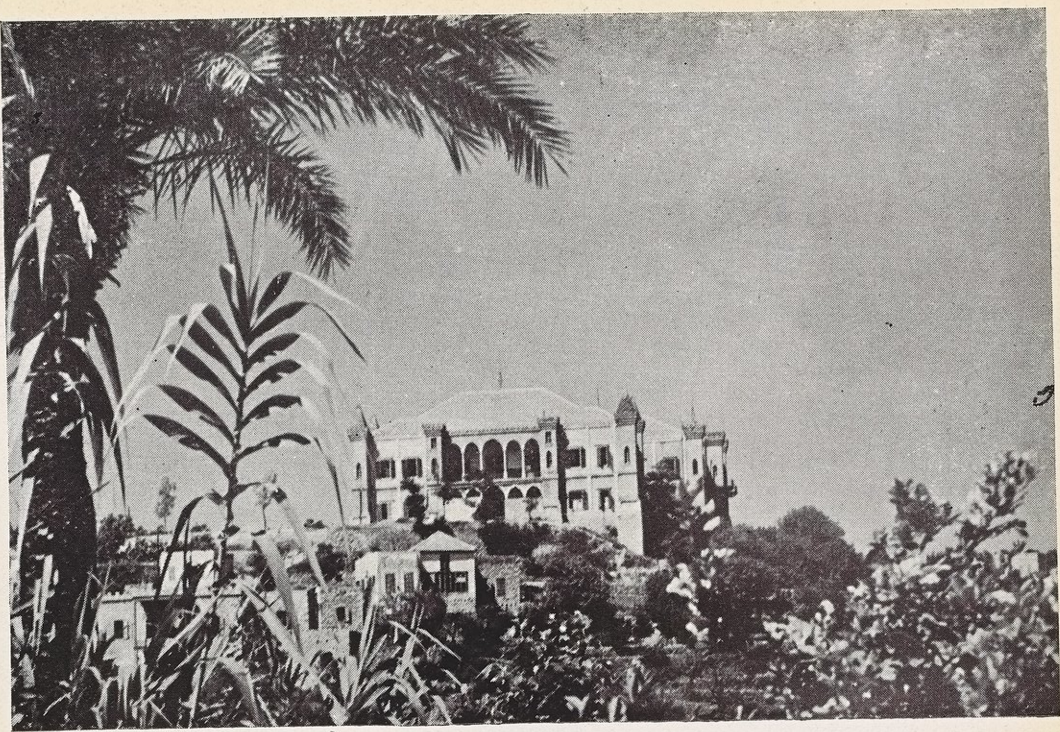
حريصا = تمثال سيدة لبنان



سيدة لبنان على قمة حريصا وامامها خليج جونيه وهو احد المشاهد الرائعة في لبنان



افقا (عين ادونيس)



بعبدا : مركز المحافظة

(تصوير ديرسيمونيان)



قروي من محافظة جبل لبنان

كسروان

تبعد الاماكن التالية عن مدينة بيروت :

١ - جبيل (بيبلوس)	٣٣ كيلومترًا
٢ - المعاملتين	٢٠ 〃
٣ - جونية	١٧ 〃

(راجع «من بيروت الى طرابلس»

١ ــ جبيل ــ المجدل

ا) العاقورة - يمونه

ب) مغارة افقا

من جبيل يسلك المسافر الطريق المتجهة نحو الشرق ، تاركًا الى يساره الطريق الموصلة بيروت بطرابلس مجتازًا «وطا البان»وهي قرية صغيرة يقطنها بضع مئات من السكان .

وبعد مسيرة ١٧ كيلومترًا يصل الى طرزيا وهي قرية هامة يسكنها الفا نسمة . ويترك الى يساره طريقًا توصل بطريق اهمج (٧ كم .) من ناحية الى مركز اللقلوق (١٧ كم .) (راجع «رياضة الشتاء») ومن ناحية اخرى الى تنورين الفوقا وهي بلدة قائمة على علو ١٤٥٠ مترًا ، مبنية في

ميدان ضيق وقد سميت هكذا تمييزاً لها عن تنورين التحتا الواقعة بعيداً عنها في الناحية الشمالية الغربية منها.

وحين يجتاز المسافر ٣٥ كيلو متراً يبلغ قرطبا وهي قرية هامة يزيد عدد سكانها على ٢٥٠٠ نسمة، ويبلغ ارتفاعها ١١٠٠ متر، فيها عدة ينابيع، تحيط بها الدوالي واشجار التوت والزيتون والتفاح. وتقوم هذه القرية على سفح جبل وردية وتشرف على وادي نهر ابراهيم.

فاذا بلغت المسافة ٤٣ كيلو متراً يصل المسافر الى مجدل، وثمة طريق تؤدي من هناك، الى اليمين، (٦ كم.) الى نبع ادونيس المقدس المعروف بمغارة افقا. وتقع هذه المغارة في جوف صخرة عمودية يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر يدخل اليها الاهلون من ممر يصعب السير فيه. وتشاهد امام المغارة اثار معبد روماني. وكان هذا المعبد قد اهدي الى فينوس-أستارات (الزهرة-عشتروت) التي يعتقد السكان انها ما تزال تزور هذه الاماكن. وقد هدمه الامبراطور قسطنطين ثم اعاد بناءه يوليانوس الجاحد وتقول الاسطورة ان ادونيس (ويطلق عليه بالعربية اسم تموز) هو ثمرة علاقة محرمة نشأت بين سينيراس ملك قبرص وابنته ميرها. وكان ادونيس على جمال مفرط فلم يلبث ان اضحى عشيق افروديت (اسم فينوس باليونانية) ومنافس مارس اله الحرب. فاراد هذا ان يثار لنفسه، فارسل خنزيراً برياً رهيباً اعترض الفتى الجميل بينما كان يصطاد يوماً في الجبل اللبناني فجرحه جرحاً مميتاً. فطفقت افروديت تبحث عن عشيقها، وتطوف الوادي منتحبة، فوجدته يحتضر غير بعيد عن المغارة، فخفت الى معالجته ولكنه مات بين ذراعيها وتؤكد الاسطورة ان النهر يحمل دم الفتى الجميل في تموجات مياهه في اواخر شباط من كل عام. وقد

كان هذا التاريخ في الازمنة القديمة يحتفل به احتفالات صوفية اباحية. وفي الحق ان مياه النهر تصطبغ في هذا العهد من السنة بلون قريب من الحمرة مبعثه تراب الارض الحديدي تجره معها.

يعود المسافر الى مجدل، ويسلك من هناك الطريق الممتدة الى اليسار متجهة نحو العاقورة (٤ كم.) وهي قرية صغيرة يبلغ ارتفاعها ١٤٥٠ متراً تحيط بها كروم العنب والبساتين التي تنبت فيها جميع انواع الاشجار المثمرة. وفوق هذه القرية مغارة كانت في القدم مقبرة رومانية ثم تحولت الى كنيسة على اسم القديس بطرس. وتشاهد على جدران المغارة اسماء بعض القديسين وقد رسمت بلون احمر بخطوط سترنجيلية.

وبانتهاء الطريق الرومانية القديمة، التي شقت في عهد دوميسيان كما تدل على ذلك كتابة منقوشة هناك، يصل المرء الى عين العصافير البالغ ارتفاعها ١٧٨٥ متراً ثم الى سهل عال واسع. وفي جنوب هذه الطريق كتابات نقشت تذكاراً لامبراطور هارديان. ويهبط المرء من ثم الى سهل البقاع، فيصل بعد قليل الى اليمونة. ومن هناك تنشعب طريقان تؤدي احداهما الى الارز (٥٠ كم.) والاخرى الى بعلبك (٣٤ كم.) وتستغرق الطريق من العاقورة الى اليمونة، اربع ساعات سيراً على الاقدام.

تضم قرية اليمونة بضع مئات من السكان، ويبلغ ارتفاعها ١٤٥٠ متراً، وهي تقع على السفح الشرقي لجبل المنيطرة المشرف على البقاع. وكلمة يمونة سريانية معناها البحيرة. وقد سميت القرية بهذا الاسم لوجود بركة اليمونة عند اقدامها وهي حوض تصب فيه ينابيع عديدة خصوصاً نبع الاربعين شهيداً.

ويبلغ طول بركة اليمونة كيلومترين وعرضها كيلومتراً واحداً ، وهي تجف في الصيف لان مياهها ترشح من تربة جبل العاقورة ذات المسام ، ثم تنبجس في مغارة افقا . فتشاهد على ضفاف البركة اثار معبد يوناني روماني.

وتقول اسطورة فينيقية ان افروديت (عشتروت) كان يطاردها ثيفون اله الشر والخراب ، فلجأت الى هذه البركة وتحولت فيها الى سمكة.

وفي جنوب هذه البحيرة بركة الزينية التي يبلغ طولها الف متر وعرضها خمسمائة متر تقريباً ومياه هذه البحيرة غاية في الصفاء والجمال ، وهما صفتان لا نستطيع ان نطلقهما على بركة رام الزينية التي تظل مياهها عكرة مضطربة والتي تقع في جنوب الاولى في واد مغلق تظلله الاشجار يبلغ طوله ١٢٠٠ متر وعرضه ٤٠٠ متر تقريباً . ومياه هاتين البحيرتين تجف في خلال الصيف.

٢ — المعاملتين — يحشوش

المسافة : ٣١,٥ كيلومتراً الطريق : ممهدة جيدة .

تتجه الطريق التي يسلكها المسافر نحو الجبل تاركة الى يسارها الطريق التي تصل بيروت بطرابلس .

على بعد ٦ كيلومترات تقع غزير مركز قائمقامية كسروان خلال فصل الصيف . ورغم ان هذه البلدة هي ذات ارتفاع قليل بالنسبة الى غيرها ، فان الكثيرين يؤمونها في اثناء الصيف لقربها من المعاملتين ، وهو امر يسمح لهم بالسباحة في البحر كل يوم وفي هذه البلدة خصّ لتربية دود القز والى جانبه معمل لحل الحرير . وتجدر الملاحظة بان ارنست رينان قد وضع

كتابه «حياة المسيح» في غزير نفسها . وان الاباء اليسوعيين قد اسسوا فيها ، في سنة ١٨٤٣ ، كلية ومدرسة اكليريكية شرقية نقلتا في سنة ١٨٧٣ الى بيروت حيث شكلتا جامعة القديس يوسف .

وعلى بعد ١٠ كيلومترات تقع الجديدة ، وبعد كيلومتر واحد تتشعب الى اليمين طريق تؤدي من دلبتا (٦ كم .) الى غوسطا (١٠ كم .) وتلتقي في هذه القرية بالطريق التي تصل بين جونيه وفاريا .

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا تقع عرامون وهي بلدة جميلة جدا يبلغ ارتفاعها ٧٥٠ مترًا ، ذات مناخ صحي جاف ومياه غزيرة تنبثق من ينابيع خمسة هي : عين الجوزة ، عين الزيتون ، عين وكيل ، عين القادية ، عين سعود .

وعلى بعد ١٤،٥ كيلومترًا تقع الكفور وهي مركز للاصطياف كثير الرواد على علو ٨٠٠ متر تكثر فيها اشجار السنديان الجميلة .

وعلى بعد ١٩كم . تقع الغينه على ارتفاع يبلغ ١١٥٠ مترًا ، وهي مبنية على انقاض مدينة فينيقية كانت في الزمن السحيق كثيرة السكان .

وعلى مقربة من هذه القرية صخرة منفردة يبلغ ارتفاعها ٤ امتار تلك هي « نقوش ادونيس البارزة » فقد نحت على جانبيها الشمالي والجنوبي ثلاثة نقوش بارزة امحى قسم منها :

آ) يمثل النقش المنحوت على الجهة الشرقية ادونيس وهو يرتدي قميصًا مشدودًا على جسمه الذي يبدو رشيقًا مفتول العضل ، ويقبض بيده وتدًا او رمحًا يهم بان يطعن به صدر حيوان مفترس ، والحيوان يشبه الدب اكثر مما يشبه الاسد ، وهو واقف على قدميه الخلفيتين وقد وضع احدى قدميه الاماميتين على كتف ادونيس . ويبلغ هذا النقش المترين طولاً والـ ٨٨ سنتيمترًا عرضًا .

ب) والى جانب هذا النقش البارز ، نقش آخر يمثل امرأة هي ڤينوس (عشتروت) ، وقد رفعت ذراعها الى علو وجهها ، واخذت تنظر الى عشيقها بكآبة .

ج) وعلى الجهة الشمالية من الصخرة يمثل النقش البارز هناك صياداً مسلحاً بوتد او رمح يتبعه كلبان .

وعلى بعد ٣١،٥ كم . تقع يحشوش وهي بلدة هامة يبلغ ارتفاعها ٩٥٠ متراً قائمة على سفح جبل موسى ، ويلائم مناخها المقوي ذوي البنية الضعيفة . وفيها عدة ينابيع اشهرها : عين السيدة ، وعين الحانوت ، ونبع جبر ، وعين الضيعه .

٣ — جونية — فاريا

المسافة : ٣٩ كم . الطريق : معبدة بالاسفلت ممتازة .

يسلك المسافر الى اليمين طريقاً تتسلق شعاب الجبل .

بعد ٥ كيلومترات تقع بكركي مقر صاحب الغبطة البطريرك الماروني في فصل الشتاء .

وبعد ١١ كم ، تقع حريصا القائم عليها تمثال كبير لسيدة لبنان يبلغ ارتفاعه عشرين متراً ، ويتمتع المرء من مشارف هذه القرية بمشهد بديع لخليج جونيه . وبعده ١٥ كم . تقع غوسطا وهي المركز السابق لقضاء كسروان . وقد اشتهرت هذه البلدة بمناخها الصحي ومياهها الممتازة ، وهي مكتنفة باشجار الصنوبر والسنديان ، يبلغ ارتفاعها ٦٧٠ متراً .

وعلى بعد ٢٢ كم . تقع عشقوت وهي قرية جميلة يبلغ ارتفاعها الف متر . تحيط بها اشجار الصنوبر والسنديان وقد وصلت اليها مياه نبعي العسل واللبن .

وثمة طريق الى يمينها تؤدي الى ريفون (٢،٥ كم .) التي سنتحدث عنها فيما بعد ومناخها الممتاز ينصح به خصوصاً لذوي امراض المسالك التنفسية . ويشاهد المرء من مكان هناك، يدعى « كرسة القطين » ، مؤلف من اكوام الصخور منظراً رائعاً يشمل لبنان كله .

وكلمة عشقوت محرفة عن عشقون وهو اسم آلهة من آلهات الفينيقيين كان اخوتها يدعون ريفون وعجلون وبلون . وقد كانت هذه الالهة كما تقول الاسطورة ، ذات خلق صعب المراس ، فرفضت مئات الخاطبين وقضت عليهم ، لانها كانت تهوى شاباً يدعى كيلون اقامت تكريماً له معبداً ما تزال آثاره باقية حتى الان .

وعلى بعد ٣٣ كم . تقع ميروبا البالغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر ، وقد اشتهر هذا المصيف برقة هوائه . وهو محاط ببساتين التفاح الكبير اللذيذ . ويسمي ابناء ميروبا قريتهم « المستشفى الطبيعي » وكلمة ميروبا هي كلمة سريانية تعني الماء الغزير . ونبع الصوان ذو المياه الصافية الباردة الممتازة هو النبع الرئيسي هناك .

ثم تنخفض الطريق وتجتاز قرية حراجل الصغيرة (٣٥،٥ ك. م.) .

وعلى بعد ٣٩،٥ ك. م . تقع فاريا على اخر هذه الطريق . ومصيف فاريا محاط بالبساتين ويجاور غابة تلائم محبي الوحدة والتأملات . وهي قائمة على سفح جبل صنين (راجع رياضة الشتاء) على علو ١٢٥٠ متراً ، وتمتاز بمناخ صحي جيد جداً ومياه غزيرة وفي فاريا تلتقي مياه نبع العسل ونبع اللبن .

ويستطيع المرء في فاريا ان يقوم بنزهات الى نبع العسل ونبع اللبن وجسر الحجر وهو جسر طبيعي ضخم يبلغ اتساعه ٣٨ متراً وارتفاعه ٢٤ متراً .

٤ ـ جونية ـ مزرعة كفرذبيان

المسافة ٣٣ كم. الطريق : معبدة بالاسفلت ممتازة.

يغادر المرء جونية باتجاه بيروت .

بعد كيلومترين تتشعب الى الشمال طريق تتسلق الجبل . بعد ٧ كم. تقع عنطورة وهي بلدة شهيرة بالجامعة التي يديرها الآباء اللعازريون ، وهذه المؤسسة التعليمية الفرنسية هي الاولى من نوعها في لبنان اسسها في اواخر القرن السابع عشر الآباء اليسوعيون ثم حل محلهم الآباء اللعازريون في سنة ١٨٣٤ ، وقد تخرج منها عدد كبير من مشاهير اللبنانيين والاقطار المجاورة وزارها ادباء لامعون منهم لامرتين وموريس باريس.

وبعد ١٦ كم . تقع عجلتون وهي مركز اصطياف شهير على علو ٨٥٠ متراً . وتقع عين المرء في هذه القرية المحاطة بغابات الصنوبر على مشاهد رائعة ، فيرى صنين من جانب والشاطىء من جانب اخر.

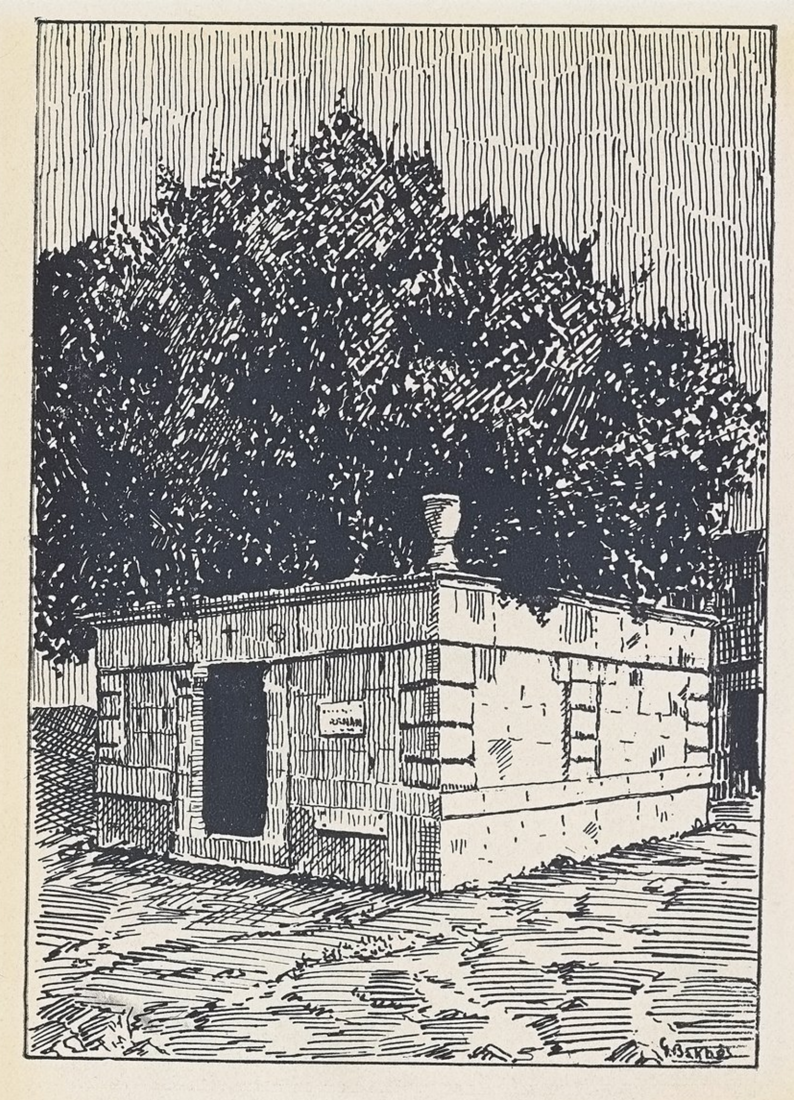
وبعد ٢٣كم. تقع ريفون ، وهي مصيف شهير اخر على علو ١١٠٠ متر يرتاده كثيرون من البيروتيين وثمة طريق تقود من ريفون ، يساراً ، الى عشقوت (٢ كم .) التي تحدثنا عنها سابقاً ، وطريق اخرى تؤدي ، يميناً ، الى القليعات (٢ كم.) القرية الفائقة الجمال ذات المناخ المقوي الممتاز . وفي القليعات ينابيع عديدة وغابات جميلة من اشجار السنديان يزيد عمر احداها على ٨٠٠ سنة .

صوفر

(تصوير غوابنك)

بساتين الزيتون على طريق بيروت عاليه

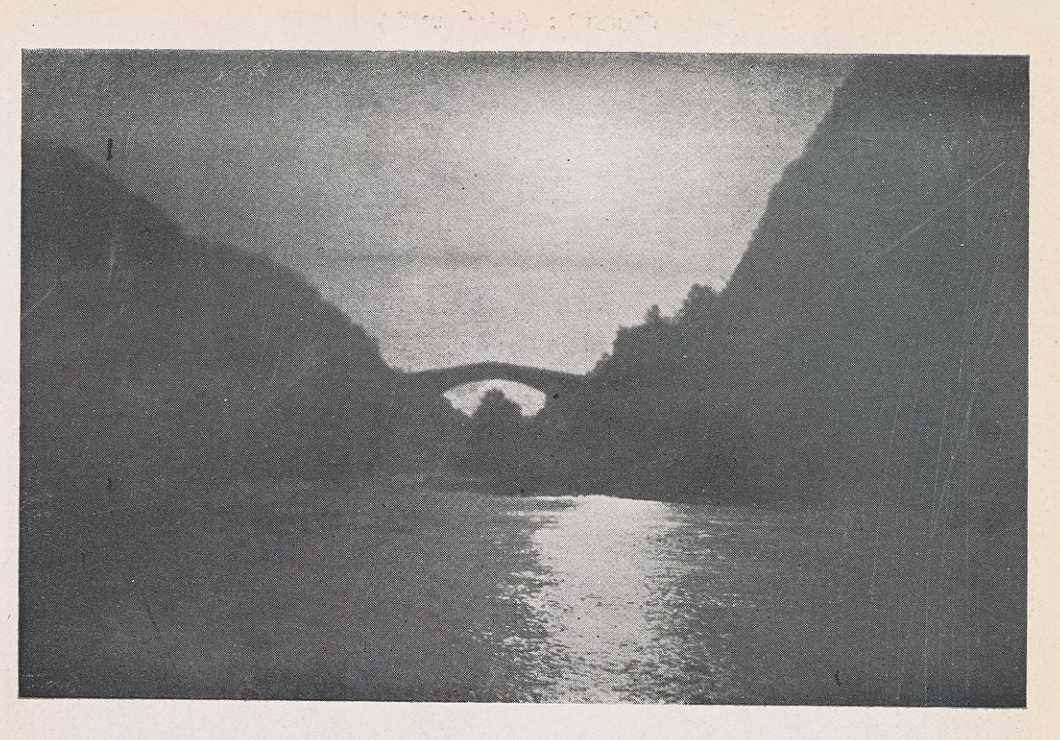
(تصوير دير سيمونيان)



عمشيت : قبر هنريت رنان



نهر الكاب



نهر الكلب

نهر الكلب : (الجسر القديم)



نهر الكلب : الضفة اليمنى حيث الكتابات الاثرية



طريق مطار خلدة

(تصوير درسيمونيان)

وتجتاز الطريق اراضي ذات حجارة كلسية جميلة ثم تصل الى فيطرون (٢٦ كم .) .

وعلى بعد ٣٣ كم . تقع مزرعة كفرذبيان ، وهي مركز هام لزراعة الذرة ، وعلى بعد ٤ كيلومترات من هذه القرية ، يستطيع المسافر ان يبلغ فاريا بطريق يسلكها المكارون تمر بجسر الحجر الذي سبقت الاشارة اليه .

المتن

تبلغ المسافة من بيروت الى :

آ) انطلياس ٧ كيلومترات

(راجع « من بيروت الى طرابلس »)

ب) عاريا ١٣ كيلومتراً

(راجع من « بيروت الى دمشق »)

١) انطلياس — بكفيا — ضهور الشوير

المسافة : ٢٧ كيلومتراً ، الطريق معبدة بالاسفلت ، ممتازة .

من انطلياس يسلك المسافر يميناً الطريق التي تتسلق فوراً هضاب لبنان ، تاركاً الى يساره الطريق التي تقود الى طرابلس .

بعد عشرة كيلومترات تقع المطيلب ومنها ، الى يساره تنشق طريق تؤدي الى مزرعة الشعار (٣ كم .) وقرنة الحمرا (٧ كم) والفريكة (١٢ كم .) مسقط رأس الكاتب اللبناني الشهير والمفكر العربي امين الريحاني ١٨٧٦-١٩٤٠[1] ومنها الى بيت شباب (١٧ ك . م .) .

---

١) هو زعيم المجددين واول الثائرين من الكتاب الاجتماعيين المعاصرين،

وبيت شباب بلدة هامة يزيد عدد سكانها على (٢٥٠٠) نسمة تحيط بها البساتين والغابات وتقع في غور وادي الصليب على علو (٨٠٠) متر عن

والمصلح الذي بدأ بنفسه ثم بأمته . ولد في قرية الفريكة بلبنان سنة ١٨٧٦ ، وعاش ردحاً من حياته في وطنه والردح الاخر في الولايات المتحدة فكان رسول الشرق الى الغرب والغرب الى الشرق ، وطمح الى حضارة جديدة تقوم على مبادىء الحرية والاخاء والمساواة ، واكثر ابحاثه وخطبه التي جمعها في كتبه « الريحانيات » ترمي الى هذا الهدف النبيل.

وقد طاف امين الريحاني بلاد العرب متعرفاً اليها ، معرفاً لها ، محاولاً التقريب بين ابنائها وجمع كلمتهم على النضال في سبيل التحرر والتقدم المستمر . ووصف مطافه هذا في مؤلفاته الشهيرة « ملوك العرب » « وتاريخ نجد الحديث » و « فيصل الاول » و « قلب العراق » وهي من ابرع كتب الرحلات التي تجمع بين الفائدة الاجتماعية والمتعة الادبية .

ومارس فيلسوف الفريكة اكثر فنون الادب ، فكتب في الرواية : زنبقة الغور ، وخارج الحريم ، والمكاري والكاهن . وكتب في النقد والاجتماع : المحالفة الثلاثية ، والتطرف والاصلاح ، وانتم الشعراء ، ووفاء الزمان . وكتب باللغة الانكليزية احد عشر كتاباً في فنون وموضوعات شتى . ولكن مؤلفاته التي فيها رحلاته الى بلاد العرب تظل احسن ما كتب .

واصيب الامين سنة ١٩٠٧ بمرض عصبي في يده اليمنى لازمه حتى وفاته ولكنه لم يمنعه عن عمله الخصب وجهاده المتواصل.

وقد توفي سنة ١٩٤٠ في الفريكة مسقط رأسه حيث دفن.

سطح البحر ، وتوصف مياهها الممتازة لجميع امراض المسالك الهضمية ، وفيها مصاهر شهيرة للاجراس ومعامل لصناعة الفخار ، ومن هذه القرية تمتد طريقان تلتقيان بالطريق الواصلة بين انطلياس وضهور الشوير احدهما في عين عار (٤ كم.) والثانية في بكفيا (٣ كم.) .

وعلى بعد (١٧ كم.) من بيروت تقوم عين عار وهي مركز جميل للاصطياف تحيط به الكروم والغابات ، ويشتهر بمناخه الجاف ، وبخلوه في خلال الصيف من اية ضجة ، والى يمين هذه القرية قرنة شهوان وفيها كرسي اسقفية قبرس ، وقد كانت طوال نحو نصف قرن مدرسة تعلم فيها عدد كبير من اللبنانيين الذين نبغوا في جميع نواحي النشاط الانساني .

وعلى بعد (٢٢ ك. م.) بكفيا وهي بلدة هامة يزيد عدد سكانها على (٣٠٠٠) نسمة ، تتألف من اربع قرى صغيرة مجتمعة هي : بكفيا ، المحيدثة ، ساقية المسك ، بحر صاف . وقد اشتهر هذا المصيف بمياهه المعدنية ويبلغ ارتفاعه (٩٠٠) متر ، ويشرف على وادي نهر الكلب وفيه متنزهات عديدة ، وتحيط به الغابات والبساتين التي تنتج جميع انواع الاثمار ولا سيما نوعين فاخرين من الخوخ والتفاح ، وفي شهر آب من كل سنة يقام في بكفيا عيد شهير يسمى (عيد الزهور) يحضره المتفرجون من كل مكان .

وفي بكفيا عدة طرقات :

ا) طريق بيت شباب التي اشرنا اليها اعلاه .

ب) طريق صنين وبحنس التي سنتحدث عنها فيما بعد .

ج) اخيراً طريق ضهور الشوير التي تواصل الصعود بصورة دوائر متعالية .

وعلى بعد ٢٧ كيلومتراً ضهور الشوير ، وهذا المصيف الذي يشرف على جبل صنين المكلل بالثلوج ، هو اشهر المصايف اللبنانية ، يبلغ ارتفاعه (١٢٥٠ متراً) ، ويطل على وادٍ فاتن هو وادي نهر الكلب . ومياهه الممتازة هي مياه نبع المغبوخ وعلى مقربة من هذه البلدة تقع غابـة بولونيا الشهيرة .

ومن ضهور الشوير يستطيع المسافر الوصول الى نبع صنين وقرنايل وزحلة ، وسنضيف فيما يلي خطوط السير الى هذه الامكنة الثلاثة :

١ ـ ضهور الشوير ـ نبع صنين

المسافة ٢٧ كيلومتراً الطريق : جيدة

بعد ثلاثة كيلومترات تنشق الى اليسار طريق تؤدي الى الخنشاره .

وعلى بعد ٧ كيلومترات الخنشارة ، وهي قريـة جميلة محاطة بالبساتين ومبنية في قلب واد ظليل .

وعلى بعد ٩ كيلومترات بتغرين البالغ ارتفاعها (٩٩٠) متراً ، ثم تنحدر الطريق حتى مصب نهر مشمشة ووادي سلة الشخروب ، ثم تعاود صعودها من السفح الاخر .

وعلى بعد ٢٢ كيلومتراً بسكنتا وهي مصيف يبلغ ارتفاعه (١٣٥٠) متراً هادىء مريح ذو مياه غزيرة ممتازة ، تكثر فيه اشجار العنب والتوت والخضار من كل نوع .

وعلى بعد ٢٧ كم . نبع صنين وهي قرية صغيرة يبلغ ارتفاعها ١٦٥٠ متراً ، يستطيع المسافر ان يصعد من هناك الى صنين ، في خلال ثلاث ساعات ،

الا انه صعود شاق وتنتصب قمة صنين الرئيسية على علو ٢٥٤٨ مترًا (راجع رياضة الشتاء) ومن السفح الآخر يستطاع الوصول بعد مسيرة ٤ ساعات الى مدينة زحلة .

ب ـــ ضهور الشوير ـــ قرنايل

المسافة ٢٢ كيلومترًا – الطريق : جيدة

على بعد ٣ كيلومترات الى اليمين ، طريق تؤدي الى المتين .

وعلى بعد ٩ كيلومترات قريـة المتين الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها ١١٧٠ مترًا والمشهورة بنقاء هوائها ، وجودة مياهها .

وعلى بعد ١٩ كيلومترًا بزبدين وهي قرية صغيرة .

وعلى بعد ٢٢ كيلومترًا قرية قرنايل .

ج ـــ ضهور الشوير ـــ زحلة

المسافة : ٤٤ كيلومترًا – الطريق : جيدة

على بعد ثلاثة كيلومترات يترك المسافر طريق الخنشارة وعلى يمينه طريق قرنايل التي تحدثنا عنها منذ هنيهة .

وعلى بعـد ٤ كيلومترات المروج البالغ علوها (١٢٥٠) مترًا وهي قرية صغيرة ذات مناخ نقي صحي ، تحيط بها غابات الصنوبر الجميلة ، ولا بد لمن يزور المروج من ان يقوم بنزهة الى نبع بقليع .

وعلى بعد ٩ كيلومترات تقع عنطورة الواجب ان لا يخلط المرء بينهاوبين البلدة التي تحمل هذا الاسم وتقع في منطقة كسروان ، فان عنطورة المتن

قرية صغيرة تحيط بها الكروم ، ويبلغ ارتفاعها ١٢٥٠ مترًا وفي الجنوب الشرقي منها انقاض رومانية .

وتواصل الطريق صعودها فتجتاز بعد ٢٤ كم . الرقبة الممتدة بين جبل صنين وجبل الكنيسة ، وثمة مشهد رائع هو مشهد سهل البقاع وجبل حرمون ، ومن هذه الرقبة يستطيع المرء ان يبلغ ماشيًا في مدة ساعتين قمة جبل الكنيسة البالغ علوها ١٠٩١ مترًا (راجع رياضة الشتاء) وبعد هذه الرقبة تنحدر الطريق بشكل دوائر .

وبعد ٢٩ كيلومترًا تقع ترشيش او مجدل ترشيش وهي قرية صغيرة الى الشمال الغربي منها انقاض رومانية ترجع الى العهد السحيق .

وبعد ٤٤ كيلومترًا مدينة زحلة (راجع « البقاع الشمالي »)

٢) بيروت ــ برمانا ــ بحنس

المسافة : ٣١ كيلومترًا – الطريق : معبدة بالاسفلت ، ممتازة

بعد ان يجتاز المسافر جسر نهر بيروت ، يسلك فورًا الى اليمين الطريق التي تمر بمحلة مرعش الارمنية الصغيرة (كيلومتران) .

وبعد ٥ كيلومترات الدكوانه والى يمينها طريق تمر بجسر الباشا وتؤدي الى الجديدة .

وبعد ١٢ كيلومترًا عين سعادة وهي قرية صغيرة يبلغ ارتفاعها ٥٦٠ مترا ومياهها الممتازة ترد اليها من عين البحصاص .

وبعد ١٤ كيلومترًا بيت مري وهي مركز للاصطياف شهير جدًا يبلغ ارتفاعه ٧٥٠ مترًا ، ويقع في بقعة فائقة الجمال وترويه مياه عين الخسفه

التي جرت الى هناك منذ العهد الروماني ، ومياه عين المنبوخ التي سبقت الاشارة اليها .

وعلى مقربة من بيت مري يقوم دير القلعة الماروني الذي بنيت كنيسته على انقاض معبد روماني كان قد بني بدوره على انقاض معبد فينيقي قديم خاص ببعل مَرُقد، ويبلغ طول هذه الكنيسة ٣٢ مترًا وعرضها ١٦ ، وفي شرق الدير تقع العين على مشهد رائع لنهر الجماني ونهر المتن اللذين يؤلفان كلاهما نهر بيروت

وعلى بعد ١٨ كيلومترًا برمانا وهي مركز للاصطياف يرتاده الكثيرون يبلغ ارتفاعه ٨٠٠ متر ، تحيط به غابات الصنوبر ، وفيه ينابيع عديدة اشهرها نبع ابو خليل ، ومياه بعض هذه الينابيع معدنية .

وتنشق من برمانا طريق تمر بقرية رومية (٣ كيلومترات) ثم تتصل بطريق بيروت طرابلس (١٤ كم) .

وعلى بعد ٢٢ كيلومترًا بعبدات وهي قرية جميلة ، يبلغ علوها ٨٠٠ متر مشهورة بكثرة اثمارها وخضارها ، وبجودة مناخها الصحي الجاف ، وفيها متنزهات عديدة ، ومياه عين العرعار هناك فائقة الجودة .

وفي بعبدات طريق تتجه نحو اليمين فتوصل الى العربانية (١١ كم .) ومن هناك الى قرنايل :

ا) وبعد (٩ كم) تصل الى صليما (كيلومتران)

ب) وبعد (١٢ ك م) تمر بطريق ارصون (٤ كيلومترات)

وعلى بعد (٢٨ كم) بجنس ، وهي قريـة جميلة على علو ٩٠٠ متر ، ذات مناخ عـذب مقوٍ ، تكثر فيها الاثمار والخضار والالبان وعلى يسار القرية مصح بجنس الهام . وتواصل الطريق من بجنس صعودها حتى بكفيا .

٣) عاريا ـــ قرنايل ـــ حمانا

المسافة : ٣١ كيلومترًا – الطريق : جيدة معبدة بالاسفلت ، الا في بعض الامكنة

يترك المرء الى يمينه الطريق الكبرى الموصلة بين بيروت ودمشق (راجع بيروت – دمشق) ، ويسلك الطريق التي تمر امام مركز الدرك ، المطلة على حمانا محاذية الضفة اليسرى للمضيق الذي يجري فيه نهر المتن .

وبعد ثلاثة كيلومترات تقع شويت وهي قرية صغيرة يبلغ ارتفاعها ٦٠٠ متر ، وفيها طريق غير معبدة تؤدي بعد ٤٠ دقيقة تقريباً الى عاليه المصيف الهام .

وعلى بعد ٥ كيلومترات العبادية وهي قرية مهمة يبلغ علوها ٧٥٠ مترًا ومركز للاصطياف يمتاز بانه هادىء مريح تؤمه الطبقة المتوسطة الصغيرة في بيروت ، وفيه درب غير معبدة شاقة توصل الى بيت مري .

وعلى بعد ١٣ كيلومترًا قرية راس الحرف .

وعلى بعد ١٧ كيلومترًا الشبانية وفيها مصح معروف باسمها ، وتنشق من هناك الى اليمين طريق تمر بالقريّة (٦ كم) وتفضي الى بحمدون (٨كم)

وعلى بعد ٢٠ كيلومترًا حمانا وهي مركز هام من مراكز الاصطياف يبلغ ارتفاعها ١١٥٠ مترًا ، وتقوم في اول الوادي الذي يحمل اسمها ، وتنتج هذه الناحية ثمارًا وخضارًا كثيرة . وعلى بعد بضع مئات الامتار منها ينحدر شاغور حمانا الذي تمر في اسفله طريق تؤدي الى المديرج (٣ك. م.) حيث طريق بيروت–دمشق ومنها الى فالوغا (٦ ك.م) .

وعلى ٢٢ كيلومتراً بشخنيه وهي قرية ذات بناء حديث ومناخ ممتاز ، وفيها الى اليمين ، طريق تؤدي الى فالوغا (كيلومتران) .

وتقع فالوغا على السفح الغربي من جبل الكنيسة وارتفاعها ١٢٠٠ متر ، وهي محاطة بغابات الصنوبر ، وفيها مياه ممتازة ترد اليها من عين الصحة ، ومناخها المعتدل صحي ، وفيها اثمار وخضار والبان كثيرة ، وتؤم هذا المصيف العائلات الشامية بنوع خاص . وهناك طريق تصعد بشكل دوائر تؤدي بعد (٦ كم) الى طريق بيروت – دمشق قبل ظهر البيدر بقليل .

وبعد ٢٣ كيلومتراً الى اليسار ، طريق تفضي من جهة الى ارصون (٧ كم) العربانية (١،١ كم) ومن جهة اخرى الى دير الحرف (٣ كم) ثم الى راس المتن (٥،٥ كم) وهي قرية لبنانية قديمة على علو (٨٥٠ م) تشرف على حمانا ، كانت مقراً لامراء اسرة ابي اللمع حين كانوا يحكمون لبنان الاوسط ، وقد اصبحت اكثر دورهم الان مدارس .

وقرنايل هي مفترق طرق هام فمنها تتشعب الطرق التالية :

ا) الى اليمين طريق تؤدي الى كفرسلوان (١٠ كيلومترات) والى ترشيش (١٦ كيلومتراً) ومن هناك اما الى زحلة واما الى ضهور الشوير

ب) في الوسط طريق تمر ببزبدين (٤ كم) وتفضي الى قلب ضهور الشوير

ج) الى الشمال طريق صليما .

وبعد ٣١ كيلومتراً تقع قرية صليما ، وهي مركز ذو جمال فاتن من مراكز الاصطياف تحيط به اشجار الصنوبر من جميع جهاته ، ومياهه الغزيرة مفيدة جداً للصحة . وكانت صليما في الماضي مقراً للامراء اللمعيين المتصل نسبهم بآل تنوخ الذين كانوا يحكمون لبنان الاوسط .

الشوف

تبلغ المسافة من بيروت الى :

آ) الدامور ٢٤ كيلومتراً

(راجع « بيروت - الناقورة »

ب) عاليه ١٧ كيلومتراً

ج) بحمدون - المحطة ٢٣ كيلومتراً

د) مديرج ٣٠ كيلومتراً

(راجع « بيروت - دمشق »)

١) بيروت ـ بتدين (او بيت الدين)

آ) عن طريق الدامور

ب) عن طريق بحمدون

ا) الدامور ـ كفرحيم ـ بتدين

المسافة : ٢٦ كيلومتراً - الطريق : معبدة بالاسفلت ممتازة .

بعد ثلاثة كيلومترات يترك المسافر الطريق الموصلة الى صيدا ، ويسلك طريقاً اخرى الى اليسار تصعد الى وادي نهر الدامور .

وعلى بعد ١٠ كيلومترات ، بعد ان تمر الطريق بقريتي بطناية (٤ كم .) والزيرة (٥ كم .) تجتاز نهر الحمام الذي يؤلف مع نهر القاضي : نهر الدامور ، ثم تقطع نهر القاضي وتبدأ بتسلق السفح الايسر لهذا الوادي :

وعلى بعد ١٣ كيلومتراً دسكرة صغيرة تدعى بيدر الرمل .

وعلى بعد ١٥ كيلومتراً قرية كفرحيم التي تتلاقى فيها طريقان احداهما ، الى اليسار ، تلتقي في بشتفين (٥ ك . م .) بطريق دير القمر عند جسر القاضي ، والاخرى الى اليمين ، تبلغ بعقلين ١١ (ك . م .) ثم تلتقي عند بتدين بطريق غريفة .

وعلى بعد ٢١ كيلومتراً قصبة دير القمر وهي بلدة يزيد عدد سكانها على ٤ آلاف نسمة ، يبلغ ارتفاعها ٨٠٠ متر ، تحيط بها الكروم وغابات الصنوبر واشجار من مختلف الانواع . ومنازلها مبنية على منحدرات ضيقة . ويفصلها عن بتدين وبعقلين واد مظلل بالاشجار على غاية من الجمال .

وفي دير القمر كنيسة سيدة التلة في دير قديم وجدت فيه صخرة نقش عليها قمر يعلوه صليب ، فسمي هـذا الدير منذ ذلك الحين : دير القمر ، ويجدر بمن يؤم هذه البلدة ان يزور :

آ) بناية الخرج التي شادها الامير فخر الدين المعني الثاني في القرن السابع عشر .

ب) الجامع الذي بناه الامير يونس اخو الامير فخر الدين .

ج) الخص المعد لتربية دود القز الذي انشأه اول الامراء الشهابيين .

د) السراي الذي يرجع تاريخ بنائه الى عهد الامير ملحم شهاب .

ومن دير القمر يمكن الوصول امّا الى بحمدون (٢٥ ك . م .) واما الى عاليه (٣٢ ك . م .)

وعلى بعد ٣٦ كيلومتراً حاضرة بتدين او بيت الدين على الاصح . وهي مركز قضاء الشوف ، وتقع على علو ١٠٠٠ متر بين الكروم والبساتين ، وقد اشتهرت بالقصر الذي بناه فيها الامير بشير الثاني .

وكانت بلدة دير القمر عاصمة للامراء اللبنانيين ، المعنيين والشهابيين على السواء ، فلما تخلى الامير يوسف شهاب عن الحكم لابن عمه الامير بشير ، اقبل هذا الى دير القمر فاقام فيها ، وكان ذلك سنة ١٧٨٨ .

وكان الامير بشير الثاني يملك في بيت الدين اراضي ومنزلاً للسكنى مبنياً على صخرة يحيط بجهاته الثلاث واد ضيق . فقرر ان يوسع ذلك المنزل ويحوله الى قصر . فاذا به ينشئ سراياً يبلغ طوله ٢٠٠ متر ويمتد عرضه الى مساحة الصخرة كلها التي مهدت قبل ذلك . ولعل الامير لما قرر السكنى في قصر بيت الدين هذا اراد ان يتخلص من الدسائس التي كان ينسجها في دير القمر انصار الامير يوسف واولاده .

ويتألف هذا القصر من عدة اقسام اهمها : الميدان وهو الفناء الداخلي ، والبناية الخارجية ، والبناية الوسطى ، والحريم وهو جناح النساء ، والاصطبلات .

١ — الميدان والبناية الخارجية :

يتألف هذا القسم من السراي من جناح واسع جداً ، وهو يضم عدة حجرات وطابقاً يرتفع على الحجرات التي تشغل القسم الاوسط . وكان يمر بهذا القسم رواق طويل يؤدي الى ساحة رحبة يبلغ طولها ٩٠ متراً تقريباً تشرف احدى جهاتها على الوادي . ومقابل الجهة الاكثر اتساعاً بنيت

اصطبلات رحبة وفوقها طابق يحتوي على عدة حجرات تعلوها قباب وتطل على اروقة . وفي اقصى الميدان على مقربة من الباب يرتفع منزل لبناني جميل ذو طابقين والقسم الداخلي من القصر يشرف على هذا الفناء الخارجي حيث كان يستقبل ابناء الشعب من مدعوي الامير ، فيقضون الليل في غرف تعلوها قباب ويضعون خيولهم في الاصطبلات .

وعلى هذه المساحة الرحبة كان الشبان يتمرنون على العاب الفروسية، وينظمون المباريات في البراز وينشدون الاغاني الجبلية ، او يتساجلون في الاشعار والازجال . وفي كل يوم ، امام باب القصر كان يقدم الطعام لاكثر من ٣٠٠ شخص كما يقول السياح العديدون الذين زاروا القصر ولاقوا من اميره ضيافة سخية تتلاءم مع التقاليد اللبنانية .

٢ — البناية الوسطى :

من الفناء الرحب ينتقل المرء الى البناية الوسطى بواسطة درج مزدوج سمي « بالدرج القلاب » على اثر هذه الحادثة : « اقبل الى القصر يوماً وجيه كبير يرتدي ثياباً انيقة ، وبينما كان يرتقي السلم اعترضه كبش كان قد اهدي الى الامير ونطحه بقرنيه الكبيرين نطحة قوية قلبته اي اوقعته الى الحضيض فتلوثت ثيابه بالوحل لذلك دعوه بالقلاب » .

وثمة باب مزخرف زخرفاً غنياً ، يؤدي الى رواق يحتوي على مقاعد حجرية ، كان يجلس فيه رجال الحرس وقد ارتدوا ثيابهم اللبنانية وتسلحوا بالسيوف او الحراب الطوال ، وكللت راس زعيمهم عمامة كبيرة . وهذا الرواق الذي يمتد على طول البناية الوسطى ، يفضي الى فناء داخلي تبلغ مساحته

١٥٠ مترًا مربعًا ، وتشرف احدى جهاته على الوادي ، وتطل جهة اخرى على « الحرم » والجهتان الباقيتان تطلان على الاجنحة الاربعة التي تؤلف هـذا القسم من السراي وفي الوسط بركة ترد اليها المياه من عين الصفا وتتعالى من نافورتها الى ارتفاع ١٥ مترًا وهو ارتفاع لا تبلغه المياه التي تتعالى من نافورة بركة القصر. وقد كانت تشغل هذه البناية الوسطى مكاتب الدوائر المختلفة. وفيها كان مقر مستشاري الامير ورئيس الكتاب.

٣ - الحرم :

يتألف الحرم من خمسة اقسام رئيسية :

آ) السلملك او قاعة الاستقبال

ب) القسم الداخلي للحرم .

ج) المطابخ .

د) القسم الاعلى للحرم .

ه) الحمامات .

آ - يضم السلملك قاعة العمود التي يستند سطحها الى عمود مربع ، وقد كان يقيم فيها عبيد الامير ، فينقلون الاوامر الى الغرفة المحاذية لها التي تسمى قاعة القهوة ، والى الغرف الملحقة بقاعة الاستقبال . وعلى جدران هذه القاعة المزخرفة بالفسيفساء زخرفًا غنيًا ، توجد اشعار لبطرس كرامه الذي كان الامين الخاص للامير وشاعره الرسمي منها قوله :

يفي الاله جزاء من بالعدل يرعى عباده

فساعة العدل خيرٌ من الف شهر عباده

ذلك ان الامير اشتهر بعدله الصارم ، فكان يحكم بالقسط ، ولا يميل الى القوي او يساعده على الضعيف المظلوم .

وفي هذه القاعة كان الامير بشير يستقبل ضيوفه البارزين وكثيراً ما استقبل ابراهيم باشا المصري وقائده سليمان باشا . والى جانبه ابنه الامير امين الذي كان يرافق هاتين الشخصيتين الشهيرتين حتى الدرج القلّاب . وكان الامير بشير يعامل سليمان باشا معاملة خاصة ، لان هذا كان لا يقبل الى القصر الا ومعه ثلة لامعة من رجال الحرس خلافاً لعادته . ومن طريف ما يروى ان كلا من هذين الزعيمين كان يرى ان من المساس بكرامته تركه الاخر يتقدمه خلال مسيرهما او يسبقه الى الجلوس او يتناول فنجان القهوة قبله . اما الملاقات بين ابراهيم باشا والامير بشير فقد كانت بعكس ذلك على اصفى ما يكون من الود ، وكانت الصداقة التي بينهما من العمق بحيث كانا اذا زار احدهما الاخر في المعسكر ، قام بهذه الزيارة ببساطة متناهية لا يصحبه احد من رجال الحرس .

ب) القسم الداخلي للحرم – يتألف القسم الداخلي للحرم من عدة غرف تطل على باحة فيها حوض ونافورات تتعالى منها المياه . وتزيد في جمال هذا الجناح الحنايا والقناطر الجميلة . وفي جانبه رواق مزخرف زخرفة بارعة يؤدي الى غرفة الامير الخاصة .

ج) المطابخ – كان يجهز كل يوم في غرفها الواسعة طعام معد لاكثر من خمسمائة شخص

د) القسم الاعلى للحرم – يقع القسم الاعلى من الحرم بين السلملك والحمامات ، فوق المطابخ . وهو يتألف من باحة رحبة مفتوحة ، تسند

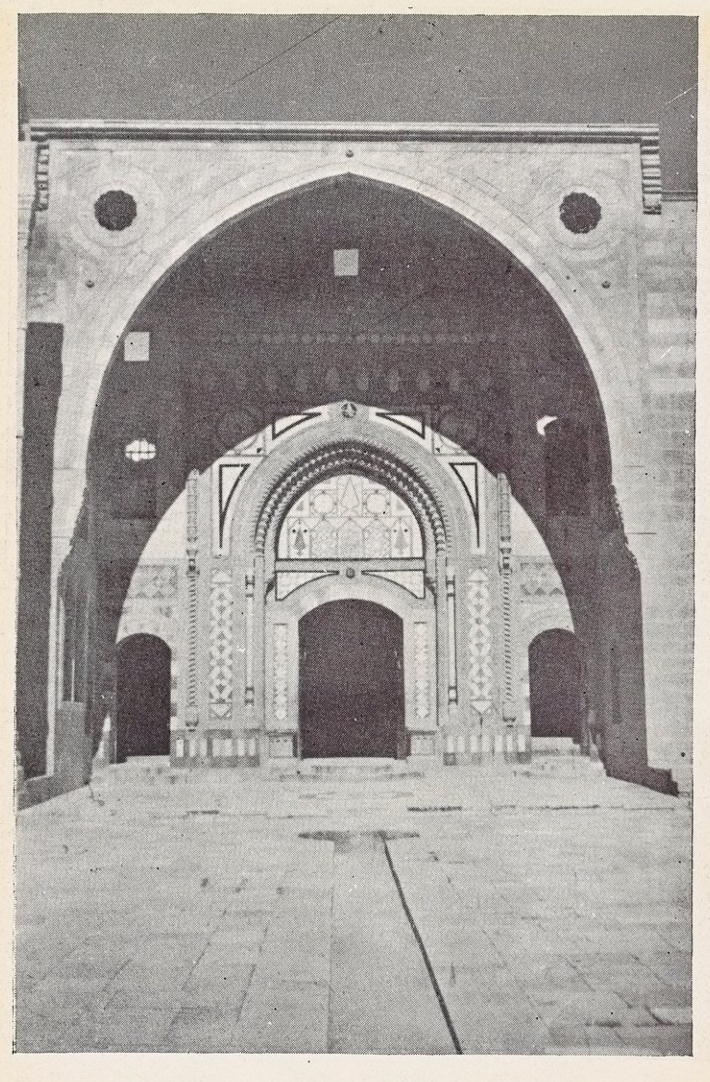
طريق عاليه - بيروت

(تصوير درسيمونيان)



بتدين داخل القصر

تصوير درسيمونيان



بتدين : الباب الداخلي للقصر



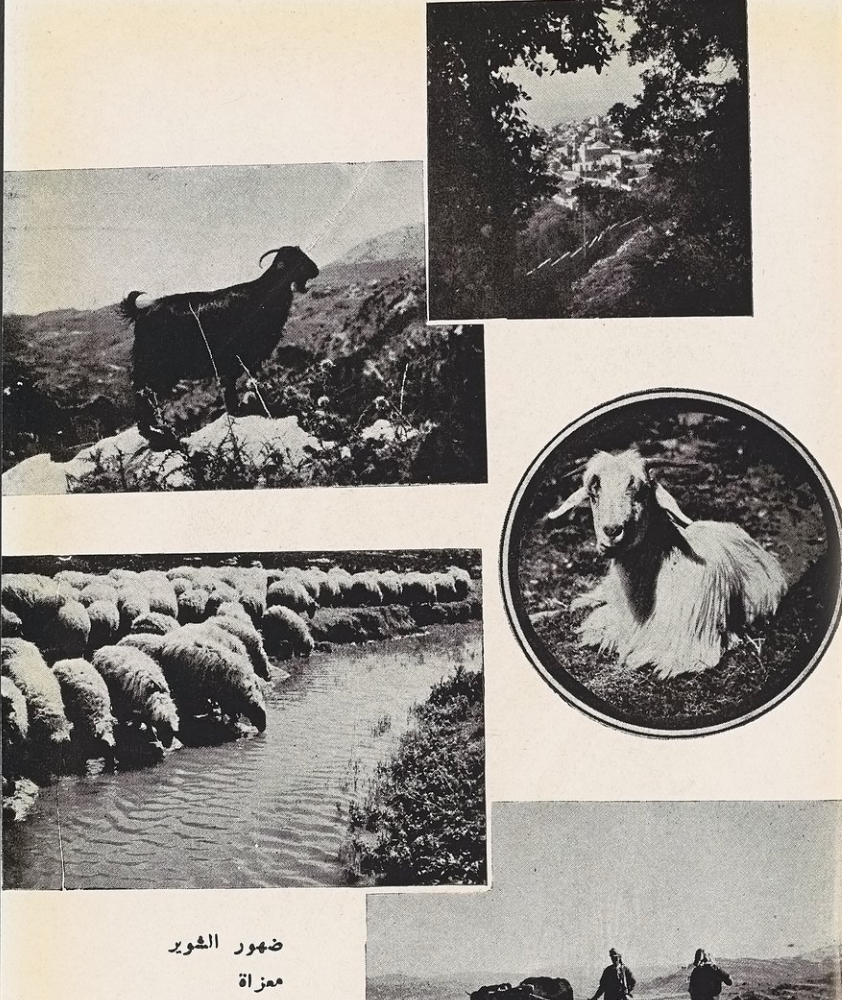
بتدين : مدخل القصر

بتدين : القصر (منظر عام)

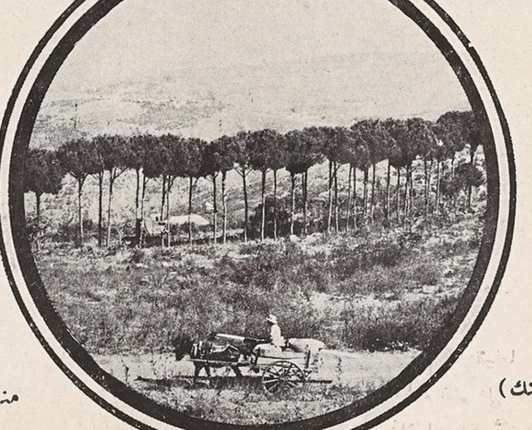
(تصوير درسيمونيان)



شيخ درزي



ضهور الشوير
معزاة
معزاة في مقيلها
قطيع غنم على مورد ماء
فلاحان يحرثان الارض



منظر في عين سعاده

(تصوير غولبنك)

اسطحتها الخشبية اعمدة جميلة رشيقة . وحول الباحة غرف عديدة وواجهة تطل على البناية الوسطى .

ﻫ) الحمامات - تؤلف الحمامات، من الوجهة الهندسية، انموذجاً من اجمل انموذجات الحمامات الشرقية . وهي تتألف من غرف عديدة فسيحة تغطي الفسيفساء ارضها واكثر جدرانها ، وتقوم قبابها على حنايا عديدة . وكان للامير ميل خاص الى هذه الحمامات ، يقبل اليها في اصيل كل يوم مع حاشيته فيدخن في غرفة الراحة غليونه المسمى بالشُبُق .

٤ - الاصطبلات :

تشبه هذه المجموعة العديدة من الاعمدة ذات الاسطحة المعقودة التي يرتكز عليها نصف القصر غابة حقيقية . وقد كان في هذه البناية قديماً ثكنة يأوى اليها خمسمائة فارس واكثر من ستمائة جواد من العرق العربي الاصيل ، فاختار الامير من بينها ٢٠ جواداً هي اجملها على الاطلاق ، وارسلها بقيادة ابنه الامير امين هدية الى محمد علي الكبير امير مصر شكراً له على الضيافة الكريمة التي احاطه بها وعلى مساعدته اياه لدى الباب العالي في سنة ١٨٢١ وابراماً للمعاهدة السرية التي عقدها معه ، وهي معاهدة تقضي عليه بان يمد ابراهيم باشا بمساعدته التامة في حملته على سورية . وقد بلغ من امانة الامير لبنود هذه المعاهدة انه فقد عرشه في سنة ١٨٤٠ واسر ونفي واعلن في سنة ١٨٤١ سقوط ورثته في حق التمتع بوراثة امارته .

بدأت اعمال البناء في هذا القصر الجميل حوالى اخر القرن الثامن عشر، وانجز الحرم في سنة ١٢٢١ للهجرة ، اي في سنة ١٨٠٦ ميلادية ، كما يدل

على ذلك نقش شعري محفور على عتبة الباب العليا . امـا زخرفة الواجهة الداخلية وبناء النافورة من الفسيفساء فقد تما في سنة ١٢٣٣ ﻫ (١٨١٨ م) .
وانجزت البناية الوسطى في سنة ١٢٤٥ ﻫ (١٨٢٩ م) كما يدل على ذلك هذا التاريخ المنقوش على الباب المطل على الدرج القلّاب :

شادها المولى الشهابيُّ الذي   جاءَ بالسعد بشيرًا للانام
وعلى باب الحمى قد ارخوا   دام نصرٌ فادخلوها بسلام

وقصر بيت الدين محاط بالبساتين الرائعة التي تهدر فيها شلالات عدة . وهو يشهد بعظمة لبنان في عهد الامير العظيم . وفي البساتين المحيطة به ضريح الست شمس اولى زوجات الامير وام اولاده الثلاثة الامراء قاسم وخليل وامين .
وقد نقلت الحكومة اللبنانية رفات الامير العظيم من استنبول الى ارض الوطن وجرى له احتفال قومي رائع في تشرين الاول سنة ١٩٤٧ في بيروت ثم في بيت الدين .
وقد رممت دائرة الاثار اللبنانية مؤخرًا القصر واثثته بالفرش العربي الفاخر واعدته قصرًا لضيافة العظماء من زوار لبنان ومصيفًا لرئيس جمهوريته .

١) بتدين — بعقلين

المسافة : ٥ كيلومترات   الطريق : متربة لا بأس بها

يسلك المسافر الطريق التي تتجه نحو المختارة .
وبعد ثلاثة كيلومترات ينتهج ، الى اليمين ، الطريق الذي يؤدي الى غريفة (١٣ كم) والمار ببلدة شحيم (٢٧ كم) ثم يلتقي عند وادي الزينة (٤١ كم) بطريق بيروت — صيدا .

وعلى بعد ٤ كيلومترات بعقلين وهي بلدة هامة يزيد عـدد سكانها على ٢٥٠٠ نسمة ويبلغ ارتفاعها ٨٥٠ مترًا ، وهذه البلدة هي مقر احد شيخي العقل للطائفة الدرزية . وبعقلين هي اول قرية بناها في الشوف الامراء المعنيون

ب) بتدين ــ المختارة

المسافة ١٣ كيلومترًا الطريق حجرية ، لا باس بها .

تقع المختارة على بعد ١٣ كيلومترًا من بتدين ، وهي قرية يسكنها بضع مئات من السكان وتعلو عن سطح البحر ٨٥٠ مترًا ، وقـد اشتهرت بقصر آل جنبلاط الذي تحيط به اشجار السرو الجميلة .

ومن المختارة ، تستمر الطريق الى عماطور (٤ ك م) حيث يستطيع المسافر ان يذهب امّا الى معاصر الشوف (١٥ ك . م .) ثم الى ارز الباروك (٢٠ ك م) ، واما الى باتر (٤ ك م) ثم الى جزين (٢٥ ك.م) (راجع « لبنان الجنوبي ») .

ج) بتدين — الباروك

المسافة ١٢ كيلومترًا الطريق متربة لا بأس بها .

على بعد ٧ كيلومترات قرية بتلون التي تبدو منها الى اليمين ، اشباح الارز المعروف بالاجل

وعلى بعد ١٠ كيلومترات ، الى اليمين ، تنشعب طريق تؤدي الى معاصر الشوف (١٢ ك م) ومنها الى الارز وعلى بعد ١٢ كيلومترًا تقع الباروك

ب) بحمدون – بتاتر – بتدين

المسافة ٤٠ كيلومترًا – الطريق : قسم منها معبد بالاسفلت وهي بمجموعها لا بأس بها .

بعد ان يغادر المسافر بحمدون – المحطة ، يترك الى اليسار ، طريق بيروت – دمشق .

بعد كيلومترين يصل الى بحمدون – الضيعة ، وهي مركز اصطياف يبلغ ١١٥٠ مترًا . ثم تبدأ الطريق بالهبوط على منحدر خفيف .

وعلى بعد ٨ كيلومترات بتاتر وهي مكان يصلح للاصطياف يبلغ ارتفاعها ١٠٠٧ امتار والى جانبها المنصورية ورويسة النعمان وهما قريتا اصطياف جميلتان

وعلى بعد ١٩ كيلومترًا عين تراز وهي مركز للاصطياف كثير الروّاد ومسقط راس حبيب باشا السعد احد رؤساء الجمهورية السابقين . وثمة طريق تفضي الى شرتون (٢ ك.م) ثم الى كفرعميه (٤ ك.م) فالفابون فبخشتيه ومن هنا يستطاع الوصول الى طريق دمشق في مكان يدعى المشرع (١٦ ك.م)

وعلى بعد ٢٥ كيلومترًا جسر القاضي الذي انشأه الامير زين الدين التنوخي المسمى بالقاضي .

والى يمين هذا الجسر طريق تؤدي الى قبرشمون (١٠ ك.م.) ثم الى عبيه (١٥ ك. م.) وعاليه (٢٢ ك م.) .

وعلى بعد ٢٩ كيلومترًا بشتفين وفيها طريقان الاولى الى اليمين ، توصل الى كفرحيم (٥ ك.م.) والثانية ، الى اليسار توصل الى دير القمر .

وعلى بعد ٣٥ ك.م دير القمر . وعلى بعد ٤٠ كيلومترًا بتدين .

٢) عاليه — عبيه

المسافة : ١٥ كيلومترًا الطريق معبدة بالاسفلت حتى شملان ومن هناك لا بأس بها .

يترك المسافر ، الى يساره ، محلة خان الشيخ من عاليه والطريق التي تتجه نحو دمشق .

عاليه مدينة يبلغ عدد سكانها ٧٠٠٠ نسمة تقريبًا ، ارتفاعها ٨٥٠ مترًا وهي مركز قضاء عاليه او منطقة الغرب ، ومركز من اهم مراكز الاصطياف واكثرها روادًا . يزيد عدد سكانها في خلال الصيف بنسبة كبيرة ولرئيس الجمهورية اللبنانية فيها مقر لفصل الصيف . وفي عاليه فنادق ومقاصف من الدرجة الاولى . وثمة طريق توصل الى عين تراز وبتدين .

وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من عاليه ، الى اليمين طريق تمر بقرى بدادون (٦ ك . م .) وحومال (٨ ك . م .) ووادي شحرور (١١ ك . م .) ثم تلتقي بطريق بيروت — الناقورة في جنوبي قرية الحدث .

وعلى بعد ٦ كيلومترات تقع سوق الغرب وهي مصيف شهير تؤمه خصوصًا الطبقة المصرية الرفيعة .

والى يمين سوق الغرب طريق تنحدر نحو الشاطئ وتمر بعين عنوب (٩،٥ ك . م .) ثم تتلاقى بطريق بيروت — الناقورة ، في الشويفات (١٤،٥ ك . م .)

والى يسار سوق الغرب طريق اخر يؤدي الى بيصور (٥ ك . م .)

وعلى بعد ٨ كيلومترات عيناب وهي بلدة تظللها البساتين ويكثر روادها في فصل الصيف ، وتؤمها على الاخص الجالية الاميركية في بيروت .

ثم تتابع الطريق انحدارها ، بين صفين من غابات الصنوبر .

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا قبر شمون وهو مركز للدرك وملتقى هام للطرقات .

فالى اليمين : آ) منحدر نحو عرمون

ب) طريق نحو عبيه

والى اليسار : آ طريق نحو كفتون وبيصور ودفون ورحالا

ب) طريق توصل الى جسر القاضي (١٠كم) ودير القمر وبتدين .

وعلى بعد ١٤ كيلومترًا عين كسور وهي قرية صغيرة على يمين الطريق .

وعلى بعد ١٥ كيلومترًا عبيه وهي بلدة قديمة كانت لها في الماضي شهرة واسعة ، وكانت مركزًا دينيًا هامًا للطائفة الدرزية . وفي عبيه اسس داود باشا حاكم لبنان في سنة ١٨٦٠ المدرسة الدرزية المدعوة بالداودية وهي الان مدرسة ثانوية هامة . وفيها ايضًا مدرسة اميركية تأسست سنة ١٨٦٦ اصبحت فيما بعد جامعة بيروت الاميركية . ويدير الآباء الكبوشيون في عبيه ميتمًا كبيرًا يشغل قصرًا فخمًا وهبهم اياه الامير فخر الدين الثاني .

ومن عبيه يستطيع المرء ان يبلغ كفرمتى (٢ ك.م.) وهي بلدة هامة ، تشرف على وادي نهر القاضي . وفيها مشاهد رائعة على غاية من الجمال .

٣) المديرج — ارز الباروك

المسافة ٤٠ كيلومترًا، الطريق مترّبة جيدة بصورة عامة.

يترك المرء في المديرج، الى يساره، طريقي حمانا ودمشق ويسلك طريقاً الى اليمين تنحدر في دوائر مجتازةً نهر شارون ؟

وعلى بعد ٣ كيلومترات العزونية وهي قرية تواجه الطريق التي تبدأ من هناك بالصعود حتى تشرف شمالاً على وادي نهر الصفا.

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا قرية نبع الصفا تحيط بها البساتين، وفيها شلالات عديدة هي التي تمد بالقوة الكهربائية شركة كهرباء بيروت. وترد المياه الى هناك من ينبوعين احدهما نبع الصفا والاخر نبع القاع.

وعلى بعد ١٦ كيلومترًا عين زحلتا وهي مركز شهير من مراكز الاصطياف يبلغ ارتفاعه ١٢٢٠ مترًا، ذو مناخ صحي مقو، تحيط به الغابات من كل صوب. وفي الجنوب الشرقي من هذه البلدة «عين الحلاف» حيث تلاقى الامير بشير وبعض خصومه فتصالحوا واقسم له هؤلاء يمين الولاء. وتوصف مياه هذا النبع للمصابين بمرض النقرس او التهاب المفاصل. وفي عين زحلتا اثار ترجع الى العهد الاشوري وانقاض معبد كان مخصصاً بعبادة الاله السوري هدد.

وعلى بعد ١١ كيلومترًا الباروك، وهي مكان للنزهة يبلغ ارتفاعه ١١٢٥ مترًا، ويكثر زواره في فصل الصيف، وقد اشتهر بنبعه الذي تفيض منه مياه غزيرة.

وعلى بعد ٢٣ كيلومترًا يترك المسافر ، الى يمينه ، الطريق التي تمر بقرية بتلون (٣ ك.م.) وتؤدي الى بتدين (١٠ ك.م).

وعلى بعد ٣٣ كيلومترًا معاصر الشوف ، وهي بلدة هامة يزيد عدد سكانها على ٢٥٠٠ نسمة اشتهرت بعرقها .

ومن المعاصر يستطيع المرء الوصول الى عماطور (١١ ك.م.) ومنها الى جزين (٢١ك.م.) ثم يعود الى بتدين (١٧ك.م.) مارًا بقرية المختارة .

وعلى بعد ٤٠ كيلومترًا في الجبل ارز الشوف (الاجه) ، على علو ١٥٠٠ متر عن سطح البحر . وتشاهد اشجار الارز هذه البالغ عددها ٤٠٠ شجرة على سفحي واد وهي لا تقاس بارز بشري الشهير (راجع لبنان الشمالي)

لبنان الشمالي

يضم لبنان الشمالي :

ا) سهل عكار الواسع الخصب البالغة مساحته ١٢٠٠٠ هكتار من الاراضي الممتازة .

ب) سهل الزاوية والكورة المرتفع الذي تغطيه البساتين الحافلة بشتى الاشجار المثمرة ، خصوصاً باشجار الزيتون الواسعة الشهرة بكل جدارة .

ج) قسماً من السلسلة الساحلية التي يؤلفها جبل عكار وجبل المكمل ، وهي منطقة تقع على الحدود السورية اللبنانية (ضهر القضيب البالغ ارتفاعه ٣٠٨٣ متراً وقرنة السودا البالغ ارتفاعها ٣٠٨٨ متراً) .

د) واخيراً ، مضائق موحشة رائعة واودية عميقة اشهرها ولا شك وادي قاديشا مهد الطائفة المارونية .

وبفضل الرواسب الدائمة الغزيرة لا تعرف هذه البقعة الجفاف أبداً . فالينابيع تنبجس فيها في كل مكان وترفد عدداً كبيراً من مجاري المياه كنهر البارد ونهر قاديشا (ابو علي) ونهر الجوز التي تؤدي خدمات عظمى للزراعة والصناعة . وتربة هذه المنطقة التي اجزلت عليها الطبيعة نعمها ، تستخدم

لجميع انواع الزراعة ، كالحبوب ، والخضر ، والنباتات الصناعية ، والزراعة الخاصة بالمستنقعات ، وزراعة الاشجار المثمرة الخ . . . وان النشاط المتعاظم يوماً بعد يوم الذي يقوم به مرفأ طرابلس،وهو الثغر الطبيعي للمدن المجاورة، وتقدم الصناعات اليدوية والمعامل الفنية كالمدابغ والمصابن والمغازل وغيرها . . . وجودة شبكة الطرق التي توصل بين مدن لبنان الشمالي وقراه العائد تاريخها الى اقدم العصور – كل هذه عوامل تتشاطر العمل لمنح هذه المنطقة الممتازة، ازدهاراً يشمل فيها الناحية الاقتصاديه وناحية السياحة والاصطياف .

ومراكز الاصطياف المتغلغلة بين الادغال حيث يمتزج خرير المياه بزقزقة العصافير ، او المنتشرة بين شعاب الجبال حيث تعرض للعين المشاهد الواسعة الرائعة ، قليلة مع الاسف في هذه المنطقة ، كما ان بعدها عن بيروت يسبب لها ضرراً جدياً . الا ان القرى التي يؤمّها الزوار في اثناء الحر الشديد ، مثل سير وبشري واهدن وحصرون وغيرها ، تعوض بسخاء عن ذلك العائق ، وتقدم للسائح او للمصطاف مزايا جديرة بالتقدير ، كالفنادق المريحة والمنازل الحسنة الترتيب ، والتنوير الكهربائي ، والتلفون ، والنزهات المتنوعة ، والمياه المتدفقة ، خصوصاً المناخ الرائع . وان وسائل النقل المتعددة الموضوعة تحت تصرف المسافرين ، والطرق الممتازة التي تشق هذه المنطقة طولاً وعرضاً تسمح للسائح في جميع الفصول ، بالانتقال السهل السريع الى اي مكان اراد ، ففي الشتاء يستطيع هواة التزحلق على الثلج ان يمارسوا رياضتهم الفضلى ، وفي الصيف يستطيع محبو المعرفة القيام بنزهات اثرية هامة ، وزيارة الامكنة التاريخية الشهيرة . على ان الربيع يظل مع ذلك الفصل الامثل للسائح في هذه البقعة ، اذ في هذا العهد من السنة تزدان الطبيعة بالزهور العديدة الالوان

وذات العطر المسكر ، وتتجلى بلاد « الاميرة البعيدة » في مشهد اخاذ لا ينسى .

تبلغ مساحة لبنان الشمالي ٢٠٠٤ كيلومترات مربعة ، وهو يؤلف من الناحية الادارية محافظة تضم الاقضية الخمسة التالية :

	نسمة	المساحة
١) طرابلس	٨٤،٩٧٤	٥٠١
٢) عكار	٥٩،٨٦٦	٧٥٠
٣) زغرتا	٤٦،٧٣٤	٢٧٠
٤) البترون	٢٧،٨٥٦	٢٧٦
٥) الكورة	٣٠،٩٥٥	٢٠٧

وبذلك يكون مجموع السكان ٢٥٠٣٨٥ نسمة ينقسمون حسب طوائفهم الدينية على النحو التالي :

	نسمة
ا) مسيحيون (من جميع الطوائف)	١٤٠،١٥٧
ب) مسلمون	١٠٤،٩٠٥ (١
ج) طوائف مختلفة	٥،٣٢٣ (٢

ومركز هذه المحافظة مدينة طرابلس .

---

١) منهم ١٠٣٤ شيعياً .

٢) منهم ٣٤ درزياً و٣٠ اسرائيلياً .

وقد استقينا هذه الارقام عن المساحة والسكان ، من المجموعة الاحصائية العامة المنشورة في بيروت سنة ١٩٤٦ بعناية وزارة الاقتصاد الوطني .

طرابلس

١ ــ التاريخ :

كان الموقع القائمة عليه ضاحية الميناء الآن ، مفصولاً عن الارض اليابسة بذراع من البحر كانت في وقت غير محدود مغمورة بالرواسب الرملية التي يحملها نهر قاديشا . ونحن نجهل جهلاً تاماً ما اذا كانت هذه الظاهرة امراً واقعاً لما اختار بحارة صور وصيدون الشهيرون الجريئون هذا المكان ليؤسسوا فيه مركزاً تجارياً . كما نجهل ايضاً الاسم الذي اطلقوه على مدينتهم التي لم يشر اليها الا في عهد الفرس ، فان الوثائق التي بين ايدينا لم تذكرها . الا اننا نعلم ان الاغريق قد ذكروها باسم « تريبولي » لانها ، كما يؤكد البعض ، كانت مؤلفة من ثلاثة احياء تفصل بينها اسوار ويسكن الصوريون والصيدونيون والارواديون هذه «الاحياء الثلاثة» مستقلين بعضهم عن بعض ، او لانها ، كما يقول آخرون ، كانت مقر شبه برلمان اتحادي فينيقي تتمثل فيه « المدن الثلاث » : صيدون وصور وارواد .

كانت هذه المدينة تقع على مصب نهر قاديشا المسهل الى حد كبير استثمار غابات الارز التي كان خشبها مرغوباً فيه كثيراً ، بحيث لم تلبث ان اصبحت ذات اهمية كبيرة جداً . وكانت ميناء المدينة تحميها سلسلة من الجزر الصغيرة

ما تزال تقابلها حتى الان ، وهي جزر : البقر (وهذه الجزيرة مركز بناء القوارب الصغيرة) ، المكسبة ، البلان ، ستني ، الطويلة ، الحلق ، النخل ، الرمكين (وفي هذه الجزيرة منارة الميناء وهي تبعد ٥ كيلومترات عن المرفأ) فكانت ميناء مطمئنة وعرفت نشاطاً هاماً . وفي الواقع ، ان الطريق الشمالية للقوافل التي تنتقل باستمرار بين خليج العجم والبحر الابيض المتوسط ، انما كانت تنتهي في طرابلس نفسها .

ومنذ سنة ٨٧٦ قبل الميلاد عانت مدينة طرابلس ، كما عانت جميع المستعمرات الفينيقية الساحلية، ثقل السيطرة الاشورية . ثم خضعت للنفوذ المصري وتحملت نير نبوخذنصر قبل ان تصبح جزءاً متمماً للامبراطورية الفارسية . ثم انتقلت بالتتابع الى أيدي السلوقيين والرومان والبيزنطيين .

وفي القرن السابع للميلاد عهد معاوية عامل سورية ومؤسس الخلافة الاموية ، الى قائده سفيان بن مجيب الأزدي في مهمة الاستيلاء على طرابلس . فبنى سفيان حصناً لمحاصرة المدينة من ناحية الارض اليابسة ، فقطع بذلك جميع المواصلات بينها وبين مؤخرة البلاد . وقد دافع السكان عن مدينتهم بقوة، ولما جاعوا ، وانقطع عنهم حتى الماء الصالح للشرب واشرفوا على الهلاك ، استنجدوا بامبراطور بيزنطية . غير ان هذا كان عاجزاً عن مساعدتهم عسكرياً ، فلم يكن منه الا ان قام بجلائهم . وقد تمت هذه العملية تحت جنح الليل ، فلما دخلت جيوش العرب المدينة ، وجدت شوارعها خالية تماماً . ويؤكد المؤرخان البلاذري واليعقوبي ان معاوية اسكن في طرابلس يهوداً جاء بهم من فارس .

وفي سنة ٤٣٨ للهجرة (١٠٢٧ ميلادية) انتقلت طرابلس الى حكم

الفاطميين في مصر . وقد ترك لنا الرحالة الفارسي ناصر خسرو في كتابه « سفرنانة » وصفاً رائعاً للمدينة في ذلك العهد فقال انه وجد فيها من السكان « عشرين الف نسمة اكثرهم من الشيعة » .

وفي سنة ١٠٩٩ ، حاصر المدينة احد جيوش الصليبيين بقيادة الكونت دو تولوز ريمون دوسانت جيل ، وكان يحكمها حينئذ القاضي فخر الدين الملك ابو علي بن عمّار الذي استطاعت اسرته ان تجعل منها امارة مستقلة عن الفاطميين . وقد اظهر القاضي بسياسته ومقدرتـه وتبصره كفايته لمجابهة الظروف الحرجة التي احاطت به ، وقاوم بنجاح جميع الهجمات التي قام بها الكونت التولوزي .

الا ان الكونت العنيد لم يعترف باخفاقه ، وعمد ، شأن القائد سفيان من قبله ، الى محاصرة المدينة حصاراً متواصلاً ببناء قلعة على الركن المائل عن نهر قاديشا دعاها « جبل الحاج » واصبح موقعها فيما بعد اساساً لمدينة طرابلس الحالية . وعلى اثر العجز الذي بدا من الحاكم الفاطمي شرف الدولة – لان الطرابلسيين قد اغتنموا فرصة غياب القاضي الحازم لسفره الى بغداد ، فخلعوه ووضعوا انفسهم تحت حماية الحاكم المصري – فاستطاع الصليبيون ، بقيادة بودوين الاول ملك القدس وبرتران بن ريمون دوسان جيل ، ان يرغموا طرابلس على الاستسلام بعد حصار عشر سنوات في ١٢ تموز سنة ١١٠٩ ، فربحت مقاطعة طرابلس عاصمة ، ولكن العلم خسر مكتبة كانت تضم اكثر من مئة الف مجلد التهمتها النيران .

وبعد اهوال الحرب عانت المدينة شدائد اخرى . ففي سنة ١٨٧٠ حدثت هزة ارضية جشمتها خسائر هامة . الا انها استطاعت ان تضمد جراحها ، وان

تواصل الحياة بل ان تزدهر ازدهارًا جديدًا.

ظلت مدينة « الاميرة البعيدة » تحت حكم الفرنجة حتى ١٢ نيسان سنة ١٢٨٩ ، اذ في ذلك اليوم هاجم السلطان قلاوون المدينة هجوماً حاسماً بعد ان حاصرها منذ شهر اذار من تلك السنة نفسها ، فتهدمت « الميناء » كلها تقريباً ، وامر السلطان بان تبنى في موقعها وحول « جبل الحاج » الذي يدعى حصن او قلعة سنجيل ، مدينة طرابلس الحالية.

وبعد ان عانت طرابلس كما عانت هذه البلاد كلها السيطرة العثمانية وما تبعها من قلاقل وعدم استقرار اصبحت اليوم جزءًا من الجمهورية اللبنانية الفتية.

٢ ــ معلومات عامة:

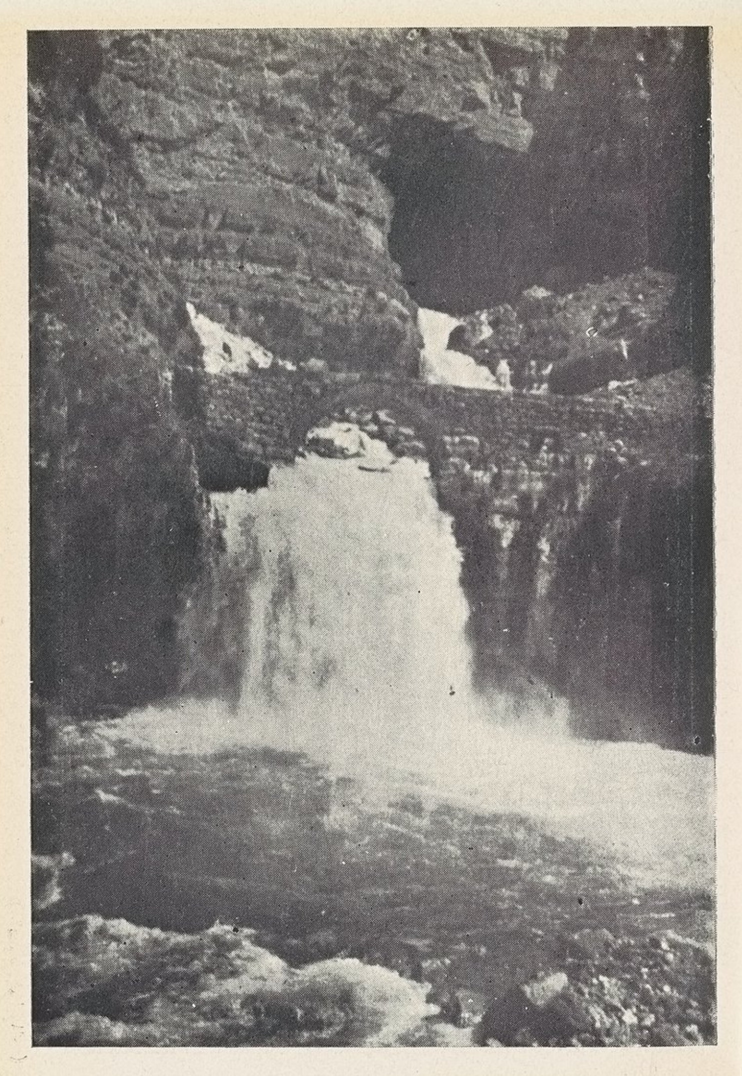
تقع طرابلس على ٣٤،٢٧ درجة من خط العرض الشمالي ، و ٣٥،٥٠ درجة من خط الطول الشرقي ، على بعد ٨٢ كيلومترًا من بيروت ، و١٠٥ كيلومترات من حمص و١٩٩ كيلومترًا من اللاذقية.

ويصلها خط حديدي ذو اتساع عادي بحمص وحلب (طرابلس – حمص ١٠٢ كيلومتر) وثمة خط اخر بدىء باستخدامه في شهر تموز ١٩٤٧ يؤمن اتصالها ببيروت وفلسطين (طرابلس – الناقورة : ١٨٨ كيلومترًا).

وتتالف المدينة من قسمين : الميناء والمدينة . وتتالف هذه من شارعين احدهما مبني على جوانب تل ابو سمرا ، والثاني على جوانب القبة . وتقوم على ضفتي نهر قاديشا او نهر ابو علي احياء ضيقة متعرجة ذات طابع خاص.

ويبلغ عدد سكان المدينة ٦٥،٠٠٠ نسمة تقريباً ، وسكان الميناء ١٢،٠٠٠ نسمة

ومناخ طرابلس صحي خصوصاً في الربيع والشتاء، ودرجة البرودة القصوى



نبع افقا المشهور

5. Liban - Les Cèdres

الارز وسوره والفندق المجاور

(تصوير غولبنك)

الارز تحت الثلج



الارز تحت الثلج　　　　تصوير مانوك



الخريف في الجبل



مغيب الشمس على الشاطئ اللبناني



زراعة التبغ



اشجار الفاكهة في لبنان

التي سجلت في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٥ بلغت ١٠ درجات ، ودرجة الحرارة القصوى التي سجلت في شهر آب من تلك السنة بلغت ٢٩ درجة .

ان طرابلس التي كانت احد مرافئ الشرق ، قد احتلت دائماً من الوجهة الاقتصادية ، مكانة ممتازة . وتؤلف المدابغ والمصابن ، والمغازل ، والمعاطر ، وتصفية قسم من نفط العراق الذي يكرره الفرع الشمالي لشركة اي بي سي ، الصناعات المحلية المزدهرة في طرابلس اكثر من غيرها . اما بقية المنطقة فانها تنتج الليمون والرمان والموز والزيتون (وقد اشتهر زيتون الكورة بنوع خاص) والحبوب التي ترد من سهل عكار الخصب . وتصدر طرابلس الحرير والصابون والليمون والزيوت والجلود والاصواف . وقد سرى في المرفأ خلال السنوات الاخيرة نشاط كبير ، وسجل في سنة ١٩٤٥ دخول اكثر من ستمائة باخرة اليه (منها بواخر النقل وبواخر النفط) وبلغت حمولة السفن الشراعية ما يقارب المليون طن .

٣ ــ زيارة المدينة :

ننصح القارئ الذي يريد زيارة طرابلس وآثارها المختلفة التي سنصفها فيما يلي ، زيارة سريعة منهجية ، ان يتبع خط السير التالي :

نقطة الابتداء هي ساحة التل حيث الابنية العامة ، والمقاهي ، والفنادق ، والمطاعم ، ومحطات سيارات الاجرة ، وغيرها . . .

وفيما يتعلق بزيارة جامع طيلان التي ننصح بها بالدرجة الاولى ، نوصي المسافر المقبل من بيروت بان يقوم بها قبل دخوله الى طرابلس . اما اذا كان في المدينة فالافضل ان يقوم بها في آخر مطافه . فعلى السائح ان يزور اذن :

ا) في المدينة : ١ - جامع طيلان ، ٢ - خان العسكر ، ٣ - جسر السويقة والجسر الجديد ، ٤ - قلعة سان جيل ، ٥ - الدرويشية ، ٦ - الجامع الكبير ، ٧ - جامع قرطبة .

ب) في الميناء : ١ً - برج السباع ، ٢ً - برج راس النهر .

ج) على بعد عدة كيلومترات من المدينة : ١ً - قبة البداوي ، ٢ً - قناطر البرنس .

ا) أثار المدينة :

١ - جامع طيلان : يقع هذا الجامع في اعلى مقبرة باب الرامي على طريق بيروت . بناه في سنة ١٣٣٦ طيلان حاكم المدينة في ذلك الحين ، وهو يتألف من الجامع الحقيقي الذي هو ، فيما يقال كنيسة الكرمليين القديمة ، ومن ضريح يلفت النظر بمدخله المزخرف حتى يمكن عدّه طرفة بديعة من طرف الفن العربي في القرن الرابع عشر .

٢ - خان العسكر : يسلك الزائر الشارع المؤدي الى كنيسة الكبوشيين ويذهب من هناك اما الى كنيسة الروم الكاثوليك ، واما الى كنيسة الروم الارثوذكس . ويقع خان العسكر غير بعيد من هناك ، وهو بناء قديم جداً ذو جدران متينة سميكة واسطحة ذات عقود ، وهو يسمى خان العسكر ويراد بهم الجنود الرهبان من الفرنجة ، الا انه ليس هناك ما يؤكد الرأي القائل بان هذا الخان يعود الى زمن الحروب الصليبية . وفي هذه المناسبة ننوه بخانين قديمين آخرين ، هما خان الصابون وخان المصرية .

٣ - الجسر الجديد وجسر السويقة : يتجه المسافر بعد ذلك نحو نهر ابو علي ويصعد على ضفته اليسرى حتى الجسر ويجتازه . ان هذا الجسر يدعى

الجسر الجديد وهو يذكر بجسر فيكشيو دي فلورانس . ثم يسير على الضفة اليمنى حيث تظهر لناظريه منازل قديمة ذات طابع خاص حتى يبلغ جسراً آخر ، هو جسر السويقة ، ويدعى ايضاً الجسر العتيق ، ويقع على مقربة من جامع برطازية . ويعود المسافر الى الضفة اليسرى ويتابع سيره عليها ، فيبلغ القلعة بعد قليل ، اما بواسطة السيارة او العجلة ، ماراً بباب الرمل وابو سمرا والرفاعية ، واما سيراً على قدميه ماراً بسوق الصاغة .

٤ – قلعة سان جيل : هي القلعة التي بناها ريمون دوسان جيل على ركن من نهر ابو علي تشرف على الوادي والساحل . وقد عانت هذه القلعة التي كانت تحمل اسم « جبل الحاج » كثيراً من صروف الزمان ، واحرقت غير مرة . فاعاد اسندمر الكرجي حاكمها بناءها في سنة ١٣٠٥ ولم يبق من البناء الصليبي فيها الا القسم الشرقي منها .

٥ – الدرويشية : يواصل المسافر صعوده على الضفة اليسرى من نهر ابو علي حتى يبلغ محلة الدرويشية الواقعة هناك وقد دُعيت كذلك نسبةً الى تكية مريدي متصوف قونيا الشهير « جلال الدين الرومي » المعروفين في اوربة باسم الدراويش الدوارين . وفي هذه البناية قاعة رائعة مختصة بحفلات المولوية الراقصة . ثم يعود الزائر على قدميه حتى القلعة ويذهب من هناك الى الجامع الكبير ماراً بسوق العطارين .

٦ – الجامع الكبير : جامع طرابلس الكبير هو الكنيسة الكاتدرائية القديمة التي بناها الصليبيون في النصف الاول من القرن الثاني عشر واطلقوا عليها اسم القديسة ماري دي لاتور . وقد خربت في سنة ١١٧٠ ، في خلال زلزال رهيب ، واعيد بناؤها في اثناء القرن الثالث عشر ثم خربت

من جديد في سنة ١٢٨٧، فبني في موقعها الجامع الكبير الحالي من قبل السلطان الاشرف خليل في سنة ١٢٩٤ كما تدل على ذلك كتابة منقوشة على جهة الباب الرئيسي، ولم يبق ثمة من الكاتدرائية القديمة الا آثار قليلة جداً منها :

ا) المدخل الشمالي الذي ما زال في مكانه دون ان يدخل عليه اي تغيير.

ب) المدخل الغربي للفناء وهو من بقايا المدخل القديم.

ج) المأذنة القائمة جنوبي المدخل الشمالي، ويرجح انها بيت ناقوس قديم او برج عتيق.

وطراز البناية بمجموعه طراز عربي.

٧) جامع قرطيبة : يقع هذا الجامع على مقربة من الجامع السابق، وليس فيه ما يلفت النظر غير حوضه الواسع يتوضأ منه المصلون. وقد بناه قرطيبة الذي كان حاكماً على طرابلس من سنة ١٣١٦ الى سنة ١٣٢٥.

ب) آثار الميناء.

الميناء هي طرابلس القديمة التي لم يبق منها شيء ابداً. وهي تقع على بعد ٣ كيلومترات من الشمال الغربي للمدينة الجديدة. وهذا المرسى الذي عرف في الماضي نشاطاً عظيماً، لم يعد يستخدم الا لايواء قوارب صيادي الاسفنج والاسماك. وكان السلطان قلاوون بعد اعادة فتحها، خشي عودة الصليبيين، فانشأ على شاطىء البحر عدداً من الابراج مثل برج البراج، وبرج السرايا، وبرج الشيخ عفان، وبرج المشتى، وبرج الحمام المقلوب، وبرج السباع، وبرج راس النهر، وبعض هذه الابراج قد بلغت حداً من الخراب بحيث لم تعد هنالك اية فائدة من زيارتها، ولهذا فلن نتحدث الا عن البرجين الاخيرين اللذين ما يزالان بحالة جيدة تقريباً :

١ – برج السباع : من المرجح ان هـذا البرج مدين باسمه للسباع التي كانت رمز بيبرس القهار ، والمنقوشة فوق بـاب البرج ولكنها امحت الان . اما الافتراض بان هذه التسمية قد اريد بها تخليد ذكرى المحاربين الذين عهد اليهم في الدفاع عن هذا الموقع ،فانه لا يبدو لنا محتملاً على الاطلاق . وينتصب هذا البرج وسط الامواج ، بـين الميناء ومصب قاديشا ، وهو ذو شكل مربع ، وفي اسواره التي بنيت من الحجارة الضخمة ، ادخلت اجزاء من اعمدة ترجع الى العهود السحيقة ، كما ادخلت مثيلاتها في بناية قصر البحر بصيدا . ويدخل المرء الى هذا البرج من باب ضيق محاط بمنافذ للرماية . وقاعة البرج تعلوها العقود . ويرجع تاريخ بنائه الى نهاية القرن الثامن .

٢ – برج راس النهر : يقع هذا البرج شرقي البرج السابق على بعـد ١٥٠٠ متر تقريباً . وهو مربع ، ويبلغ طول الجهة الواحدة منه ١٧ متراً تقريباً . وزواياه مبني على جوانبها ابراج صغيرة اسطوانية . وثمة غرفة ترتكز على عمودها الرئيسي عقود ذات زوايا بارزة .

ج) آثار اخرى :

ان السائح الذي يملـك بعض الوقت لا يدع فرصة تفوته لزيارة قبة البداوي ، وقناطر البرنس ، التي تقع على بعد عدة كيلومترات من المدينة .

١) قبة البدّاوي : قبة البدّاوي هي مزار صغير ضائع بين الخضرة ، يقع على بعد ثلاثة كيلومترات من طرابلس على طريق حمص . والقسم الغربي من هذا المزار هو بناء قديم يرجع تاريخه الى عهد الصليبيين وكان مخصصاً بالقديس انطونيوس من پادو ، ومن هنا سمي بقبة البداوي ، وفي بركة هـذا المزار اسماك عديدة يعتقد ابناء الشعب انها مقدسة .

٢) قناطر البرنس : على بعد كيلومترين تقريباً من قصر سان جيل ، تقوم قناطر البرنس وهي قناة ترتكز على اكتاف منضدات سميكة ، تصل بينها ثلاث قناطر ، وما تزال هذه القناة تنقل الى طرابلس ، شأنها في الماضي ، مياه رشعين . اما اسم البرنس الذي ينسب بناؤها اليه فما يزال مجهولاً .

ضواحي طرابلس

يستطيع السائح ان ينتقل من طرابلس :

أ) الى سير ومعبد السفيره

ب) الى دير البلمند

ج) الى قصر عكار

د) الى الارز

١) سير ومعبد السفيره

المسافة : ا) من طرابلس الى سير : ٢٩ كيلومترًا . والطريق ممتازة

ب) من سير الى السفيره : ساعتان مشياً على الاقدام . الدرب وعر . ينبغي للمرء ان يتزود بترويقة وحذاء متين ! . (١)

ا) سير :

يسلك السائح الطريق التي تؤدي الى اهدن ، وبعد كيلومترين يتجه الى اليسار على طريق ممتدة في السهل ، فيجتاز كرماً جميلاً للزيتون .

---

(١) بعد كتابة ما تقدم علمنا ان وزارة الاشغال العامة انجزت من هذا الطريق ٤ كيلومترات وهي جادة في تكملته (ومجموع طوله ٨ كيلومترات)

وعلى بعد ٦ كيلومترات تقوم (علما) وهي قرية صغيرة الى يسار الطريق وهناك يعرض للسائح شمالا جبل تربل المرجح وجود النفط فيه بغزارة ، فيخفي البحر عن ناظريه .

وعلى بعد ٨ كيلومترات تقع ارده وهي قرية صغيرة مبنية بين اشجار الزيتون على هضبة تقابل بلدة زغرتا .

وعلى بعد ١٣ كيلومترًا (مرياطا) وهي قرية صغيرة يقطنها سكان مسلمون لا يزيد عددهم على المائة . وعلى بعد ١٧ كيلومترًا عشاش وهي قرية صغيرة مبنية بين الخضرة وفيها دير ماروني .

وبعد ان يجتاز السائح الجسر ، ينحدر الى وادٍ جميل ضيق هو (وادي القطين)

وعلى بعد ١٩ كيلومترًا (كفرشلان) وهي قرية اسلامية صغيرة

ثم تبدأ الطريق تتسلق سفوح الجبل ، وفجأة على احد المنعطفات (٢٦ كيلومترًا) تبدو قرية سير بين واديين رائعين تنحدر فيهما عدة شلالات .

وعلى بعد ٢٩ كيلو مترًا تصل الى القرية (سير) ، وهي مصيف شهير ، يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ متر . يشرف عليه من الشمال جبل عكار ، ومن الجنوب قرنة السودا ، مشهور بجودة مناخه وغزارة مياهه التي لا تضارع والقرية بمجملها اشبه ببستان رحيب .

٢ - معبد السفيره .

يصل السائح من سير ، اما ممتطياً ركوبة ، واما سائرًا على قدميه ، في مدة ساعتين تقريباً ، الى قرية السفيرة الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر .

والطريق هناك وعرة الى حد غير قليل ، يهبط السائح اولاً الى غور وادي القطين . ثم يتسلق السفح المقابل وحين يصل الى قرية السفيره ، يرتقي مرتفعاً في شمالي القرية ، في مدة ثلاثين دقيقة ، فيصل اخيراً الى معبد السفيره .

يقع المعبد على مقربة من غابة صغيرة من السنديان الاخضر ، وهو ذو شكل قائم الزوايا ، ويقوم على اساس يبلغ ارتفاعه ثلاثة او اربعة امتار . وليس من حجر واحد ، بين الحجارة الضخمة التي تؤلفه ، قد تحرك من مكانه . وما يزال البناء باقياً على عهده الاول حتى ان المرء ليتوهم انه بناء حديث . ولم يندثر منه غير راس الواجهة الذي تغطي حافته السفلى السلم المؤدية الى القسم الداخلي من المعبد ، والاطار الذي يتوج قسمه الاعلى . وفي واجهة المعبد ثلاثة ابواب احدها كبير وهو في الوسط ، وعلى خاصرتيه البابان الآخران وهما منخفضان وضيقان . وليس في هذه الابواب اي زخرف . وينفتح الباب الايسر على سلم داخلية تفضي الى القسم الاعلى من المعبد . والمحراب او صدر الهيكل الذي يبلغ طوله ١٥ متراً تقريباً ينقسم الى قسمين ، وضع القسم الثاني منهما اعلى من الاول بثلاثة امتار . والى اليمين باب صغير ينفتح على سلم تفضي الى ناووس .

وعلى مقربة من هذا المعبد بنايتان قديمتان أخريان اصبحتا انقاضاً ، فلم يبق من الاولى غير جبهة باب عليها كتابة يونانية ، ولم يبق من الثانية غير السور واعمدة ثلاثة ما تزال قائمة .

وعلى الهضبة الحجرية التي تشرف على المعبد آثار بنايتين أُخريين قديمتين مربعتي الشكل ، ومذبح .

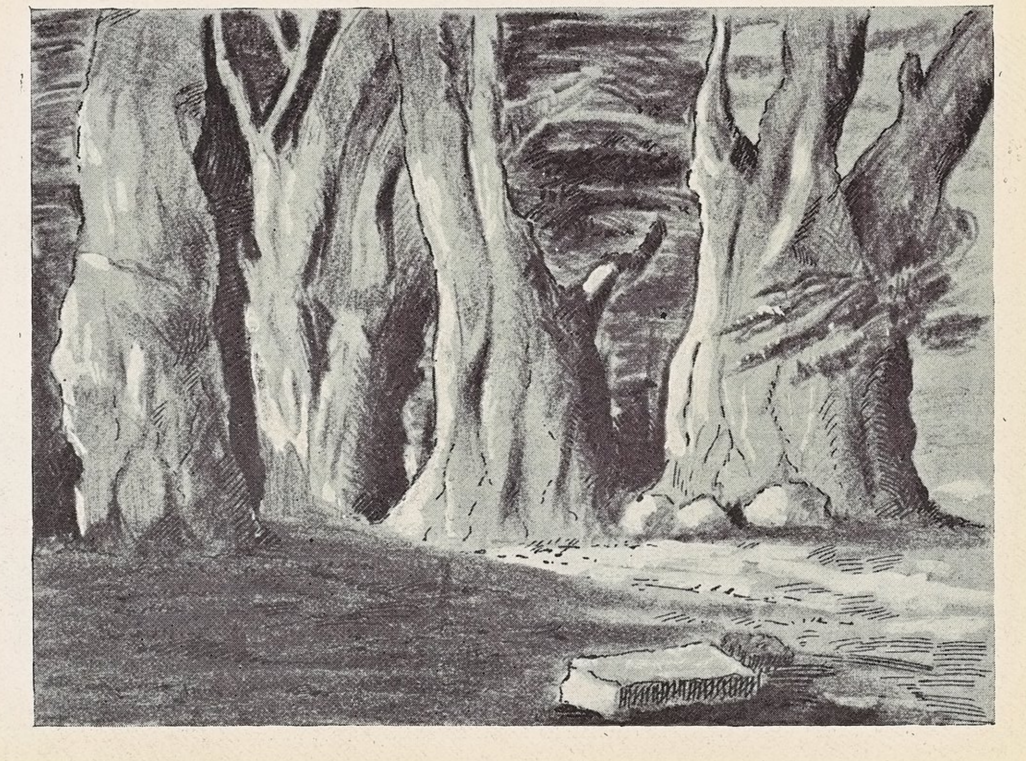


شتوره

يوسف بك كرم في اهدن

تصوير مالوغ

ر الحجر في فاريّاً



تحت الارز : من جذوع الارزات الكبيرة وعددها ١٢ ارزة



مثال اقباب الاجراس في لبنان



مغارة قاديشا



معمل النسيج في طرابلس

طرابلس : المرفأ

طرابلس : محلة الدرويشيه



طرابلس : قبة الساعة في محلة التل

طرابلس : منظر عام — قلعة سان جبل الثانية في المقدمة



قروي من لبنان الشمالي

ب) دير البلمند :

المسافة : ا) من طرابلس الى قلحات : ١٨ كيلومترًا . الطريق جيدة .

ب) من قلحات الى الدير : ٣٠ دقيقة مشياً على الاقدام (ويستطيع المسافر ان يعود اما بالطريق نفسها، واما بطريق بشمزين – ٢٠ كيلومترًا . وسنعين فيما بعد خطة السير في كل من الطريقين) .

ا) الذهاب :

يسلك المسافر طريق بيروت حتى جسر البحصاص (كيلومتران) ثم يترك ، الى يساره ، الطريق المؤدية الى الارز . وبعد كيلومترين ، يبلغ جسرًا آخر هو جسر ابو حلقة . وحينئذ تتجه الطريق نحو الشرق وتصعد في دوائر . بعد ٩ كيلومترات يقع دير مار يعقوب التابع لطائفة الروم الارثوذكس ، ويبدو للناظرين هناك مشهد رائع . وتجتاز الطريق بعد ذلك سهلا مرتفعاً وتمر بقريتين صغيرتين ليست لها اية اهمية هما دده (١١ كيلومترًا) و فيع (١٦ كيلومترًا) .

وبعد ١٨ كيلومترًا تقع قلحات التي تنتهي بها هذه الطريق .

واذا سار المسافر ٣٠ دقيقة مشياً على قدميه ، يستطيع الوصول الى دير البلمند .

ومن الدير المحاط بحقل جميل تكثر فيه اشجار السنديان ، وكرم للزيتون لا يقل عن ذلك الحقل جمالًا ، يستمتع المرء بمنظر واسع اخاذ .

أسس هـذا الدير في سنة ١١٥٧ جماعة السسترسيين . واطلقت عليه تواريخ القرون الوسطى احياناً اسم ڤالمونت واحياناً أخرى اسم بلمونت .

وقد اصلح بناؤه غير مرة ، فلم يبق من البنيان البدائي غير كنيسة صغيره وبضعة آثار بيزنطية اخرى وهو اليوم من اديرة الروم الارثوذكس .

٢ – الاياب :

يستطيع المسافر ان يعود على الطريق التي تمر بقرية بشمزين وتؤدي الى طرابلس . ولكن خطة السير هذه ليس فيها ما يدعو الى الاعجاب ، ولهذا فاننا نكتفي بتعداد القرى التي يجتازها المسافر في حال قيامه بها :

من الدير يعود المرء الى قلحات ، ثم الى قرية فيع . ويترك بعد ذلك ، الى يساره ، الطريق التي تؤدي الى طرابلس مارة بقرية دده . وبعد ان يصل عفصديق (٤ كيلومترات) يتابع سيره الى بشمزين (٦ كيلومترات) التي تحوي معملاً هاماً لغزل الحرير . وهناك الى اليمين ، (٨ كيلومترات) طريق تؤدي الى الارز مارة باميون . وبعد ان يجتاز المسافر بطرام (٩ كيلومترات) وعابا (١٢ كيلومتراً) وبتوراتيج (١٤،٥ كيلومتراً) وهي البلدة التي كان الصليبيون يسمونها بتورافيغ ، يصل الى ضهر العين (١٦،٥ كيلومتراً) ومنها الى طرابلس .

ج) قصر عكار :

المسافة : ا) من طرابلس الى عيات : ٤٦ كيلومتراً . الطريق : جيدة

ب) من عيات الى القصر : ثلاث ساعات على الفرس . الدرب : الارتقاء سهل ولكن الانحدار عسير .

يسلك المسافر طريق حمص التى تتغلغل بين البساتين الجميلة .

بعد ٣ كيلومترات تقع قبة البداوي، وبعد هذا المزار ، تتسلق الطريق هضبة صغيرة ، فتعرض له على اليمين كهوف قديمة ، منحوتة في الصخر. ثم تبدأ الطريق بالانحدار. فتبدو له، في الشمال قرية جون عكار، وفيها مناظر واسعة جميلة ، وفي اليمين قرية تربل .

بعد ٩ كيلومترات تقع المنية وهي قرية تحيط بها البساتين الرائعة .

بعد ١٤ كيلومتراً قرية ارض ارطوسة وهي البلدة القديمة المعروفة باسم اورثوزيا . وفيها جسر على نهر البارد.

بعد ١٥ كيلومتراً تقع العبدة ، والى يسارها طريق حمص .

وعلى بعد ٢١ كيلومتراً جسر ومفرق عرقا. وتتسلق الطريق هناك رابية صغيرة تقوم عليها مدينة عرقا التي كانت تتمتع بشهرة واسعة في العهد الفينيقي. وقد دعاها الرومانيون باسم « اركازاريا » اي القيصرية تكريماً للامبراطور الكسندرس ساويروس (٢٢٢-٢٣٥) الذي ولد فيها. وكانت مركزاً لعبادة فينوس ارشيتيديس. الا انه لم يبق الان غير انقاض اعمدة من تلك المدينة القديمة التي سكنها منذ القرن السابع الميلادي شعب مسلم قوي . ولما قام نيقوفور فوكاس بحملته على سورية ولبنان في سنة ٩٦٨ ، اقتحم عرقا ونهبها . وفي سنة ١٠٩٩ حاصرها ريمون دوسان جيل ، ولكنه اضطر الى التخلي عن محاولته هذه رغم المساعدة التي بذلها له غود فروى دو بويون وروبير دي فلاندر . ولم يستطع الصليبيون الاستيلاء عليها الا في اخر سنة ١١٠٨ ، او مطلع سنة ١١٠٩ بقيادة برتران جوردان . وقد اعطيت سنة ١١٦٩ اقطاعاً للصليبيين الذين كانوا يعرفون باسم الاوسبيتاليين ، وفي سنة ١٢٦٦ انتزع السلطان بيبرس البندقداري من ايديهم هذا الموقع الذي كان احد مراكز

المثلث الستراتيجي لحماية طرابلس . وكانت عرقا في ذلك الوقت ، كما يقول بنيديكتوس اكولتيس « . . . مدينة قوية وسط بقعة رغيدة تتدفق فيها المياه ، وحولها تلال تغطيها الغابات ، وسفوح تنبت فيها اشجار الزيتون ، وسهل منقسم الى مزروع وقاحل . . وهي مدينة كثيرة السكان ، غنية ، تردها المياه بواسطة قناة » (دوسو : تخطيط البلدان ص٨٤) كذلك يؤكد غليوم الصوري ان « ارشيس هي مدينة . . على اكمة . . خمرتها قوية . . »

وتشاهد آثار من الفسيفساء بطول ١٠ امتار في سور على سفح رابية الى يسار الطريق .

وعلى بعد ٢٥،٥ كيلومترًا تقع حلبا التي يفصلها واد عن قرية الشيخ محمود . وتؤلف حلبا المركز الثاني من مراكز المثلث الستراتيجي الذي تحدثنا عنه اعلاه ، اما الثالث فهو بلدة القليعات التي كان الصليبيون يسمونها الكوليات او لاكوله وهي الضرب بقفا السيف على كتف من كانوا يقبلونه في سلك الفرسان) . ولم يبق هناك اي اثر لقصر الالب الذي كان المسلمون والصليبيون يتنازعونه بعنف في القرون الوسطى .

وعلى بعد ٣٧،٥ كيلومترًا تقع قرية جبرايل الصغيرة عند اقدام رابية هناك وفي وسط بساتين تجري فيها المياه الغزيرة .

وعلى بعد ٤٠ كيلومترًا قرية رحبة وفيها بقايا قناة رومانية .

وعلى بعد ٤٢ كيلومترًا قرية بيت ملات ذات البساتين الرائعة .

وبعد ان يجتاز المسافر بالتتابع العيون (٤٣ك . م .) وبينو (٤٥،٥ك . م .) وبزبينا الصليبية الضائعة بين البساتين ، والبرج (٤٥،٥ك . م .) التي تستحق سراياها القديمة زيارة السائح ، يصل الى عيات (٤٦ك . م .) اخر قرية في هذا الطريق .

ويجب على المسافر ان يمتطي هناك دابة ويسير في طريق توصله بعد ساعة (الصعود سهل) الى ذروة يبدو له منها مشهد رائع لا يشمل قمة جبل عكار وسهله فقط بل يحيط بالساحل ايضاً وجزيرة ارواد وجبال النصيرية. وفي اثناء الهبوط يغدو الدرب صعب المنحدر شاقاً احياناً. وبعد ان يجتاز المرء واديين تظللها الغابات، في مدة ساعتين تقريباً، يصل الى قصر عكار.

قصر عكار

١ — تاريخ: بناه محرز بن عكار، في زمن لم يعينه المؤرخون. وظل في ملكية ذريته حتى القرن الحادي عشر، ثم انتقل الى يد الفاطميين حكام مصر ثم الى يد الاتابك حكام دمشق.

وفي سنة ١١٠٩ تنازل عنه طغتكين احد هؤلاء الامراء الاتابك مع بلدة المنيطرة لبرتران بن ريمون دوسان جيل مقابل تخليه عن فتح رافانية. وفي وقت غير محدد، استعاد نور الدين زنكي الذي يسميه مؤرخو الفرنجة نوردان، قصر عكار من كونت طرابلس. ثم استعاده هذا في شتاء سنة ١١٦٩—١١٧٠ (كانون الاول وكانون الثاني).

ولكن الكونت كان حينذاك اسيراً لدى نور الدين فعهد وصي الكونتية او الامارة، اموري الاول، بحراسة القصر وقلعة عرقا الى الجنود الاوسبيتاليين وكان قائدهم الاكبر حينذاك جيلبرت داسيلي فجعلوا منه ومن عرقا وعكار والكرك اقطاعاً حقيقياً مستقلاً. ولما قام السلطان بيبرس بالهجمات المعاكسة للحملات الصليبية انتزع القصر نهائياً من ايدي الاوسبيتاليين (١١

ايار سنة ١٢٧١) بعد حصار دام اربعين يوماً ، ووجه في هـذه المناسبة الى بوهيموند الرابع امير طرابلس رسالة قاسية .

وفي شهر كانون الاول سنة ١٦١٨ نهب الامير فخر الدين الثاني قصر عكار ، وكان يومذاك في حوزة يوسف باشا سيفا ، منتقماً للاهانة التي وجهها اليه هذا ، باغتنامه فرصة سفره الى فلورنسا ونزوله ضيفاً على آل مديسيس ، لاضرام النار في قصر الامير بدير القمر .

وقد امر بتخريب واجهة القصر بضربات المعاول ، وارسل بطريق البحر عدداً من حجارته استخدمها في بناء قصره بدير القمر .

٢ – الموقع : بني هذا القصر على ركن صخري ضيق جداً ، يبلغ طوله ١٥٠ متراً تقريباً . ويحيط به واديان عميقان ينحدر فيهما شلالان يتلاقيان في طرفه الشمالي فيؤلفان نهر عكار . وكان الحصن مفصولاً عن الصخرة بانشقاق فيها يؤلف هوة . ويدخل المرء الى القصر من ثغرة في طرفه الجنوبي . ويشاهد منه حصن صافيتا الذي كان الصليبيون يسمونه القصر الابيض وهو يقوم في منتصف جبل النصيرية كما تشاهد قلعة الحصن وكان هذان الموقعان في الماضي على اتصال بالقصر .

٣ – الحالة الحاضرة : كان قصر عكار يحتوي ، قبل ان يخربه الامير فخر الدين على خمسة ابراج ، احدها في جنوبي القصر ، وثلاثة آخرون في شرقه ، والخامس في الناحية الغربية منه . وكانت هذه الابراج متصلة بعضها ببعض ، بناحية فيها نوافذ صغيرة للرماية . اما الان فقد بقي منه :

ا) قسم من الطرف الشمالي الشرقي للبرج الجانبي الغربي .

ب) حجرة تعلوها العقود وفيها ثلاث نوافذ للرماية .

ج) البرج الجنوبي وعلى واجهتيه الخارجيتين الغربية والشرقية نقوش من ازهار واسود شارة بيبرس. ويبلغ المرء بواسطة سلم ذات عقود الى قمة هذا البرج فيبدو له منها مشهد لا يضارع يشمل المنطقة كلها.

د) قرية عكار وشلال الشيخ جنيد

بعد زيارة الحصن يعود السائح الى المطحنة القائمة عند مصب الشلالين ، وهو يستطيع ان يصل من هناك الى قرية عكار المتغلغلة بين البساتين والتي تتميز منازلها بطابع خاص . ثم يزور الدرويشية التي رممت في سنة ١٦١١ ، ويتألف احد اقسام واجهاتها من حجارة سوداء وبيضاء منقوش عليها اسد بيبرس. وقد خرب فخر الدين هذه الصومعة والجامع الذي هنالك.

يعود المسافر بعد ذلك من حيث اتى حتى المطحنة التي اشرنا اليها اعلاه ، ثم يسلك دربًا اخرى توصله الى شلال الشيخ جنيد بعد ساعة من السير. ومن هذا الشلال الفائق الجمال يتولد الفرع الغربي لنهر عكار.

هـ) الارز :

يستطيع المسافر بغية الوصول الى الارز ، ان يسلك احد طريقين كلتاهما جيدة ممهدة وفي قسم منها معبدة بالاسفلت . الطريق الاولى هي المتابعة الضفة اليسرى لنهر قاديشا ، فتوصل الى بشري ، مارة باميون وحصرون ، ونحن ننصح باتباع خطة السير هذه ، اما الطريق الثانية فهي تتبع الضفة اليمنى لذلك النهر ، وتؤدي الى طرابلس مارة باهدن وزغرتا ، وبعض المنعطفات في هذه الطريق خطرة ، ولهذا فاننا ننصح من يسلكها بان يكون على حذر شديد.

المسافة : ا) من طرابلس الى بشري .
١) الذهاب : ٥٥ كيلومترًا .
٢) الاياب : ٦٣ كيلومترًا .
ب) من بشري الى الارز : ٧ كيلومترات .

١ - الذهاب :

يسلك المرء طريق بيروت من طرابلس حتى جسر البحصاص (كيلومتران) ثم ينتقل الى طريق على اليسار تجتاز الكورة السفلى مارة بالقرى التالية :

ضهر العين (٤ كيلومترات) وبتوارتيج (٦ كيلومترات) وعابا (٨ كيلومترات) وبطرام (١٢ كيلومترًا) ، المشهورة بما فيها من اشجار التوت والزيتون . وبعد هذه القرية الاخيرة بخمسمائة متر ، يترك المسافر ، الطريق التي تمر بقرية بشمزين وتؤدي الى دير البلمند .

على بعد ١٦ كيلومترًا تقع اميون ، وهي بلدة هامة تعد اكثر من ٣٠٠٠ نسمة ، يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ متر ، وفيها زيتون ممتاز وعدة كنائس حسنة كبيرة وصغيرة :

ا) كنيسة القديس جرجس المبنية في موقع معبد وثني قديم .

ب) كنيسة القديس توما وفيها رسوم بيزنطية غاية في الجمال .

ج) كنيسة القديس يوحنا المبنية على صخرة فيها عدة كهوف كانت تستعمل كمدافن في العهد الفنيقي الروماني .

د) كنيسة القديسة مارينا وقد كانت كهفًا ومدفنًا قديمًا محفورًا في الصخرة التي يقوم عليها السراي .

ومن اميون يستطيع المسافر ان يقوم بنزهة الى دوما (٢٠ كيلومتراً) ومنها الى قلعة الحصن وتنورين الفوقا، وحينئذ يترك، على بعد كيلومتر واحد من اميون، طريق الارز، ويتجه الى اليمين على طريق تؤدي الى بزيزا فيبلغها بعد ٥ كيلومترات.

كلمة بزيزا هي مصغر «بيت عزيزة» (وتعني معبد او بيت عزيزا او عزيزوس. وكان عزيزوس هذا الها ساميا يعبده سكان ايديس مع مونتيموس (مون ايم)، وقد تحول المعبد المخصص لهذا الاله الى كنيسة يسميها سكان البلاد «كنيسة العواميد» او سيدة الاعمدة.

وفي هذه القرية كنيسة صغيرة مخصصة بالنبي ايليا (مار الياس) فيها رسوم بيزنطية. ويشاهد معبد عزيز من قمة الرابية التي بنيت عليها القرية، وهو يبلغ ١٠ امتار طولاً و ٥ الى ٧ امتار علواً. ويزين واجهته باب جميل جداً، وما تزال ثلاثة اعمدة من الاعمدة الاربعة التي كانت تؤلفه باقية حتى الان.

والى الجنوب الشرقي من بزيزا، قرية صغيرة تدعى دار بعشتار (هيكل عشتاروت) فيها كنيسة ترجع الى عهد الصليبيين وحولها آثار بنايات اخرى من العهد نفسه.

وفي الشمال الشرقي من بزيزا، وعلى بعد ٤ كيلومترات منها تقع قرية ناووس الممكن الوصول اليها ايضاً اما بطريق كوسبا او بطريق المغارة اللتين سنتحدث عنهما فيما بعد. وناووس مبنية على رابية وفيها اهم الآثار المنتشرة في لبنان ما عدا بعلبك. والكهوف والمقابر العديدة التي فيها فائقة الجمال، وتدل انقاض المعابد العديدة على ان ناحية ناووس كانت في الماضي كثيرة السكان. فثمة معبدان احدهما قريب من الآخر، وهما مكتنفان باسوار

ضخمة فيها ابواب متوجة باكاتة من الحجارة الجسيمة البالغ طول بعضها ستة امتار، قد حفرت فيها الكرة الفينيقية المجنحة. ويقول الاب لامنس (لبنان= ملاحظات اثرية ، الجزء الاول ، الصفحة ١٤٣) : ان قد عثر على التمثال النصفي للاله بعل ، واقعاً من مركزه في اعلى المعبد الشرقي. ويبدو للمرء من أعلى هذه الرابية منظر عام رائع جدًا.

يغادر السائح بزيزا فيجتاز دير بلا (١٠ كيلومترات) وكفرحلدا (١٣ كيلومترًا) وبيت شلالا (١٦ كيلومترًا) ثم يصل الى دوما ، وهي قرية كبيرة تضم ١٤٠٠ نسمة ويبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر وتبدو منها مناظر ساحرة للجبال المكسوة بالغابات او بالصخور . وتجد قرب عين القرية قبر شخص يدعى كاستور وهو كاهن وثني لأله الطب (اسكولاب) كما تدل على ذلك الكتابة اليونانية المنقوشة عليه والمؤرخة في السنة الـ ٣١٧ للميلاد .

وهناك درب غربي دوما ، يؤدي بمن يسلكه ، بعد ساعة من السير على الاقدام ، الى انقاض قلعة الحصن التي تشرف على جميع هذه المنطقة ، والى اثار رومانية يحيط بها سور مزدوج . وعلى مقربة من هناك ، مقبرة قديمة .

يعود السائح بعد ذلك الى دوما ويشخص منها ، مارًا بوادي نهر الجوزة ، الى القرية الصغيرة تنورين التحتا ، فيشاهد فيها نقشاً على صخرة يمثل ثلاثة أشخاص مشوهين، ثم الى تنورين الفوقا ، وفي قرية حدث الجبة التي سنتحدث عنها فيما بعد يصل الى طريق الارز .

وعلى بعد ١٩ كيلومترًا تقع كفر صارون ، والى يسار هذه القرية طريق تؤدي الى كفر عقا التي تخربت كنيستها في سنة ١٩٢٤، ويبدو في الجدار الذي ما يزال قائمًا منها جزء من رسم بيزنطي يمثل السيدة العذراء . وهناك طريق

اخرى الى يمين قرية كفر صارون ، تؤدي الى كنيسة مار نهرا التي ترجع الى عهد القرون الوسطى .

وعلى بعد ٢١ كيلومترًا تقع كوسبا وهي قرية مبنية عند اقـدام الجبل وقد اشتهرت بزيتها واكياسها المصنوعة من وبر الماعز (العدل) وبعد هذه القرية بكيلومتر واحد الى الغرب ، ترتفع بـين اشجار الزيتون ، كنيسة القديسة بربارة ، التي تحتوي رسومًا بيزنطية وكتابات يونانية . وعلى بعد ٤ كيلومترات منها الى الجنوب الشرقي ، تقوم الانقاض التي تحدثنا عنها اعلاه .

وبعد قرية كوسبا يُحاذي الطريق وادي قاديشا ، الوادي المقدس

وتعتبر الطائفة المارونية هذا الوادي مهدًا لها . اذ الى هنا ، اقبـل في منتصف القرن السابع مسيحيو سورية الذين التفوا حول القديس مارون في وادي العاصي ، هربًا من اضطهاد اليعقوبيين القائلين بطبيعة واحدة في المسيح ، خصومهم الالداء . فعاش الرهبان المارونيون في مغاور وادي قاديشا العديدة ، حياة قشفة ، واسسوا اديرة اشهرها دير قنوبين حيث مدافن بطاركتهم .

وعلى بعد ٢٤ كيلومترًا تقع قرية المغارة او (مغر الاحول) وهي قرية ذات مغاور طريفة احداها بشكل نفق كبير .

وتجتاز الطريق عين السنديانة (٣٠ كيلومتراً) وبيت منذر (٣٤ كيلومترًا)

وعلى بعد ٤٠ كيلومترًا تقع حدث الجبة ، وهي مركز للاصطياف شهير يبلغ ارتفاعه ١٤٥٠ مترًا . ومن هناك يستطيع المرء ، باتباع درب منحدر وبعد ساعة من السير على الاقدام ، الوصول الى غابة الارز التابعة للحدث ، وهي اقل جمالًا من غابة بشري . والاشجار فيها كثيرة ولها شكل شمعدان . وهناك طريق حديثة تفضي من الحدث الى بعلبك .

وبعد مقرونة (٤١ كيلومتراً) التي تضم مقبرة قديمة ، وحارة بيت رعد (٤٢ كيلومتراً) تبلغ الطريق قرية الديمان (٤٤ كيلومتراً) مقر غبطة البطريرك الماروني في خلال الصيف . وعلى درب محفور بالمعول ، يهبط المرء الى غور وادي قاديشا ويصل الى دير قنوبين على السفح الآخر .

والراجح ان هذا الدير اسسه ثيودور الكبير في القرن الرابع . وثمة كنيسة صغيرة تقع على بعد ١٥٠ متراً من المغارة التي عاشت فيها القديسة مارينا ، والمشتملة على نقوش تضم رفات ١٨ بطريركاً وهي قائمة عمودياً ، كما ان جثمان البطريرك تيان الذي توفي منذ قرن ونيف ، ما زال سالماً في كنيسة الدير المزينة برسوم بيزنطية .

وعلى بعد ٤٦ كيلومتراً تقع حصرون ، وهي قرية كبيرة تضم الفي نسمة ، يبلغ ارتفاعها ١٢٥٠ قدماً وان مناخها الصحي وبساتينها الممتازة ومتنزهاتها العديدة تجعل منها مصيفاً كثير الزوار .

وعلى بعد ٥٠ كيلومتراً تقع بزعون وهي مركز شهير آخر من مراكز الاصطياف ، وعلى مقربة من الشلال دير مار ليشع حيث يعيش حبيس ماروني واحد .

وتمر الطريق بقرية بقرقاشا (٥١ كيلومتراً) وتجتاز نهر قاديشا على جسر هناك .

وعلى بعد ٥٥ كيلومتراً تقع بشري ، وهي مدينة صغيرة تضم اكثر من ٥٠٠٠ نسمة ، ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر ، وقد بنيت على كتف جبل المكمل . وان مياهها الغزيرة التي تتدفق من اكثر من عشرة ينابيع منتشرة في كل مكان ، ومشاهدها الخلابة ، ومناخها الصحي تجعل منها مركزاً ممتازاً

من مراكز الاصطياف . ويقول إيرس وغوتي في كتابها (فلسطين - الجزء الثاني الصفحة ٤٤٨) ان كلمة بشري هي تصغير « بيت عشتروت » . ولا ريب في ان هذه البلدة كان يسكنها في العهد الفينيقي اناس كثيرون ، وانها لم تكن مركزاً دينياً فحسب بل كانت ايضاً المكان الذي يجري فيه استثمار غابات الارز على نطاق واسع . وفي التواريخ الفرنجية تدعى بشري التي كانت حينذاك اقطاعاً لكونتية طرابلس ، بويسيرا واحياناً بوسيرا .

وبعد زيارة كنيسة مار سابا التي بنيت في سنة ١١١٢ بفضل سخاء مريم احدى بنات باسيل البشراوي الاربع ، يذهب السائح لزيارة متحف جبران خليل جبران (١٨٩٣ - ١٩٣١) الشاعر الناثر والرسام الموهوب :

« كان جبران يجيد بتفوق اللغتين العربية والانكليزية ، وتتمتع بعض مؤلفاته النثرية مثل « النبي » و « الاجنحة المتكسرة » وقصيدته الفلسفية « المواكب » بشهرة كبيرة في جميع البلدان العربية . وتعرض بعض لوحاته في هذا المتحف الذي خصصه به مواطنوه بخشوع فائق .

وتحاذي الطريق من ثم وادي قاديشا . وبعد ثلاثة كيلومترات من بشري ، الى يمين الطريق ، تنشق طريق ضيقة في بعض المواقع ، تؤدي الى مغارة قاديشا الشهيرة بما فيها من رواسب كلسية متحجرة مدلاة من سقفها . ويجري من هذه المغارة ماء ذو صفاء وعذوبة لا مثيل لها .

وتواصل الطريق تسلقها الى سفح جبل المكمل وبعد ٤ كيلومترات يبلغ المسافر الغابة المقدسة .

تتألف هذه الغابة من ٤٠٠ شجرة تقريباً يبلغ قطر اكبرها حجماً ١٥ متراً وارتفاعها ٢٧ متراً . ومن المؤسف انه من غابات الارز الواسعة التي

كانت تغطي لبنان كله في قديم الزمان ، لم يبق الا الغابات الممتدة حول وادي الفيران قرب اهدن ، وفي الشوف قرب الباروك ، وفي حدث الجبة وبشري . وفي هذه القرية الاخيرة أجمل اشجار الارز واعرقها في القدم ، وبينها ١٤ شجرة يزيد عمرها على ١٥٠٠ سنة ، ويتراوح عمر الاشجار الاخرى بين ٢٠٠ الى ٧٠٠ سنة .

ان ارزة لبنان «بهيجة الافنان غبياء الظل شامخة القوام . . .» (حزقيال ٣١ : ٣-١٠) والارز مدين بشهرته لعصمة خشبه من الفساد . ويقول لايرد (« نينوى وبابل » ص٣٦٧) : انه بينما كان يقوم بحفريات في اشور ، عثر على قطعة من خشب الارز يبلغ عمرها ٢٧٠٠ سنة على الاقل . ففحصها وتحقق من أنه قد بلغ من محافظتها على خصائصها ان الانسان يستطيع ان يقسم بانها قد قطعت حديثاً من شجرتها .

ومنذ العهود السحيقة كانت الغابات اللبنانية الجميلة تستثمر استثماراً شديداً . فقد استخدم خشب الارز في بناء اسطول الفراعنة وبعض الابنية الشهيرة كهيكل اورشليم مثلاً . وقد كانت لذلك نتائج رائعة ، فان اكثر اشجار الارز اهمية قد قطعت : ففي عهد بيلون الذي كان اول اوروبي زار الارز ، كانت هنالك ٢٨ شجرة يتجاوز عمرها الالف سنة . وفي سنة ١٥٦٦ لم يستطع فوريرفون هايندورف الالماني ان يعد منها غير ٢٥ شجرة . وفي سنة ١٦٦٠ تحدث الشقالية دارفيو عن ٢٢ واحدة فقط . وبعكس ذلك ارتفع عدد اشجار الارز المتوسطة والصغيرة من ٣٧٠ شجرة ، وهو الرقم الذي سجله بوركارد لما زارها في سنة ١٨١٠ الى ٤٠٠ في سنة ١٩٤٥ :

والارز هو شعار الجمهورية اللبنانية الفتية . ونحن نتمنى لهذه الدولة الشابة من دول الشرق الادنى ، ان تتمتع بالمتانة وطول البقاء اللذين تتمتع بها الشجرة التي اتخذتها رمزاً لها .

٢ – الاياب :

يعود السائح من الارز الى بشري سالكاً الطريق المحاذية لضفة قاديشا اليسرى والتي تمر باهدن وزغرتا وتفضي الى طرابلس .

بعد كيلومترين يجتاز المسافر وادياً صغيراً ، ويرى على هضبة هناك كنيسة مخصصة بمار تادروس (أو القديس ثيودور) وعلى مقربة منها كنيسة صغيرة مخصصة بسيدة الدر ، المسماة ايضاً السيدة مدرة الحليب ، وقد كان على جدران المغارة القائمة فيها هذه الكنيسة رسوم تمثل بعض اشخاص الانجيل .

وبعد ٥ كيلومترات تقع حدشيت وهي قرية صغيرة الى جانب وادي قاديشا . وهناك درب يوصل بسرعة الى دير الصليب الذي يحتوي رسوماً بيزنطية وكتابات استرنجيلية . وبعد قليل تصل الى كنيسة صغيرة مشيدة على اسم القديس انطونيوس البادوي (وهو سانت أنطوان دوپادو) والى المغاور العديدة التي كان يسكنها النساك المارونيون .

وبعد ١٥ كيلومتراً تقع اهدن وهي بلدة هامة يبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر . وتجعل منهـا مياهها الغزيرة وبساتينها الرائعة مركزاً شهيراً من مراكز الاصطياف . وثمة تقليد قديم تحدث عنه مؤرخ الطائفة المارونية العلامة البطريرك اسطفانوس الدويهي ، يؤكد ان اهدن هي « الفردوس الارضي » وان اسمها محرف من الكلمة العبرية عدن . ورغم ان تحريف هذه اللفظة الى هذا الشكل غير ثابت ، فمن المؤكد ان هذه البلدة ترجع الى اقدم

العصور ، كما تدل على ذلك ثلاث كتابات اكتشفت فيها ، احداها ممحوة تقريباً الا ان تاريخها الذي ما زال مقروءاً هو سنة ٣٧٤ للاسكندر اي ٢٧٢ للميلاد. والثانية ، وهي باللغة اليونانية ، ممحوة تماماً ، وقد وجدت على ناووس في كنيسة مار مارون. اما الثالثة فهي باللغة السريانية ، بحروف سترانجيلية،وبعض اجزائها مقروءْ،ويمكن فك هذه الكلمات فيها كما يلي: «باسم الله الذي يحيي الموتى.. في سنة ١ للاسكندر.. رقد ومات مرقس مستريحاً»

وفي اهدن ثلاث كنائس كبيرة وكنيستان صغيرتان هي :

ا) كنيسة القديسة ماما التي بنيت في سنة ٧٤٩ وهي من اقدم الكنائس اللبنانية .

ب) كنيسة القديس جرجس وهي ذات كرسي خاص بالاسقف ، وفيها رسوم بيزنطية ، ونقوش بحروف سترانجيلية .

ج) الكنيسة الحديثة وفيها النعش الزجاجي الذي يضم رفات يوسف بك كرم .

د) الكنيسة الصغيرة المبنية على اسم مار يوحنا .

ه) كنيسة سيدة الحصن ، وهي كنيسة صغيرة .

ومن اهدن يمكن الوصول الى غابة الارز القائمة في وادي الفيران ، والصعود من ثم في خلال ست ساعات الى القرنة السودا، ولكن هذا الصعود شاق جداً.

وبعد ٢٣ كيلومتراً تقع ايطو وهي قرية صغيرة يرتفع في طرفها دير مار سمعان حيث تقطن الراهبات المارونيات المتحصنات .

وتمر الطريق بعد ذلك بالتتابع بالقرى التالية : كرمسده (٢٦ ك. م.) وهي مقر مطران طرابلس الماروني في فصل الصيف ، سبعل (٢٧ ك.م.) ، كفرفو (٣٠ ك. م.) حيث يبدأ السهل وكروم الزيتون ، عرجس (٣٤ ك. م.) ، دير الجديد (٣٨ك. م.) الخالدية (٤١ ك.م.) كفرحاتا (٤٣ ك. م.) .

وعلى بعد ٤٥ كيلومترًا تقع زغرتا وهي بلدة هامة تضم ٥٠٠٠ نسمة ، يجري عند اقدامها نهر رشعين الذي يروي طرابلس بالماء الصالح للشرب .

وبعد ان تجتاز الطريق قرية مجدليا (٤٩ ك.م.) تتغلغل في كروم الزيتون الجميلة مواصلة انحدارها حتى مدينة طرابلس .

لبنان الجنوبي

يتألف لبنان الجنوبي أساساً من سهل يحيط به البحر والسلسلة الساحلية ، وهو يقسم عادة الى منطقتين :

أ) في الشمال ، سهل صيدا (اي صيدون) الذي يتمم سهل الشويفات ويمتد من نهر الاولي (وهو المجرى الاسفل لنهر الباروك) حتى نهر القاسمية (وهو المجرى الاسفل لنهر الليطاني) .

ب) في الجنوب ، سهل صور الذي ينبسط من نهر القاسمية الى مقدم راس الناقورة (الحدود الفلسطينية) .

ويرجع هذا التقسيم الى كون هذا السهل الذي يتراوح عرضه بين ٣ كيلومترات و ٢٥ كيلومترًا ، لا ينبسط بصورة مستمرة ، بل تقطعه في بعض الاحيان عقبات تختلف في الاهمية . وذلك لان الجبل اللبناني يدفع الى البحر باطراف منه ، تتألف منها اما رؤوس مثل رأس الرميلة ، ونقار الصخرة ، والشق ، وصرفند ، ونبع المحيليب ، والابيض ، والناقورة ، واما خلجان وجون يلتجىء اليها البحارة والصيادون عندما تهب الرياح الشمالية الغربية والجنوبية الغربية .

فتأكل الامواج اطرافاً من هذا السهل ، ولكن هذه الخسارة التي يسببها البحر تعوضها من جهة اخرى الرواسب الرملية التي تجرفها معها الشلالات والانهار ، ومن جهة ثانية الرمال والفضلات التي يحملها البحر .

وثمة طابع اخر لهذا السهل الفينيقي وهو كونه يتصل بصعوبة بداخل القطر . غير ان هذا السبب نفسه هو الذي حدا بالفينيقيين الى اختياره وتفضيله على اية بقعة اخرى في الشاطىء الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، من اجل تأسيس مراكزهم التجارية . فان المراسي الصغيرة العديدة المنتشرة هنا وهناك ، كانت تكفي بوفرة لحاجة الملاحة القديمة ، بينما يؤلف الجبل القريب خطاً دفاعياً مثالياً للصمود امام الهجمات وصد غزوات الجيران . ويمكن القول ان هذه المنطقة من لبنان ، كانت تؤلف في العهد القديم قسماً منعزلاً من القارة الاسيوية ، او قطراً منفرداً او شبه لوحة من لوحات الاشارات متجهة شطر اوروبه وافريقية . وهذا الوضع من اوضاع القطر هو الذي سمح للفينيقيين بان يمثلوا دوراً كبيراً من الوجهتين الاقتصادية والتمدينية ، اذ كانوا وسطاء طبيعيين بين جميع الشعوب التي كان مقامها ما حول حوض البحر الابيض المتوسط .

ووراء السلسلة الساحلية المحددة تحديداً واسعاً بالاودية العديدة يمتد منخفض مرجعيون المؤلف قسماً من حفرة « مديان » .

٭٭٭

يشق لبنان الجنوبي عدد من مجاري المياه ، ليس بعضها سوى مجرد تيارات تقويها العواصف فجأة ، ولكنها تجف في الصيف او تتحول الى خيوط هزيلة من المياه تجري في قيعان على بساط من الحصى ، وبعضها الاخر يجري

بصورة منظمة تقريباً واهم مجاري المياه من هـذا النوع : نهر الاولي ، ونهر الزهراني ، ونهر القاسمية .

١ – نهر الاولي : هو نهر بوستربنوس الذي امتدحه في الماضي الشاعر ديونيسيوس بريجات . ولما احتل العرب سورية اطلقوا عليه اسم : نهر الفراديس ، اما لان مياهه تستخدم لري بساتين او «فراديس» صيدا ، واما لانه يجتاز وادياً وراء دير القمر ، يحمل اسم وادي الفراديس . اما الان فان هذا النهر يحمل اسم نهر الاولي لانه اول نهر يلتقيه المسافر في شمالي صيدا . وهو يؤلف المجرى الاسفل لنهر الباروك البالغ طوله ٤٨ كيلومتراً .

٢ – نهر القاسمية : هو الاسم الذي يحمله نهر الليطاني في مجراه الاسفل. فان هذا النهر البالغ طوله ١٤٥ كيلومترا ، ينبع في رأس العين على مقربة من بعلبك ، ويجتاز البقاع كله ، من الشمال الى الجنوب ، فاذا وصل الى الغرب من دير ميماس ، اتجه من الشرق الى الغرب وصبّ في البحر بعد ان يتمرج ويتفرع . وتروي مياهه الغزيرة عدداً كبيراً من الحقول والبساتين . وتجري الان اعمال لتحويل قسم من مياه هذا النهر نحو صيدا .

٣ – نهر الزهراني : تتجمع مياه هذا النهر من عدة عيون تنبع على سفح تومات نيحا . وهو يجري اولاً من الشمال الى الجنوب ، ثم ينعطف شرقي قرية حبوش متجهاً نحو الشمال الغربي ، ويصب في البحر جنوبي صيدا . ومياهه قليلة في الصيف ، الا انها تستخدم مع ذلك في ري عدة حقول وتدير عدة طواحين . ويبلغ طوله ٢٥ كيلومتراً .

* * *

ان خصب التربة وغزارة الماء ، يجعلان من لبنان الجنوبي ، خصوصاً من السهل الساحلي ، منطقة زراعية من الدرجة الاولى ، لا تقتصر على زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة الخ . . . بل تنبت ايضاً التبغ في جبل عامل ، وتخرج في كل مكان الى حد ما ، الليمون والبرتقال والاشجار المثمرة من كل نوع ، خصوصاً اشجار الزعروز والموز والزيتون والخرنوب والمشمش والتين وغيرها . . . وتجدر الملاحظة هنا ، أن هذه المنطقة الغنية الى هذا القدر بالحاصلات من كل نوع ، فقيرة جداً الى المرافئ فان مرفأ صيدا وصور صغيران كثيراً ولا يستخدمان الا كملجأين للصيادين .

وقصارى القول ، إن سكان لبنان الجنوبي ، هم مزارعون ممتازون ، وبحارة ماهرون مشهورون ، يجرون على تقاليد اسلافهم الفينيقيين ، منصرفين الى الصيد بمساعدة القوارب والسفن الشراعية الشهيرة بمتانتها ، التي يبنونها هم بانفسهم في معامل صغيرة لصنع المراكب البحرية .

* * *

لبنان الجنوبي تبلغ مساحة ارضه ٢٠٢٢ كيلومتراً ، وهو يؤلف – من الناحية الادارية – محافظة تضم الاقضية الاربعة التالية :

	نسمة	المساحة
١ – صيدا	٧٧ ٣٤٥	٦١٣ كيلومتراً مربعاً
٢ – صور	٧٠ ٩٠٤	٦٦٤ » »
٣ – مرجعيون	٤٥ ٨٩٣	٥١٣ » »
٤ – جزين	٢٣ ٠٤٠	٢٣٢ » »

وبذلك يكون مجموع سكانه ٢١٧ ١٨٢ نسمة موزعة بالنسبة الى الطوائف الدينية حسب الترتيب التالي :

١ – مسلمون ٣٩٦ ١٥٣ (١

٢ – مسيحيون ٩٩٤ ٥٥ (٢

٣ – طوائف مختلفة ٧٩٢ ٧ (٣

ومركز هذه المحافظة مدينة صيدا.

---

١) منهم ٣٧٢ ١٢٩ شيعياً و ٠٢٤ ٢٤ سنياً
٢) منهم ٤٩٨ ٢٨ مارونياً و ٤١٤ ١٧ من الروم الكاثوليك
٣) منهم ٩٨٧ ٦ درزياً و ٥٠٨ اسرائيليين

وجميع هذه الارقام المتعلقة بالمساحة والسكان اخذناها عن المجموعة الاحصائية العامة في بيروت للسنة ١٩٤٦

صيدا

١ — تاريخ

كانت صيدا في جميع الازمنة ، جنة الصيادين ، لان السمك يكثر جداً في انحائها . وقد حتمت هذه الخاصة على الفينيقيين بان يطلقوا على البلدة التي اسسوها على الشواطىء الشرقية للبحر المتوسط ، اسم « صيدونا » وهي كلمة مشتقة من اللفظة السامية القديمة « صيد » التي تعني القنص . وما عتمت هذه المصيدة البسيطة ان اصبحت على مر القرون ، عاصمة لامارة مثلت دوراً كبيراً في تاريخ البشرية .

وتكشف الوثائق التي بين ايدينا ، عن ان صيدونا قد عرفت في عهد السلالتين الفرعونيتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، ما يشبه الحماية المصرية . وفي ذلك العهد ، اسس الصيدونيون ، اسياد البحر ، امبراطورية استعمارية حقيقية .

وحوالي سنة ٨٤٠ قبل الميلاد اصبحت صيدونا تابعة لاشور . وبعد قرنين عقد ملكها عبد ملكرت بن ايتو بعل وخليفته ، باغراء فرعون مصر حلفاً مع ساندواري ملك كندة وسيزو في كيليكية وتمرد على الملك الاشوري أسرحدون (اساراحيدون) الذي كان يعاني حينذاك مصاعب

داخلية جسيمة . ولكن هذا التمرد انتهى بكارثة ، اذ احتلت الجيوش الاشورية المدينة في سنة ٦٧٧ ق.م. وفي السنة التالية « اصطيد عبد ملكرت كما تصطاد السمكة » ... « وقنص ملك سيزو كما يقنص الطير » ... وحمل رأسا الاميرين المغلوبين في الموكب الظافر في اثناء عودته الى نينوى ، ونفي سكان صيدونا منها ، ودُمّرت المدينة المنكوبة تدميراً تاماً . وبنيت في القرب منها مدينة جديدة لم يعين موقعها بعد ، سميت « مدينة أسرحدون » واسكن فيها شالديون . وقد خلدت نقوش نهر الكلب هذا الانتصار .

وبعد زوال الامبراطورية الاشورية دانت صيدونا للنير البابلي . فاذا بها من جديد ، وبتحريض نيشاو الثاني فرعون ذلك العهد المصري ، ترفع علم التمرد ثانية ، فتهاجمها جيوش نبوكدنصر الثاني وتنهبها في سنة ٥٩٧ .

ثم اصبحت صيدونا وجميع المدن الفينيقية ، جزءاً من الامبراطورية الفارسية . وفي اخر سنة ٣٥٦ ارسل اوخوس الذي اطلق على نفسه اسم ارتاكسيركسيس (أرتحششتا أوازدشير) حملة تأديبيّة ضد الفرعون نكتانيبو الذي كان يساعد اضطرابات اسيه الوسطى المتمردة حينذاك على سيدها .

وقد انتظم تنيس ملك صيدا بطبيعة الحال ، في حركة التمرد هذه ، فاستولى ارتاكسيركسيس على المدينة ، ونهبها ، واحرق ملكها وهو حي ، وعانى اربعون الفاً من الصيدونيين مثل هذا المصير .

ولما تداعت الامبراطورية الفارسية بدورها ، استسلمت صيدون في سنة ٣٣٣ الى الاسكندر المكدوني دون قتال ، ثم تداولتها بالتتابع ايدي السلوقيين والرومان والبيزنطيين .

وفي سنة ٦٦٧ للميلاد ، استولت جيوش العرب بقيادة يزيد بن ابي

سفيان على صيدون دونما عناء ، واطلق عليها منذ ذلك الحين اسم صيدا ، وكانت حينذاك مدينة صغيرة لا اهمية لها ، فالحقت بمنطقة دمشق الادارية ، وحصنها العرب وجعلوا منها مرفأ حربياً .

وفي سنة ١١١١ اقبل عليها الصليبيون بعد استيلائهم على بيت المقدس ، فعسكروا تحت اسوار صيدا وحاصروها من جهة البحر اسطول يتألف من ٦٠ سفينة نروجية وبندقية . فاستسلمت بعد حصار دام ٤٧ يوماً ،مقابل شروط ملائمة الا ان ملك الفرنجة بودوين لم ينفذ هذه الشروط وعمد خلافاً لبنود الاستسلام الى فرض ضريبة على السكان الذين ظلوا في المدينة ، بلغ مقدارها ٢٠ الف دينار مما ادى الى انهيار صيدا اقتصادياً . ثم اعطيت هذه المدينة التي سماها المؤرخون الفرنجة ساجيتا (باللاتينية) وساجيت او سابيت (بالفرنسية) الى اوستاش غارنيه ملك قيصرية .

وفي ٢٩ تموز سنة ١١٨٢ استعاد السلطان صلاح الدين الايوبي صيدا ، ولكنه تنازل عن نصفها لملكها القديم رينو لاسباب لا تزال مجهولة ، ثم اعطي ابنه باليان النصف الثاني مكافأة له على دور قام به في عقد معاهدة بين الامبراطور فريدريك الثاني والملك العادل ، فتمت له بذلك السيادة عليها جميعا . غير ان الملك العادل ما لبث أن رأى خطر الفرنجة فامر بهدم المدينة . فلما عاد الصليبيون الى احتلالها في سنة ١١٩٧ وجدوها خالية تماماً ، ووجدوا منازلها المدمرة قد حولها المسافرون العابرون الى اصطبلات . فاعادوا بناءها وتأهيلها من جديد في سنة ١٢٢٨ ، ثم احتلها العرب في سنة ١٢٤٩ وفي سنة ١٢٥٣ اقبل عليها لويس التاسع ملك فرنسه واستعادها منهم .

وكان الامير جوليان آخر ملوك صيدا من الفرنجة قد الحق بالمغول اهانة

٢٤١

اثارتهم عليه ، فارادوا الانتقام منه ، فهاجموا المدينة في سنة ١٢٦١ وذبحوا اهلها ودمروا اسوارها والحقوا بها من الخراب ما جعل جوليان يضطر الى بيعها من الفرسان الهيكليين وفاء لديونه الكثيرة .

وفي الحادي والعشرين من تموز سنة ١٢٩١ اعادت جيوش الاشرف مدينة صيدا للمرة الاخيرة الى العرب ، فدمرت جميع تحصيناتها القديمة.

وفي خلال القرن السابع عشر ، اصبحت صيدا مدينة تجارية هامة بفضل الاصلاحات العديدة التي ادخلها عليها الامير فخر الدين الثاني . ولكن فخر الدين الذي كان يخشى ان يستخدم الاسطول العثماني مدينة صيدا كقاعدة للعمليات الحربية ، جعل مرفأها الجنوبي المسمى « الميناء المصرية » غير صالح للاستخدام . وفي سنة ١٧٩١ اخرج احمد باشا الجزار جميع التجار الاوربيين الذين كانوا يقيمون فيها فماتت تجارتها.

وظلت صيدا وقتاً طويلاً تابعة للامبراطورية العثمانية ، ثم اعيد ضمها الى الجمهورية اللبنانية الفتية في سنة ١٩١٨ .

٢ — معلومات عامة :

تقع صيدا على ٣٣ْ٣٣ درجة من خط العرض الشمالي ، و ٣٥ْ٢٥ درجة من خط الطول الشرقي ، وهي اليوم مركز محافظة لبنان الجنوبي . وتقوم حيث كانت صيدون القديمة ، ولكنها تتقدم اقل منها في داخل الاراضي اليابسة. وتحيط بها بساتين تحتوي على جميع انواع الاشجار المثمرة ، وتستحق هذه البساتين زيارة السائح ولا سيما في فصل الربيع.

وقد الحق تعطيل المرفأ الجنوبي او المرفأ المصري (كما يسمّى) ، ضرراً

كبيرًا بتجارة صيدا. اما المرفأ الشمالي فصغير جدًا ولا يصلح لرسو المراكب حتى ذات الحمولة الخفيفة منها.

وتصدر صيدا الليمون والمشمش الهندي (الاكي دنيا) والموز والتفاح والكمثرى وقصب السكر وماء الزهر وحلوى اسمها «السنيورة» تستحق الشهرة التي تتمتع بها.

وحركة الصيد نشيطة فيها. لان بحارتها، كاسلافهم الفينيقيين، ملاحون بارعون، وهم يبنون مراكبهم بانفسهم.

ويبلغ سكان المدينة ١٧٠٠٠ نسمة، وفيها عدد كبير من المؤسسات التعليمية اللبنانية والاجنبية، وعشرة مساجد، وخمس كنائس. وتصدر فيها منذ امد طويل مجلة «العرفان» التي تتمتع بشهرة واسعة في العالم العربي وفي المدينة ايضًا احدث ملعب رياضي في لبنان.

ومناخ صيدا حسن جدًا.

٣ — زيارة المدينة:

يستطيع السائح في صبيحة يوم واحد ان يزور: قلعة البحر، الخان الفرنساوي، خان الرز، جامع الخشنية، الجامع الكبير، قلعة المعز، بعض الآثار الفينيقية مثل المقبرة ومغارة ابولون، الخ...

١) قلعة البحر: ذكرنا سابقًا ان مدينة صيدا ظلت خالية وقتًا طويلًا. وعندما اتى الفرنجة في سنة ١٢٢٨ اعادوا بناءها وتأهيلها. وقد اتجهت عنايتهم الاولى الى انشاء «راس جسر» فبنوا قصر البحر هذا على جزيرة صغيرة قريبة من الشاطئ، ووصلوه بالارض اليابسة بواسطة جسر ذي قناطر تهدم

قسم منه . ويصل المرء الان الى القصر بواسطة رصيف صغير قائم الى شمالي الجسر القديم .

والبرج الغربي من هذا القصر محفوظ اكثر من البرج الشرقي المستخدم من قبل كمنارة والقائم في أسفله خزانان للمياه . وفي اعلى الباب المؤدي الى قاعة البرج الغربي الكبرى ، تقرأ كتابة عربية على صفحتين من الرخام . وفي القاعة الكبرى ، وعلى يمين الباب سلم تؤدي الى القسم الاعلى من البرج حيث يستمتع المشاهد بمنظر رائع لصيدا وضواحيها .

وقد كانت قلعة صيدا تحمي مدخل المرفأ الشمالي ، بينا يحميه من الغرب والشمال مجموعة من الصخور تحت وجه البحر ، وثمة ممر او « فتحة » كما يسميهـا الاهلون يمكن اغلاقه بواسطة سلسلة تسمح للمراكب الصغيرة بالوصول الى هناك .

ب) خان الرز : يقع على مقربة من المرفأ الحالي الصغير . وهو بناية مربعة يدخل اليها من باب معقود . والى يسار الباب سلم تؤدي الى القسم الاعلى المؤلف من عدة غرف تطل على رواق تهدم قسم منه . وفي ساحة الخان عين ماء وحوض . وتسكن الخان الآن عدة عائلات ، في قسمه الاعلى ، ويستخدم قسمه الاسفل اصطبلاً .

ج) الخان الفرنساوي : كان الامير فخر الدين الثاني الذي حرص على استجلاب التجار الاوربيين الى بلاده ، قد بنى من اجلهم فندق القوافل هذا . وهو بناية رحبة مثلثة الشكل تحيط بها الاروقة ، وفي ساحتها عين ماء وحوض وتقيم فيها الآن الراهبات المعروفات باخوات القديس يوسف اللواتي يقمن بادارة ميتم للبنات .

د) جامع الخشنية : بني هذا الجامع سنة ١١٠١ هجرية (١٥٩٢م) وهو يتألف من قاعتين للصلاة ، وفي داخل قبة احدى هاتين القاعتين قطع اثرية فخارية زرقاء وخضراء . وامام الجامع بيت فريد يظهر انه كان كنيسة .

هـ) الجامع الكبير : كان هذا الجامع في الماضي كنيسة الفرسان الاوسبيتاليين ، وهو مبني على رابية مشرفة على البحر ، وقد ادخلت عليه اصلاحات عديدة . وثمة اعمدة قديمة تزين عين الماء الجارية في اقصى الفناء الى اليمين والمستعملة للوضوء . وكان يقوم قديماً شرقي الجامع قصر الامير فخر الدين . ويفصل حاجز بين هذا الجامع ومدرسة المقاصد الاسلامية .

و) قلعة المعز : يطلق البعض على هذه القلعة اسم قصر القديس لويس ملك فرنسة ، لان الملك لويس التاسع هذا اقام فيها مدة طويلة . اما اهالي المدينة فيسمونها « القلعة الفوقا » . وهي مهدمة تماماً في الوقت الحاضر ، ومصيرها الى الاندثار ، لان الحفريات الحديثة في اسفل الرابية الاصطناعية التي تقوم عليها ، قد ادت الى اكتشاف آثار فينيقية قديمة جداً ، والراجح ان هذه الرابية تغطي قسماً كبيراً من صيدون القديمة .

ز) اثار فينيقية : من اجل القيام بهذه النزهة ، ننصح السائح بأن يستأجر عربة ، لان الطريق التي تودي الى المقابر يصعب على السيارات السير عليها . وعلى المتنزه ان يتجه شطر جنوبي المدينة ويتبع وقتاً غير قصير الضفة اليمنى لنهر البرغوث الذي كان يعرف في الزمن القديم باسم اسكابيوس . وبعد ان يجتاز مجرى النهر الذي يكاد يكون جافا دائماً ، يصل الى حقل واسع فيه مغارة ابولون التي اكتشف فيها سنة ١٨٥٥ ناووس اشمونازار الثاني الموجود الان في متحف اللوفر . وتقع هذه المغارة وسط قبور فينيقية

عديدة . ويستطيع الزائر ان يشاهد هناك عدة كهوف مدافن ذات عقود وتجاويف جانبية تعد من اجمل النواويس .

٤ — ضواحي صيدا :

فضلًا عن النزهة في بساتين صيدا الرائعة ، تجب زيارة « معبد اشمون » وبلدة جون مقر قبر اللادي ستانهوب حفيدة اللورد شاتهام ، والمية ومية ، والنبي يحيى ، وسيدة المنطرة .

ا) معبد اشمون وجون :

من اجل الوصول الى هناك ، يسلك المسافر طريق بيروت حتى جسر نهر الاولي ، ثم ينتقل الى طريق تمتد على يمينه بين البساتين الجميلة .

بعد ٥ كيلومترات يقع بستان الشيخ حيث المعبد الذي كان مخصصاً باشمون ، وهو اله فينيقي ينسب الى ادونيس واحيانًا الى اوسكولوب (اله الطب عند الرومان) . وكان المعبد مبنيًا على مرتفع يشرف على الضفة اليسرى لنهر الاولي . ولم يبق منه الآن غير جدار يبلغ عرضه ١٣ مترًا وارتفاعه ٤ أمتار تقريبًا . والكتابات الفينيقية التي اكتشفت في هذا المعبد هي الآن في متحفي بيروت واللوفر .

وعلى بعد ٦ كيلومترات تقع الى شمالي الطريق قرية بقسطا . ثم تبدأ الطريق بالارتقاء بين هضبات جرداء ، وتجتاز قرية عوّاد (٩ كيلومترات) .

وعلى بعد ١٤ كيلومترًا تقع قرية جون . وبواسطة درب يجتازه المسافر على قدميه ، يبلغ بعد ٢٥ دقيقة تقريبًا مزرعة تابعة لدير المخلص الذي

سنتحدث عنه فيما بعد . في هــذا الدير القديم اقامت منذ سنة ١٨١٨ اللادي ستانهوب ومازال قبرها على مقربة من هناك تحت اشجار الزيتون وقد كتب عليه بالانكليزية : « اللادي استير ستانهوب ، ولدت في ١٢ آذار ١٧٧٦ ، توفيت في ٢٣ حزيران ١٨٣٩ » .

وكانت اللادي ستانهوب حفيدة اللورد شاتهام وابنة اخي ويليام بيت كثيرة الذكاء نشيطة ، جريئة يمازج بسالتها شيء من التهور ، جاءت الشرق الادنى في سنة ١٨١٠ بعد ان مثلت دورًا هامًا في السياسة الانكليزية واتصلت بقبائل البدو في منطقة تدمر فكانت ذات نفوذ عظيم عليها يقرب من نفوذ ملكة . وقد اطلق عليها لقب « الست » . وكانت واثقة من قوتها فلم تتورع عن مقاومة الامير بشير الاول وابراهيم باشا . وبعد سنة ١٨١٨ عاشت معتزلة في جون لا تستقبل الا القليل من الزوار . وانصرفت في اواخر ايامها الى علوم السحر والكيمياء ، وماتت فقيرة منسية .

ومن جون يستطيع المسافر الوصول الى دير المخلص (١٨ كيلومترًا) للآباء الباسيليين المخلصيين تأسس سنة ١٧١١ .

ومن دير المخلص يمكن الوصول بعد ساعة ونصف من السير على الاقدام الى قلعة ابو الحسن وهي قلعة عربية قديمة لم يبقَ قائمًا منها الا القليل . وتحت الرابية الصخرية المبنية عليها القلعة كهف يمتد من اقصاها الى اقصاها .

ب) الميه ومية ، والنبي يحيى : تقع الميه وميه على بعد ٥ كيلو مترات تقريبًا من صيدا . وقد اكتشف في بساتين ڤيلا فورد المبنية عند اقدام هضبة الميه ومية عدة نقوش ترجع الى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وتيجان اعمدة نقش عليها رؤوس ثيران يقال انها احضرت من القصر الذي امر داريوس

ببنائه في صيدون . وفي المدرسة الاميركية للذكور التي جعلت طوال مدة الحرب العالمية الثانية معسكر اعتقال استخدمت لتزيين الغرف الداخلية اعمدة من حجر السينيت الوردي اللون ، وهي نوع من الغرانيت يستحضر من احدى مدن الصعيد القديمة وهي تدعى اليوم اصوان . وفي ساحة المدرسة ناووسان قديمان .

وبعد ان يجتاز المسافر البساتين المنتشرة في شمالي المية ومية ، يصل في طريق سهلة ، الى هضبة في سفحها ضريح النبي يحيى (يوحنا المعمدان) وكنيسة مار الياس المارونية ومن المرجح ان هذه الهضبة كانت موقع مدينة هامة في العهد الكنعاني .

ج) سيدة المنطرة وقصر المنيطرة : ويسلك المسافر الطريق المودية الى درب السيم ، تاركاً الى يمينه ضريح النبي صيدون ؟ الذي يسميه من يزوره من اليهود ضريح زابولون ، ويجتاز بالتتابع نهر البرغوث ونهر السنيك ، فيصل بعد صعود يستمر ثلاثين دقيقة تقريباً الى سيدة المنطرة (نوتردام دولاغارد) فيشاهد ضريحها المحفور في الصخر والذي كان مخصصاً باستارنة (عشتروت) . وعلى مقربة منه بقايا « قصر المنيطرة » الذي كان مقراً فرنجياً للحراسة في عهد الصليبيين .



حناويه : قبر الملك حيرام



صور : راس العين

صور : مشهد من الجو



منظر صيدا من الجو

صور

١ — تاريخ :

يجهل المؤرخون جهلاً تاماً التاريخ الذي أسست فيه هذه المدينة ، حتى بصورة تقريبية . ولكن يمكن الاستنتاج من معلومات تركها المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوث أن « تير » اسست حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، واسمها مشتق من الكلمة السامية القديمة « تصور » ومعناها الصخرة ، اما اسمها بالعربية فمشتق من كلمة « سور ».

كانت صور بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد ، شأن صيدون وبيروت ، موضوعة تحت نوع من الحماية المصرية . وقد مثلت في خلال عصور طويلة ، الدور الثاني في فينيقيا ، لان الدور الاول كانت تستأثر به منافستها صيدون . لكن لما استولى الملك اسكالون على صيدون واحتمت طبقتها الارستوقراطية بصور ، لم تعتم هذه ان اصبحت اقوى واغنى واشهر مدينة على شاطئ البحر المتوسط . وقد انشأ حيرام الاول احد ملوكها الاقدمين صلات ودية مع الملك داود وارسل اليه مقداراً كبيراً من خشب الارز وعدداً من العمال لبناء الهيكل العظيم . وفي عهد بيغماليون وهو ملك اخر من ملوك صور ، نشبت في المدينة حرب اهلية دامية ، ونهضت ديدون احدى نساء الطبقة الارستوقراطية فاستولت على اسطول كان يرسو في المرفأ ، وذهبت الى افريقيا فاسست فيها مدينة جديدة هي مدينة « قرت حدثت » التي نافست روما عهداً وعرفت في التاريخ باسم قرطاجة .

وفي القرن السابع قبل المسيح أعترف ملك صور ايتو بعل الاول بالتابعية للملك الاشوري وكان يقدم له جزية باهظة. ولكن لولي أحد خلفائه عضب لانشاء محمية اشور على ضفاف قبرس، وتمرد على سنحاريب فهاجمه هذا في سنة ٧٠٠ ق.م. واضطره الى الالتجاء الى قبرس فبقي فيها حتى مات. وظلت صور متمردة في جزيرتها، حتى ارغمت على الخضوع لصولجان ايتو بعل الثاني ملك صيدون التابع لسنحاريب.

وبعد تجزئة الامبراطورية الاشورية، حاول نبو خد نصر الال ملك بابل استعادة ممتلكات اشور القديمة التي اعلنت استقلالها، فدمر مملكة يهوذا وزحف الى صور فحاصرها من ناحية اليابسة، وطال حصاره لها ١٣ سنة، وانتهى باعتراف ايتو بعل الثالث حوالي سنة ٧٣٥ بتابعيته لبابل. ولما توفي ايتو بعل الثالث، الغى الصوريون الملكية واحلوا محلها نظام آخر شبيه بالنظام الجمهوري. وفي عهد ايفيل ميروداس (اويل مردوك) بن نبو خدنصر الثاني وخليفته اعادت صور الملكية اولا لمصلحة بعل زور ثم لمصلحة مير بعل وهو ابن لايتو بعل تربّى في بلاط بابل.

وبعد زوال امبرطورية بابل الجديدة دانت صور على مثال سائر المدن الفينيقية للاحتلال الفارسي. وفي مطلع القرن الثالث قبل المسيح هاجمها ايفاغوراس ملك سبارطة واستولى عليها. ثم اضطر ايفاغوراس هذا الى الخضوع لارتاكسيركسيس الفارسي والاعتراف بتابعيته له.

وفي سنة ٣٣٢ ق.م. بعد ان هزم الاسكندر المقدوني الجيش الفارسي في خليج ايسوس زحف الى صور وحاصرها سبعة اشهر، ولما انتهى الى الاستيلاء عليها، دمرها وذبح قسماً كبيراً من سكانها واستعبد القسم الاخر.

وتداولت صور بعد ذلك ايدي السلوقيين والرومان والبيزنطيين.

وفي سنة ٦٣٦ للميلاد احتلتها الجيوش العربية وجعلتها جزءاً من امبراطوريتها. وفي سنة ١١٢٤ انتقلت الى ايدي الصليبيين. ثم استعادتها الجيوش العربية نهائياً في سنة ١٢٩١.

وخضعت صور شأن جميع المدن اللبنانية للسيادة العثمانية، ثم للانتداب الفرنسي، وهي اليوم مركز قضاء صور في ظل السيادة اللبنانية المستقلة.

٢ — معلومات عامة :

تقع صور على الدرجة ١٦ '٣٣ من خط العرض الشمالي والدرجة ١١ '٣٥ من خط الطول الشرقي. وهي مدينة صغيرة يكاد سكانها لا يزيدون على ستة الاف نسمة اكثرهم صيادون ولم يبق شيء البته من اثار صور القديمة. وان مرفأها الذي كان من اعظم مرافىء البحر المتوسط مهجور اليوم تماماً. ومما تجدر الاشارة اليه الان ان حركة بناء المراكب في صور اصبحت على شيء من النشاط والتقدم.

هواء صور صحي جداً.

٣ — ضواحي صور :

ليس في صور من شيء باهر يهتم له السياح، ولهذا يحسن بنا القيام بنزهة طريفة الى جويا وقانا وراس العين.

١) تل معشوق، برج الشمال، جويا، تبنين.

يتجه المسافر من صور الى طريق بيروت فيجتاز عليها مسافة ٣٠٠ متر تقريباً باتجاه الجنوب ثم يسلك طريقاً الى شماله تتجه نحو الشرق .

في اعلى المفرق ، الى الشمال تقع هضبة تدعى تل معشوق ، فعلى هذه الهضبة ضريحان يسمى احدهما ضريح النبي معشوق ويرجح ان هذا الضريح يقوم في موقع معبد قديم مقدم لملكرت عشيق عشتروت . وفي الشمال الغربي من الهضبة بين البساتين تقع مغارة السوق التي ينقسم داخلها الى ثلاثة اقسام مثلثة ، وليس فيها اية كتابة او زخرف . وكانت مياه راس العين قد جرت الى تل معشوق بواسطة قناة هامة ما تزال اثارها العديدة باقية حتى الان . وقد ادخلت على هذه القناة العائدة الى العهد الفينيقي تحسينات واصلاحات عديدة خلال العصور التالية .

وعلى بعد كيلو مترين تقع محلة الاواتين وفيها مقبرة فينيقية قديمة كهوفها العديدة فارغة الان تماماً .

وعلى بعد ٣ كيلو مترات يقع برج الشمالي ، وهي قرية صغيرة فيها حصن صغير ذو نوافذ للرماية وهو بقية تحصينات قديمة ترجع الى العهد الصليبي . وفي جنوبي هذه القرية بناء رحب تحت الارض يسمى جل العماد ، وهو مؤلف من قاعة كبيرة تتصل بها ثماني غرف صغيرة منها ست غرف جانبية ، ثلاث منها في كل جانب ، واثنتان في الصدر . وهذه البناية الكهفية غنية بالتزاويق وفيها طنف كبير صورت عليه اثمار واوراق وزهور .

وعلى بعد ٧ كيلو مترات تقع البازوريه وهي قرية صغيرة اكتشفت فيها نواويس بيزنطية من الرصاص . ثم تجتاز الطريق قرية جالون (١٢ كيلو متراً) التي ليس فيها ما يستوقف الزائر .

وعلى بعد ١٦ كيلو متراً تقع جويا وهي قرية صغيرة فيها عدة قبور وصهاريج قديمة.

وحين يصل المسافر الى قرية طيرزينا (٢١ كيلو متراً) يترك الى يساره الطريق التي تنتهي في دردغيا (٣١ كيلو متراً) ويسلك الطريق التي تتجه نحو الجنوب الشرقي وتجتاز قرية يهودية (٢٧ كيلو متراً).

وعلى بعد ٣١ كيلو متراً تقع قرية تبنين التي تشرف عليها قلعة طورون.

بنيت هذه القلعة حوالي سنة ١١٠٤ وبانيها يدعى هوغيس دوسانت اومير امير طبرية، وهي تحمل اسم طورون ومعناها الرابية المنعزلة. وقد احتل صلاح الدين الايوبي هذا القصر في سنة ١١٨٧، ودمره مالك المقدم في سنة ١٢١٩، ورممه الفرنجة في سنة ١٢٢٩، واعطاه فريدريك الثاني عمايليودور مونتفور، ثم استعاده السلطان بيبرس في سنة ١٢٦٦، واعاد بناءه ضاهر العمر في القرن السابع عشر، ولم يبق الان من القصر الصليبي غير قواعده وأُسُسه. اما القسم الاسلامي فما تزال باقية منه ابراج مربعة او شبه دائرية.

وفي شمالي قرية تبنين يقوم على هضبة صغيرة حصن صغير وعلى جوانبه اربعة ابراج مدورة.

ومن تبنين يستطيع المرء الوصول الى بنت جبيل (٤٢ كيلو متراً) احد مراكز جبل عامل المهمة والذهاب من ثم اما الى مركز الحدود اللبنانية في الناقورة التي تقع على بعد ٤٠ كم. من بنت جبيل، واما الى مرجعيون التي تقع على بعد ٣٨ كم. بطريق عيثرون.

ب) قبر حيرام وقانا :

بعد كيلو مترين من مفرق صور ، يسلك المسافر طريقاً تتجه نحو الشرق فيجتاز وادياً جميلاً تظلله اشجار الزيتون ، ويترك الى يساره قريتي عين بعال وباتوليه .

على بعد ٦ كيلو مترات يقع قبر حيرام على يمين الطريق . وقد اكتشف هنا ناووس مدهش مؤلف من حجرة واحدة ، قائم على قاعدة يبلغ ارتفاعها ثلاثة امتار . وهذا الناووس الذي تنسبه التقاليد الى حيرام ملك صور ، يبلغ طوله ٤ امتار وعرضه ٣ امتار وارتفاعه مترين ، وغطاؤه الهرمي يبلغ سمكه مترين . وتحت هذا الضريح سلم محفورة في الصخر تؤدي الى كهف . وقد اكتشف على مقربة من الضريح ناووس ذو اعمدة على شاهدته الكلسية شارة الاطباء وشارة تانيت الهة قرطاجة . كما اكتشفت نعوش ومدافن كهفية اخرى

وعلى بعد ٧ كيلو مترات تقع حناوية ؟ فوق رابية على يمين الطريق . وامام هذه القرية ، على مرتفع هناك ، تقوم قلعة فينيقية بقيت بعض اثارها . وعلى جدار وادي العقرب الذي يمتد تحت قاعدة القلعة ، عدة نقوش نافرة ذات طابع قديم جداً .

وبعد ان يترك المسافر ، الى يساره قرية عزية ، والى يمينه قرية رمادية ، يصل الى قرية قانا (١٠ كيلومترات) التي تقع في نهاية الطريق .

ج) تل الرشيدية وراس العين .

بين طريق الناقورة والبحر ، يشاهد المرء على بعد ٥ كيلومترات من جنوبي

صور هضبة تسمى تل الرشيدية هي قلعة صور البرية . وفي اسفل هذه الهضبة ثلاثة خزانات قديمة .

وبعد كيلومتر اخر ، طريق تؤدي بعد ٨٠٠ متر الى ينابيع راس العين البديعة التي تستخدم مياهها لري منطقة صور كلها . وتنسب التقاليد الى سليمان بناء الخزانات الاربعة التي تشاهد هناك .

جزين

المسافة من صيدا : ٣٧ كيلومترًا الطريق معبدة بالاسفلت ، ممتازة .

يغادر المسافر صيدا على طريق بيروت .

وبعد كيلومترين ينتقل الى طريق على يمينه ، فيمر بقرية حلبية (٥ كيلومترات) ، موقع « صيدونا صاده » او ريف صيدون التي تحتوي على عدة قبور قديمة . وقرية عبرا (٧ كيلومترات) وكفر الجرة (١١ كيلومترًا) ولبايا (١٤ ك م .) وقد اكتشفت في هاتين القريتين الاخيرتين قبور ترجع الى الفين وثلاثة آلاف من السنين .

وعلى بعد ١٧ كيلومترًا تقع قرية اسطبل ، وبعدها بقليل تبدأ الطريق بالانحدار مشرفة على وادي نهر الشماس ، ثم تتسلق سفح جبل روم .

وعلى بعد ٢٨ كيلومترًا تقع قرية روم على ارتفاع ٩٠٠ متر ، ثم تهبط الطريق السفح الآخر من الجبل مجتازة غابة الصنوبر ثم تتسلق هضبة الجبل الثانية .

وعلى بعد ٢٢ كيلومتراً تقع رقبة الهضبة الثانية للجبل والى يمينها طريق تؤدي الى حيطورا (٤ كيلومترات) وجباع (٩ كيلومترات) وهي قرية كبيرة فيها اكثر من ٢٥٠ ينبوع ماء ، ونباتية (٢٦ ك . م) . ثم تنحدر الطريق في دوائر تزداد اكثر فاكثر .

وعلى ٣٤ ك . م الى اليسار تظهر طريق تؤدي الى قرية بكاسين حيث عثر على حجارة من الصوان ترجع الى ما قبل التاريخ .

وعلى بعد ٣٧ ك . م تقع جزين وهي مركز اصطياف اشتهر بجودة مناخه ومائه وشلاله الجميل المسمى شالوف جزين ويبلغ ارتفاعه ٤٠ متراً كما اشتهر بمغارته التي مات فيها الامير قرقماز واعتقل فيها ابنه الامير فخر الدين الثاني .

وفي جزين طريقان توصلان :

أ) الاولى وهي الطريق اليسرى ، الى عماطور (١٨ ك . م) بعد ان تمر بقرية باتر (كم .) . ومن عماطور يستطيع المرء الوصول اما الى بتدين (١٧ كم .) بطريق المختارة (٤كم .) ، واما الى معاصر الشوف (١١كم .)

ب) والثانية وهي الطريق اليمنى ، الى مشغرة (٢٤ كم .) ومنها الى زبدل بحيث تتلاقى بطريق بيروت - دمشق .

النبطية ، قلعة الشقيف ، مرجعيون

المسافة من صيدا : ٥٧ كيلومترًا – الطريق ممتازة معبدة بالاسفلت .

يغادر المسافر صيدا نحو الجنوب ، فيبلغ جسرًا على نهر الزهراني . وحينئذ يترك الى يمينه الطريق الكبرى التي تصل بيروت بالحدود الفلسطينية ، ويسلك طريقًا على شماله تتجه نحو الجبل . وبعد ان يمر بدير الزهراني (٢٥ كم .) وبقرية حبوش (٢٩ كم .) يصل الى بلدة النبطية .

على بعد ٣٢ و٣٣ كيلومترًا تقع النبطية المؤلفة من بلدتين صغيرتين : النبطية الفوقا والنبطية التحتا ، والاولى هي الاقدم ويسكن هذه المدينة زهاء ٦٠٠٠ نسمة اكثرهم من الشيعيين ، وهي مركز هام جدًا في جبل عامل يؤلف القسم الاكبر من لبنان الجنوبي ويمكن ان يُعد معقل المذهب الشيعي في الشرق الادنى ، وفي النبطية عدة مدارس مزدهرة ، وتنتج هذه المنطقة مقدارًا كبيرًا من الحبوب ومن التبغ المشهور .

وعلى بعد ٢٦ كيلومترًا ، قبل الوصول الى قرية كفرتبنيت ، يسلك المسافر طريقًا حجرية على يمينه تؤدي الى قرية ارنون (كيلومتران) ومن هذه القرية يمكن الصعود في مدة ساعة واحدة الى الهضبة التي يقوم عليها قصر بوفور او قلعة الشقيف او شقيف ارنون .

١ – تاريخ : كانت هذه القلعة تخص اميرًا يعرف باسم شهاب الدين ، انتزعها منه فولك ملك القدس ، في سنة ١١٣٩ وسلمها الى حكام سايت (صيدا) وفي سنة ١١٩٤ استعادها صلاح الدين الايوبي وترك فيها حامية

عربية ثم تنازل عنها سلطان دمشق للفرنجة سنة ١٢٤٠ وباعها آخر حكام صيدا من الصليبيين الى الجنود الرهبان في سنة ١٢٦٠ فانتزعها السلطان بيبرس في سنة ١٢٦٨ من ايديهم . وفي القرن السابع عشر اعادها الامير فخر الدين الثاني الى حالة الدفاع .

٢ – الموقع : تقع الصخرة التي بني عليها القصر ، على حافة هوة يزيد عمقها على ٣٠٠ متر ، يجري فيها نهر القاسمية (وهو المجرى الاسفل لنهر الليطاني) . ويبدو منها : من الشمال سهل البقاع وجبال لبنان ، ومن الجنوب بلاد بشارة وقلعة تبنين ، ومن الجنوب الشرقي قصر بانياس ، ومن الشرق جبل حرمون .

٣ – حالتها الماضية : كان القصر يتألف من قسمين :

ا) في الجانب الشرقي قسم اسفل يطل على وادي الليطاني ، ويؤلف هذا القسم ساحة القصر .

ب) وفي الجانب الغربي قسم اعلى مبني على صخرة مهدتها يد الانسان يؤلف السور الاعلى .

وهناك هوتان عميقتان كانتا تحميان الجانب الجنوبي والجانب الغربي من القصر . وقد حفرت في الهوة الجنوبية مغاور وفي الهوة الغربية صهاريج ذات عقود .

٤ – حالتها الحاضرة = اما في الوقت الحاضر فقد بقي من القصر :

ا) الساحة في الجانب الشرقي من القصر وقوامها :

١ – برجان مدوران ما يزالان بحالة جيدة (والبرج الثالث قد تهدم تماماً)

٢ – غرفتان من الغرف الثلاث التي كانت تؤلف هذه البناية .

ب) السور الاعلى ، أو الجانب الغربي من القصر وهو يشمل :

١ – بقايا برجين مدورين غربي مدخل القلعة .

٢ – بقايا برج متهدم

٣ – بناية صغيرة تؤلف قاعة كبيرة او كنيسة صغيرة مقابل البرج وقد تهدمت واجهتها بكاملها تقريباً .

٤ – برج لا يزال بحالة جيدة ، على جانبه بناية ذات ثلاثة طوابق في كل منها غرفة ذات نوافذ للرماية ، وهذه البناية تتصل بغرف الساحة ، وقد زالت السلم التي كانت تصل بين الطابق الاسفل والثاني دون ان يبقى منها اثر

٥ – صهريج واسع في اسفل البرج الذي تحدثنا عنه الآن .

وحينما ينتهي السائح من زيارة القصر ، ينتقل الى الطريق الكبرى ماراً بقرية ارنون .

وبعد كفرتبنيت (٣٧ك م) تنحدر الطريق نحو الوادي ، فتجتاز نهر الليطاني على جسر يدعى جسر الخردلة ، وتحاذي الصخرة التي يقوم عليها القصر ثم تتسلق السفح الشرقي للوادي وتنتقل الى اسفل قريـة القليعة (٥٣ ك م) . ويترك المسافر بعد ذلك الى يمينه الطريق التي تؤدي الى المطلة (٢٨كم) فيجد

امامه طريقين تقود احداهما ، وهي اليسرى الى ياطر ؛ والثاني وهي اليمنى الى بنت جبيل ثم الى صور اما بطريق الناقورة واما بطريق تبنين .

وعلى بعد ٥٦ كيلومترًا تقع جديدة مرجعيون او مرجعيون فحسب . وهي بلدة هامة تعد اكثر من ٥٠٠٠ نسمة ، ويبلغ ارتفاعها ٧٨٠ مترًا ، وتقع في وسط سهل خصب جدًا تنبجس فيه عدة عيون تستخدم لري الحقول والبساتين . ومن مرجعيون يمكن الوصول الى حاصبيا .

ويغادر المسافر مرجعيون من الطريق المتجه نحو الجنوب الشرقي . فيجد امامه على بعد كيلومترين مفرقًا بشكل مروحة فيه طريقان الى اليمين وطريقان الى اليسار :

ا) اما طريقا اليمين فان الاولى تمر ببانياس (٩ ك م) وتفضي الى دمشق، والثانية تؤدي الى الخيام (٦ ك م)

ب) واما طريقا اليسار فكلتاهما تفضي الى طريق دمشق- بيروت وتلتقي بها احداهما ، وهي اليسرى عند المريجات بعد ان تمر بجسر بريو ، وتلتقي بها الثانية وهي اليمنى عند وادي الحرير بعد ان تمر بضهر الاحمر والافضل سلوك الطريق الثانية . وسنسلك بالقارئ هذه الطريق :

بعد ٩ كيلومترات نجد مفرقًا جديدًا ، فنترك الى يسارنا طريق وادي الحرير ونسلك الطريق اليمنى التي تنتهي بقرية كفر الزيات الباعدة ٣٢ ك.م عن مرجعيون .

وعلى بعد ١٢ كيلومترًا تقع حاصبيا ، وهي مدينة قديمة مبنية على مدرج ويبلغ ارتفاعها ٧٥٠ مترًا في غور وادي التيم حيث عاش احد مؤسسي المذهب

الدرزي الذي يشاهد قبره حتى الان بجوار النبي شيت على بعد بضع دقائق من خلوة الكفير (على بعد ٣٠ دقيقة من مياس) . وتكثر هنا الاشجار ولا سيما اشجار اللوز والزيتون . وتمتد على السفوح الكروم الجميلة . وعلى مقربة من البلدة نبع الحاصباني . وتحسن زيارة السراي وهي المقر القديم للامراء الشهابيين ، ويقطن احفاد هولاء الامراء الان قسماً من هذا القصر .

ومن حاصبيا يستطيع السائح الذهاب الى مغاور شويا وخلوة البياضة ومعبد الهبارية والصعود الى جبل حرمون

آ) مغاره شويا : في هذه المغاور مدافن على بعد ربع ساعة من قرية شويا الباعدة عن حاصبيا ٤ كيلومترات .

ب) خلوة البياضة : هي اهم مزار درزي يحج اليه الشيوخ والاجاويد ويعتكفون فيه في اوقات معينة . وهو يقع على هضبة تبعد عن حاصبيا بضع دقائق .

ج) معبد الهباريه : يذهب السائح اولا الى راشيا الفخار القرية الشهيرة بآنيتها الفخارية ، ثم يبلغ قرية الهبارية القائم على مقربة منها معبد متهدم ، وقد بقي قسم من جدران الحجرة المبنية بحجارة ضخمة تبلغ سماكتها مترين .

د) الصعود الى حرمون - تستغرق هذه النزهة ثلاثة ايام ، وينبغي للقيام بها الحصول على دواب والاستعانة بادلاء مجربين . ويقضي السائح الليل في قرية شبعا ولا يحاول الوصول الى قمم حرمون الثلاث الا في اليوم الثاني بعد مسيرة سبع ساعات . ومن اعلى قمم حرمون ، وهي قمته الجنوبية البالغ

ارتفاعها ٢٧٦٠ مترًا ، يتمتع المرء بمنظر لا مثيل له يشاهد منه سهل البقاع ووادي الزبداني ولبنان ووادي الاردن وبحيرة طبرية وبحيرة الحولة وبادية الشام والبحر الابيض المتوسط الذي يبدو شاطئه من الكرمل الى صور . وعلى بعد ٣٠٠ متر من هذه القمة ، الى الجنوب ، قمة ثانية تضم سورًا مقدسًا ومعبدًا رومانيًا ، وفيها صهريج محفور في الصخر كانت تسكب فيه المياه التي تنقل من البحر او من بعض الآبار كي تجعل كما هو المظنون الينابيع اكثر غزارة ، وهو ضرب من ضروب الري

ويسمي العرب حرمون : جبل الشيخ ، لان قممه المكللة بالثلج تشبه شعر الشيخ الابيض . وكان الاشوريون يسمونه : جبل سنير ، والعبرانيون : شانيرون ، والفينيقيون : سيريون . وكان ينظر اليه ليس كجبل مقدس فحسب ، بل كاله محسن مدين له القطر كله بالحياة . وهذا ما يفسر وجود المعابد العديدة المبنية على سفوحه . وقد ورد ذكره في التوراة باسم بعل حرمون .

ومن حاصبيا يستطيع المسافر الوصول الى راشيا (راجع : البقاع) وبلوغ طريق بيروت – دمشق عند وادي الحرير .

البقاع

يؤلف البقاع فرعاً مما يسميه الجغرافيون « هوة مديان » أو حفرة الانهدام . وكان يحمل في الماضي البعيد اسم « كوليسيري » او سورية المجوفة وهو سهل يمتد بين لبنان وجبل الشيخ ، يبلغ طوله ١٢٠ كيلومتراً تقريباً ، ويتراوح عرضه بين ٨ كيلومترات و١٤ كيلومتراً ، ويعلو عن سطح البحر تسعمئة متر ، ويبلغ متوسط ارتفاع الجبال المشرفة عليه ١٤٠٠ متر . وعند الدرجة ٣٤ من خط العرض الشرقي التي تسجل الخط المشترك بين مياه حوض العاصي ومياه حوض الليطاني ، يبلغ ارتفاع سهل البقاع ١٠٠٠ متر . ويتجه هذا السهل مائلاً نحو الجنوب ، ثم يحده فجأةً جبل كبير يتراوح ارتفاعه بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ متر ويفصله قرب مرجعيون عن محلة الغور .

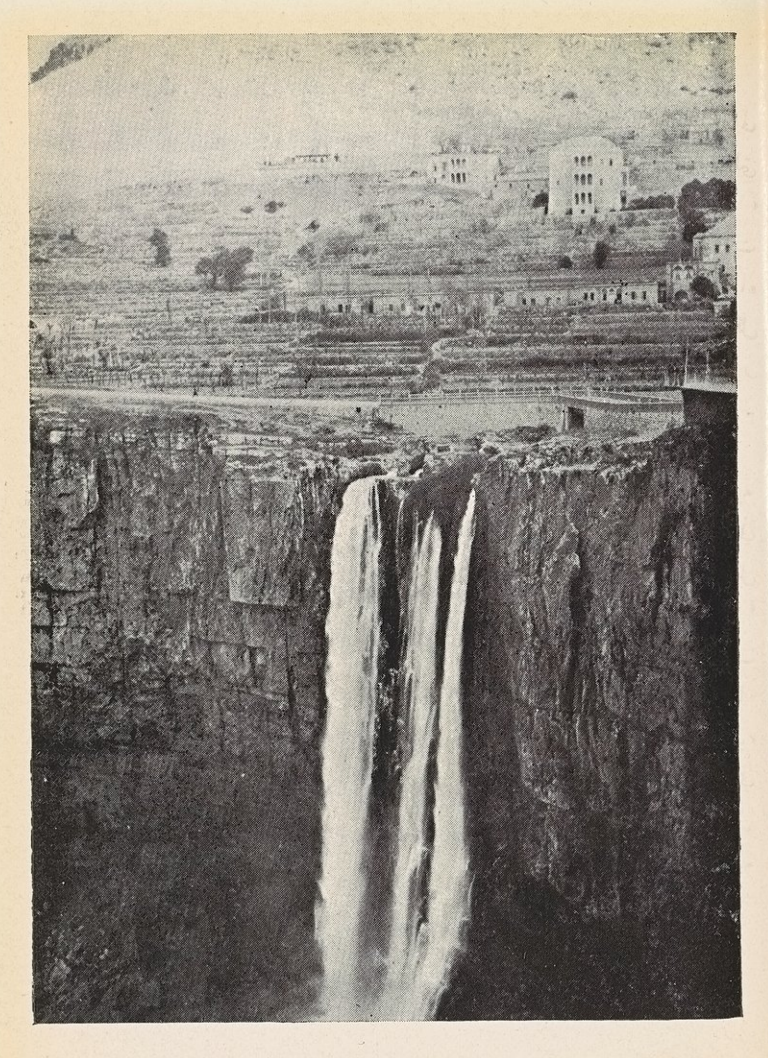
ويعتقد بعض علماء طبقات الارض ، ان المياه التي كانت تنحدر قديماً من سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية ، كانت تصب بكمية كبيرة في البقاع الذي كان يؤلف حينذاك شبه طست كبير . وبما ان المياه التي كانت تتوافد

اليه لم تكن تستطيع أن تجري منه الى مكان آخر ، فقد تحول شيئاً فشيئاً الى بحيرة عظيمة . وهم يستشهدون على صحة نظريتهم ، بالمستنقعات العديدة التي ما زالت باقية فيه الى ايامنا ، ولكي يفسروا تحول البحيرة الى سهل يقولون ، انه لما تكاثرت المياه واصبحت ذات قوة عظيمة ، طمت وحفرت ممرات عميقة ضيقة شبيهة بمجرى الليطاني وسالت من هذه الممرات فبدأ مستوى المياه في البحيرة ينخفض . وعلاوة على ذلك كانت المياه المتحدرة من الجبال بشكل سيول عنيفة تجرف كل شيء امامها ، اما ما فيها من الرواسب فكان يبقى في غور البحيرة وعلى ضفافها بحيث انتهى الى املائها ثم الى تحويلها سهلاً وافر الخصب .

***

ويسقي نهر الليطاني منطقة البقاع بكاملها ، وهو اطول الانهر اللبنانية (١٤٥ ك . م) ، وكان يسمى في العصور القديمة : «ليونتس» . وينبع الليطاني من راس العين جنوبي بعلبك ، على مقربة من نبع العاصي . وترفده في السهل الذي يجتازه من الشمال الى الجنوب انهر صغيرة عديدة اهمها ، من الشمال ، البردوني الذي ينحدر من صنين ويجتاز مدينة زحلة ، ونبع شتورة ، ونبع قب الياس ، ونبع الخريزات ، ومن اليمين ، نهر يحفوفا وعين عنجر وعين البيضاء وغيرها . فتضاعف هذه الروافد مياه الليطاني المستمر في جريانه نحو الجنوب ، حتى نقطة التقائه بنهر الحاصباني احد روافد الاردن . وفجأة ، تمتد من الليطاني ذراع تتجه نحو الغرب ، حافرة ممراً بين جبل الشيخ في الشمال ، وجبال الجليل في الجنوب ، ثم تصب في البحر باسم «نهر القاسمية» على بعد ٧ ك . م . شمالي صور .

***



شلال جزين

ملعب في صيدا

صيدا : قلعة البحر

شجر الزيتون في الساحل

وفي هذه البقعة المتمتعة بمناخ معتدل يؤلف نقطة التحول بين مناخ الساحل ومناخ الداخل، تزرع جميع انواع الحبوب والاشجار المثمرة والخضر. اما كرومها فممتازة جداً، وقد اشتهر بحق نبيذ كسارا وعرق زحلة.

اما من الوجهة الصناعية فالمنطقة فقيرة لكنها غنية من الناحية الزراعية، وتقوم مع الساحل بمبادلات تجارية هامة جداً.

✲ ✲ ✲

ومدن هذه المنطقة: بعلبك وزحلة وجديتا والمريجات وراشيا ومشغرة الخ.. ليست كبيرة جداً ولا هي بالمأهولة كثيراً بالسكان كما انها عموماً مبنية على سفوح الجبال ولهذا نراها تشرف على السهل كله.

وتبلغ مساحة البقاع ٤٢٣٣ ك.م. مربعاً، وهو يؤلف من الناحية الادارية محافظة ذات اربعة اقضية:

	نسمة	المساحة
١) زحلة	٧٦٦١٠	٩٠٥
٢) بعلبك	٤٩٨٦٣	٢٠٠٣
٣) الهرمل	١٦٣٢٢	٨٢٩
٤) راشيا	١٧٠٣٩	٤٩٦

وبذلك يكون مجموع سكانها ١٥٩،٨٣٤ نسمة يتوزعون من الوجهة الطائفية كما يلي:

ا) مسيحيون (من جميع الطوائف) ٦٩٩٤٠ (١

ب) مسلمون (شيعيون وسنيون) ٨٢٧٤٦ (٢

ج) طوائف مختلفة ٧١٤٨ (٣

ومركز هذه المحافظة مدينة زحلة.

---

١) منهم ٢٤٤٧٥ روم كاثوليك و ٢٢١٤٨ موارنة .

٢) منهم ٣٠١٢٦ سنيون .

٣) منهم ٦٩٨١ دروز و٤٧ اسرائيليون .

وقد اخذنا هذه الارقام – المساحة والسكان – من المجموعة الاحصائية العامة التي صدرت بعناية وزارة الاقتصاد الوطني ، بيروت عام ١٩٤٦ .

البقاع الجنوبي والبقاع الشمالي

إستيفاءً لوصف هذه المنطقة نورد التفاصيل التالية :

ا) ينظر اختيارياً الى الطريق الكبرى الموصلة بين بيروت ودمشق ، كنقطة التحديد بين البقاع الجنوبي والبقاع الشمالي .

ب) نأخذ شتورة كنقطة الابتداء في القيام بهذه الرحلات ، فتكون المسافات الكيلومترية اذن ، محسوبة ابتداءً من هذا المركز الذي يبعد عن بيروت ٥٢ ك . م .

ا ـ البقاع الجنوبي

بين الطريقين المؤدي احدهما الى مشغرة والاخر الى راشيا ، واللذين سنصفهما فيما بعد ، يمتد سهل بديع خصب تملأه المزارع والبساتين . وهو ايضاً فردوس الصيادين الذين ننصحهم بالحذر لان فيه بقاعاً من طبعها الخسوف والانهيار محفوفٌ اجتيازها بالخطر الشديد .

١ — مشغرة :

المسافة ٤٠ ك . م . الطريق : ترابية ، جيدة

يسلك المرء الطريق المتجهة نحو بيروت .

على بعد كيلومترين تقع زبدل ،والى يمينها طريق تودي الى جديتا (راجع بيروت - دمشق) .

وعلى اثر اجتياز الجسر يسلك الطريق الايسر مجتازاً قرية مكسه الصغيرة.

وعلى بعد ٥ ك . م . تقع قب الياس ،يشرف عليها قلعة قديمة لامراء لبنان . وفي قب الياس ٢،٠٠٠ نسمة من السكان . وبعد مغادرة القرية بقليل يرى المسافر الى يمينه مسلة صغيرة هى أثر وضع لذكرى الجنود الفرنسيين الذين ماتوا في سنة ١٨٦٠ .

وعلى بعد ١٥ ك . م . ، الى اليسار مستنقع صغير تقيل فيه الثيران عادة قيلولة الظهر . والى اليمين ، درب يؤدي الى قرية عميق .

وتجتاز الطريق قرية عانا الصغيرة (١٨ ك . م .) وتترك الى اليسار قرية كفرياً (٢١ ك . م .) المعلقة في خاصرة الجبل . وينشق الى اليمين درب يؤدي الى جب جنين (٦ كيلومترات) وهي تقع في الطرف الشمالي من الهضبة التي تفصل بين وادي الليطاني ووادي التيم ، ثم يلتقي هـذا الدرب بطريق مرجعيون في وادي الحرير عند قرية كامد اللوز (١٢ ك . م .) .

وعلى بعد ٢٨ ك . م . تقع قرية عين الخريزات . فيها ينبوع جميل تحت ظلال الاشجار وهي مشهورة بالباذنجان في المنطقة كلها .

وعلى بعد ٣٠ ك.م. تقع صغبين ، ثم تنتقل الطريق الى اسفل هذه القرية ذات البساتين والكروم والمنازل الجميلة.

وعلى بعد ٣٣ ك.م. يترك المسافر الى يساره الدرب المعبد المؤدي الى جسر بريو (٥ كيلومترات) والتي يمكن الوصول بواسطتها اما الى القرعون (٨ ك.م.) واما الى مرجعيون (٣٨ ك.م.).

وعلى بعد ٤٠ كيلومتراً مشغرة ، وهي قرية كبيرة مفروشة ببساط اخضر من العشب ، موقعها في اسفل تومات جزين ، وقد اشتهرت بمياهها الغزيرة ، وبكرومها وبساتينها ، خصوصاً بدبأغاتها.

٢ — راشيا :

المسافة : ٤٢ كيلومتراً. الطريق : معبدة بالاسفلت .

يتبع المسافر طريق دمشق حتى وادي الحرير (١٤ كيلومتراً) ثم يسلك الطريق الواقعة الى يمينه .

وبعد ان يجتاز قرية حمّارة الصغيرة (٢١ ك.م.) يصل الى قرية كامد اللوز التي كانت في الماضي مدينة هامة ويقول علماء الآثار انها مدينة كوميلي الوارد ذكرها في صفائح تل العمارنة. وهناك درب يوصل الى طريق شتورة – مشغرة بعد ان يمر بقرية جب جنين السابقة الاشارة اليها.

ويجتاز المسافر ضهر الاحمر (٣٦ ك.م.) ثم يترك الى يمينه (٣٨ ك.م.) الطريق الموصلة الى حاصبيا ومرجعيون (راجع « لبنان الجنوبي »).

وعلى بعد ٤٢ ك.م. تقع راشيا البلدة البالغ ارتفاعها ١٣٥٠ م. المشرفة

على وادي التيم مهد المذهب الدرزي. وقد اشتهرت راشيا على الخصوص بقلعتها التي كانت تخص الامراء الشهابيين.

ومن راشيا يمكن الصعود الى جبل حرمون ولكن المسافة طويلة (٥ ساعات) وشاقة (راجع رياضة الشتاء).

ب ــ البقاع الشمالي

زحلة ــ بعلبك ــ الهرمل:

المسافة: ١٠٢ ك.م. والطريق معبدة بالاسفلت حتى راس بعلبك، ثم تصبح مفروشة بالتراب ولكنها سالكة.

على اثر الخروج من شتورة، يسلك المسافر الطريق المتجهة نحو الشمال الشرقي بعد ٣ ك.م. الى اليمين تصل الى طريق تمر بقريتي ثعلبايا وتعنايل، ثم تلتقي بطريق بيروت - دمشق، وبعد هذا المفرق، تقع قرية سعدنايل.

وعلى بعد ٥ ك.م. تمر الطريق شرقي بنايات كسارا مركز كروم العنب المشهورة ومحطة الارصاد الجوية التابعة للآباء اليسوعيين.

وعلى بعد ٧ ك.م. تقع معلقة زحلة حيث محطة للسكة الحديدية، ومنها يمتد الجسر القائم على نهر البردوني مباشرة، وينشق شارع رحب يؤدي الى زحلة.

وزحلة مدينة هامة سكانها يناهز عددهم ٢٠ الف نسمة، وقد بنيت منازلها بعضها فوق بعض على مدرجات رابيتين يفصل بينها الوادي الذي يجري فيه نهر البردوني. وبفضل مناخها الصحي اصبحت مركزاً للاصطياف شهيراً لا يحتاج الى اية دعاية. وان مقاهيها العديدة الجميلة المتغلغلة بين الاشجار على ضفة

البردوني وفنادقها الممتازة من الدرجة الاولى ، وما يتمتع به اهلها من حسن الرعاية والضيافة التي اصبحت مضرب المثل . كل ذلك يجذب اليها سنوياً عدداً كبيراً من الزائرين الذين يقبلون لتذوق كبتها النيئة التقليدية وعرقها الشهير . وهناك عدة نزهات يستطيع المصطافون والسائحون القيام بها، خصوصاً الى وادي العرائش الذي تغطي مرتفعاته الكروم الشهيرة . ويبدو للناظر في اعلى هذا الوادي مشهد رائع لصنين وحرمون المكللين بالثلوج وللبقاع الذي يشبه بحقوله وبساتينه رقعة الشطرنج .

وفي زحلة طريق توصل الى ترشيش (١٣ ك.م.) ومنها الى ضهور الشوير (٢٨ ك.م.) بطريق عينطورة المتن والمروج ، واما الى قرنايل (١٦ ك.م.) بطريق كفرسلوان (راجع جبل لبنان – المتن) .

وعلى بعد ٨،٥ ك.م. تقع كرك نوح التي تقول التقاليد ان جامعها يضم قبر نوح .

وعلى بعد ١٢ ك.م. الفرزل بعد كيلومتر واحد الى يسار الطريق . وهذه البلدة قديمة جداً ، كان الرومانيون يسمونها مارينانسيس . وفي اقصى وادي الحبيس تقوم صخور عظيمة مثقوبة الجوانب يتخللها عدّة مغاور تدعى « مغر الحبيس » وفي اكثرها صهاريج محفورة في الصخر . والى جانب الصخرة القائمة الى يمين الساقية ، معبد فينيقي مؤلف من حجرة واحدة . ووراء الساقية بعد تسلق الجبل بواسطة درب رديء ، تقوم سلة نقش عليها رسم فارس يقطف ثمرة وامامه فتى يمسك بيده عنقوداً كبيراً من العنب .

وعلى بعد ١٦ كيلومتراً رياق وهي مفرق هام لسكك الحديد (حلب : سكة عادية ، دمشق وبيروت : سكة ضيقة) . وفيها مطار من الدرجة الاولى .

وفي رياق طريق شقت حديثاً تلتقي بطريق بيروت – دمشق عند دير زينون (١٤ ك.م.).

وعلى بعد ١٩ ك.م. ، الى اليسار ، وبعد كيلومترين من الطريق ، قرية نيحا وهي قرية تحتوي على عدة آثار قديمة . واذا صعد المرء الى خرار نيحا ، يصل بعد مسيرة ساعة واحدة ، الى حصن نيحا وهو معبد روماني قديم تشبه هندسته هندسة محراب بعلبك .

وعلى بعد ٤٤ ك.م. بعلبك .

١) بعلبك وضواحيها :

تقع بعلبك في طرف سهل البقاع الخصب ، وهي مركز زراعي هام ينبت فيه بكثرة القمح والشعير والذرة والفاصوليا والحمص ومختلف انواع العنب . وقد جعل منها ارتفاعها البالغ ١١٤٥ متراً ، ومناخها المعتدل مصيفاً كثير الزوار . كما ان الاثار القديمة الماثلة فيها تجذب اليها كل سنة عدداً كبيراً من السياح . وهي مركز منطقة البقاع الشمالي ، يبلغ عدد سكانها الـ ١٥ الف نسمة (منهم ٧ آلاف شيعي و٥ آلاف سني و ١٨٠٠ من الروم الملكيين و ٧٥٠ من الموارنة و ٣٠٠ من الروم الارثوذكس .

وبعد مسيرة عشر دقائق عن المدينة (كيلومتر واحد نحو الجنوب الشرقي) على طريق جميلة تظللها الاشجار ، يصل المسافر الى نبع راس العين الشهير الذي ينبجس عند اقدام جبل حرمون ، وفي وسط غيضة جميلة . وهي نزهة يقوم بها ليس المصطافون وحدهم بل سكان بعلبك والاطفال وهناك يفترشون العشب في البقعة الصغيرة المجاورة للينبوع ، ويقضون ساعات ممتعة . وعلى مقربة من

النبع تشاهد انقاض جامع قديم يرجع تاريخ بنائه الى عهد السلطان بيبرس (١٢٧٧) بطل الحملات المعاكسة للصليبيين .

وشرقي بعلبك ، بعد مسيرة ساعة ونصف الساعة تقريباً ، نبع اللجوج الذي كان يمد بالماء الصالح للشرب المدينة والهيكل الكبير . وقد كانت مياه هذا النبع تجر حتى هضبة الشيخ عبدالله ثم تصب في حوض كبير للتوزيع ، وتمر بعد ذلك بعمود قناة مؤلف من عشرة احجار كبيرة كان يدعى عمود الناسك وقد اختفى اليوم . وهناك قناة ، يمكن رؤية بقاياها حتى الان ، تنقل المياه من ثم الى هياكل بعلبك المختلفة . وعلى هضبة الشيخ عبدالله ، ما تزال باقية حتى الان بئر عميقة يسميها اهالي البلدة «تنور الكفار» .

وخارج المدينة ، في الجهات الاربع الاصلية ، تقوم قباب بدلاً من المقابر : في الشرق قبة مسطحة في المقبرة الخاصة بالشيعيين وفيها مقابر الامراء آل حرفوش ، وفي الجنوب قبة السعدين التي بنيت لتضم جثمان الاشرف عز الدين تنكريغا ، ولهذه البناية باب عربي جميل جداً ، وفي الغرب على طريق رياق قبة دورس التي تداعت ولم يبق منها غير ثمانية اعمدة بلا قواعد ولا تيجان وقد بنيت قبة دورس هذه في سنة ١٢٤٣ ميلادية (٦٤١ هجرية) .

ويرجح ان السور المحيط بمدينة بعلبك ، كان يمتد من قبة دورس في الغرب حتى المقالع القديمة ، ومن هناك يصعد حتى هضبة الشيخ عبدالله ، ثم يتبع مجرى الماء نحو الشرق فيصل الى نبع راس العين الذي يضطره الى الاعوجاج ويتجه بعد ذلك صوب الشمال حتى الشرواني موقع المقابر القديمة ، واخيراً يتجه شطر الغرب وينتهي عند الثكنة التي بناها هناك ابراهيم باشا المصري .

اما السور العربي فان طوله لم يكن يتجاوز اربعة ك.م. ، وكان فيه اربعة ابواب : باب دمشق ، وباب نحله ، والباب الشمالي ، والبوابة .

٢) منشأ بعلبك :

آ) الاساطير والتقاليد – تعد بعلبك من اقدم المدن في العالم . وتزعم الشعوب التي سادتها انها قد وجدت قبل الطوفان . واهلها الحاليون انفسهم ، يذهبون الى ان ابا النوع البشري آدم قد عاش في ضواحي بعلبك ، ثم سكن دمشق ودفن في الزبداني ، وان قايين بعد ان قتل اخاه هابيل التجأ الى بعلبك وبنى فيها القلعة التي ما تزال باقية حتى الآن، ليعتصم فيها من هجمات اعدائه .

وجميع هذه الاساطير لا تثبت الا شيئًا واحدًا هو قدم هذه المدينة التي كان لها في الماضي شأن عظيم .

ب) تاريخ بعلبك – من الممكن الاعتقاد مع ذلك ، انه على اثر موت سليمان الحكيم وانحلال مملكته ، كانت المدينة التي تحمل اليوم اسم بعلبك مركزًا دينيًا وثنيًا هامًا .

ولسنا نعلم شيئًا عن بعلبك بعد الفتح المقدوني ، ولعل السلوقيين هم الذين اطلقوا عليها اسم هيليوبوليس ، موحدين بين بعل والشمس (هيليوس) . ولكن الاسم الفينيقي القديم هو الذي تغلب ،وهو الاسم الذي تحمله المدينة اليوم .

وكان الرومان قومًا عمليين ، فاولوا بعلبك الاحترام الذي كانت تمحضه اياها جميع شعوب الشرق ، ولم يتأخروا عن ان يبنوا فيها معابد افخم من معابد رومة نفسها .

وقد انشأ الامبراطور الروماني اوغسطوس قيصر في بعلبك مستعمرة، فاتخذت المدينة اسم كولونيا جوليا اوغوستا فليكس هيليوپوليتانا (سميت مستعمرة هليوپوليس : جوليا اوغوست السعيدة) .

وقد منح الامبراطور اوغوسطوس جنوده القدماء امتيازات في الاراضي .
ويقرأ على النقود التي ترجع الى عهد فيليب العربي النقش التالي : « المستعمرة الهليوپوليتانية التابعة للفرقة المقدونية الثامنة » .

وعثرت البعثة الاثرية الالمانية على اكتشاف هام في الانقاض القائمة في الناحية الجنوبية للهيكل الكبير وهو تمثال كان قد اهداه الى رئيس المستعمرة احد اصحابه ، وذلك في عهد نيرون ، كما تدل على ذلك الكتابة المنقوشة في اسفل التمثال . وقد قضى هذا الاكتشاف على الرأي القديم الذي كان يؤكد ان معابد بعلبك قد شيّدت في عهد انطونين الورع وخلفائه (بعد الميلاد بقرنين) واثبت ، على العكس ، ان بناء هذه الهياكل بدأ في مطلع العهد المسيحي وظل مستمرًا دون توقف حتى القرن الثالث . وقد اكتشفت في الواقع نقوش ترجع الى عهود تراجان وأدريان وانطونين الورع وسبتيموس ساويروس اي القاسي وكاراكلا الخ . . .

ونحن مدينون للكاتب جان مالالاس الانطاكي الذي عاش في القرن السابع للميلاد ، باول وثيقة تاريخية تتعلق ببناء الهياكل . وقد كتب فيها : « ان جول انطونين الورع قد بنى تكريمًا لجوبيتر في مدينة هيليوبوليس من اعمال فينيقية اللبنانية ، هيكلًا كبيرًا يعدّ اكبر اعجوبة في العالم المأهول .»

اما جوليوس كابيتولينوس مؤرخ انطونين الورع، فلم يشر اية اشارة لا الى هيليوبوليس ولا الى هياكلها مما حمل عددًا من علماء الاثار خصوصًا « وود »

على اطراح زعم جان مالالاس. ثم جاءت الحفريات التي قامت بها البعثة الاثرية الالمانية، تؤكد رأي «وود»، اذ اثبتت ان بناء هيكل جوبيتر هيليوبوليس قد حدث قبل عهد انطونين الورع. والراجح ان انطونين الورع قد بنى الهيكل الصغير المسمى هيكل باخوس، ومن هنا كان خطأ جان الذي خلط بين الهيكلين.

وقد احاط الامبراطور سبتيموس القاسي مدينة بعلبك هيليوبوليس برعاية موفورة، ومنحها عدة امتيازات، فكانت لها في عهده مثل الحقوق التي تتمتع بها المدن الرومانية بايطاليا.

ويشاهد على نقود ضربت في بعلبك بين سنة ١٩٣ وسنة ٢١١ ميلادية نقش هيكل في مقدمته عشرة اعمدة وفي مقدمة الثاني ستة اعمدة فقط.

ومن هذا، ومن الحفريات التي قامت بها البعثة الاثرية الالمانية، يستنتج ان سبتيموس ساويروس وكاركالا، هما اللذان قاما بانجاز الهياكل وبناء الابواب التي تتقدمها. وقد اراد كاراكلا من وراء هذه الاعمال، التكفير عن الجريمة التي اقترفها ضد اخيه، كما اراد ان يشكر للاله الذي كان كاهنه الاكبر والذي سمح له بالصعود الى عرش القياصرة، ان يظهر للشعب مقدار الاحترام الذي يكنه لجوبيتر هيليوبوليس العظيم. ويقرأ على قاعدة احداعمدة البوابة العمومية النقش التالي:

(Jovi, Veneri) Mercurio diis Heliopol(itanis) pro sal(ute) (et) victoriis d(omini) n(ostri) Antonii Pii Fel(icis) Aug(usti) et Juliae Aug(ustae)

matris d(omini) n(ostri) castr(orum) Senat(us) patr(iae) Aur(elius) Ant(onius) Longinus specul-(ator) leg(ionis) (Ant)oninianae capita columnarum dua aerea auro illuminata sua pecunia ex voto l(ibens) a(nimo) s(oluit).

وهذه ترجمته : « الى جوبيتر وفينوس وهيركور ، إلٰه هيليوبوليس ، من اجل خلاص وظفر سيدنا السعيد الامبراطور انطونين الورع والامبراطورة جوليا ام سيدنا ، والجيوش ، ومجلس الشيوخ والوطن ، ورئيس الفرقة الانطونية ، اوريا انطون لونجان قد ذهّب بملء اختياره وعلى نفقته ، تاجي العمودين النحاسيين وفاءً لنذر ». ويجب عدم الخلط بين انطونين الورع الذي ورد اسمه في هذا النقش ، وجوليوس انطونين الورع الذي ورد اسمه في كتاب جان مالالاس. فان الاسم الاول يخص في الواقع كاركالا الذي كانت امه جوليا ابنة دومنا كاهن اله الشمس في اميس (حمص) تحمل لقب « ام الجيوش ومجلس الشيوخ والوطن. » وهذا التشابه بين الاسمين هو الذي كان سبب الخطأ الذي وقع فيه بعض المؤرخين.

وفي ذلك العهد لم تكن الاعمدة لتزخرف وتزين بالنقوش الا بعد انتهاء الهياكل. وقد ظلت هذه الطريقة متبعة حتى ارتقاء الامبراطور قسطنطين على العرش واعتناقه المسيحية . وحينئذ امر هذا الملك بتوقيف الاعمال الجارية ، فبقي الجدار ذو الحجارة الجسيمة الذي كان يحيط بالهيكل الكبير غير كامل وظلت بعض الكوى المعدة للتماثيل فارغة ، كما بقيت جدران الاقبية في معظمها على حالتها البدائية غير المصقولة.

٣) اديان بعلبك :

ا) المعتقدات القديمة – قلنا سابقاً ان شعوب الشرق كانوا يعدون بعلبك مدينة مقدسة ومكاناً يحجون اليه. وكان بعل الاله الكبير موضوع هذه العبادة وقد وحّد اليونانيون والرومانيون من بعدهم بين بعل وجوبيتر الذي كانوا يعبدونه بشكله الشرقي شكل جوبيتر هيليوبوليس . وانتشرت عبادة هذا الاله الجديد ليس في الشرق وحده ، بل في روما ايضاً وفي اثينا ومارسيليه.

والتماثيل التي عثر عليها ، تمثل جوبيتر على هضبة يحملها حيوانان ، وفي يده السوط والصاعقة وحزمة قمح.

وقد اكتشفت البعثة الاثرية الالمانية تمثالين لجوبيتر هيليوبوليس ، احدهما في كنيسة قرية نيحا الواقعة بين بعلبك وزحلة والتي تقوم فيها بقايا هيكل قديم حُوّل الى قلعة ، والثاني في اللجوج ، والاله ممثل في هذين التمثالين بين ثورين (كان الثور هو الحيوان الخاص بالاله السوري هدد).

ومعظم النقوش التي عثرت عليها البعثة الاثرية الالمانية ، تبدأ باصطلاح : (J. O. M. H.) مما يسمح بالتاكيد بصورة لا تقبل الشك ان الهيكل الكبير كان مخصصاً لجوبيتر هيليوپوليس.

وكان نبلاء الرومانيين وكبار رجال الامبراطورية ، يحاولون بجميع الوسائل ، ان يكسبوا رضى آلهة هيليوبوليس ، فكانوا يقيمون لهم التماثيل ويقدمون لهم التضحيات ، ويزخرفون معابدهم زخرفة فخمة . ولم ينس الامبراطور تراجان نفسه ، ان يستشير آلهة بعلبك ، قبل حملته الاخيرة على الفرس.

وحين استشارة صاحب الوحي ، كانوا يقومون بادئ الامر بطواف في شوارع المدينة ، والكهان يحملون التمثال الذهبي للاله الشمس في المقدمة ، وقد حلقوا شعور رؤوسهم وتطهروا تطهراً كاملاً ، فيتقدم هؤلاء الكهان او يتأخرون بالرغم منهم كانهم يتحركون بقوة الالوهية . فكان هذا التقدم او التأخر يفسر بهذا المعنى او ذاك .

وكانت ايضاً لعبادة فينوس ربة الحب مكانة كبرى في الحياة الدينية في بعلبك . وكان سكان المدينة يقدمون اولادهم لخدمة هذه العبادة . وفي الاعياد المخصصة بفينوس ، كانوا يؤمون هيكل ربة الحب ويسترسلون هناك في اعمال إباحية لا توصف .

ب) دخول المسيحية – لم تدخل المسيحية بسهولة الى هيليوبوليس . فقد عانى المسيحيون الاولون فيها شتى انواع الاضطهاد ، واستشهد عدد كبير منهم ولكن لما اعتنق الامبراطور قسطنطين الديانة الجديدة ، تحول الاضطهاد الى الوثنية ، والغيت عبادة مثلث هليوبوليس (جوبيتر ومركور وفينوس) ، وحطمت تماثيلهم ، وارتفعت بعد ذلك بقليل كنيسة مسيحية بين الهياكل الوثنية . الا انه ما كاد جوليان يصبح امبراطوراً حتى عاد سكان بعلبك الى معتقداتهم القديمة وانزلوا بالمسيحيين اسوأ العذاب .

ج) بعلبك في ظل السيادة الاسلامية – لم يتكلم المؤرخون البيزنطيون عن بعلبك ، والمعلومات القليلة التي نعرضها عن هذه المدينة ، انما تتعلق خصوصاً بالحياة الدينية .

افتتح المسلمون بعلبك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٦٣٤ ميلادية) والراجح ان جيوش ابي عبيدة الجراح هي التي كان لها فخر الاستيلاء على

هذه المدينة العريقة . ومنذ ذلك الحين ، اصبحت بعلبك - سواء في عهد الامويين او العباسيين او الزنكيين او الايوبيين او المماليك - تابعة لحكومة دمشق ، واتصل تاريخها بتاريخ هذه المدينة اتصالاً وثيقاً . غير ان المؤرخين العرب جميعاً متفقون على ان بعلبك ظلت دائماً مدينة محصنة تحصيناً قوياً ، ومركزاً تجارياً زراعياً مزدهراً.

٤ — حفريات بعلبك :

لما زار امبرطور المانيا السابق ، في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ ، مدينة بعلبك ، كان القسم الاكبر من القلعة مغطى بالتراب فطلب غليوم الثاني هذا من حكومته ان ترسل بعثة اثرية تقوم فيها باعمال التنقيب وازالة التراب عنها وقد انصرفت هذه البعثة الاثرية الى اداء مهمتها بنشاط ، بعد ان حصلت على الاذن الضروري من الحكومة العثمانية ، وتوصلت باعمالها التي استمرت من سنة ١٩٠٠ الى اذار سنة ١٩٠٤ ، الى الكشف عن مختلف الآثار الرومانية واليونانية والبيزنطية والعربية التي نراها الان ونعجب بها .

ثم قامت مصلحة الآثار في المفوضية الفرنسية ببيروت بحفريات جديدة وكشفت (١٩٢٧ - ١٩٢٨) عن آثار كانت مجهولة حتى ذلك التاريخ .

ولم يفت السياح وعلماء الآثار الذين زاروا بعلبك ، في القرون الماضية تسجيل ملاحظاتهم ، ولكن جميع مؤلفاتهم ، المملوءة بالاساطير ، لا تقوم على اية دراسة جدية . والى البعثة الاثرية الالمانية وحدها يعود فضل القيام باعمال منهجية ذات فائدة علمية كبرى ، وقد نشرت هذه البعثة عدداً من الكتابات

التي عثر عليها في نقوش بعلبك والتي كانت لها اهمية كبرى في معرفة تاريخ بعلبك القديم.

٥ - زيارة الانقاض:

يجب ان يخصص المرء يوماً واحداً على الاقل بزيارة بعلبك ، فيزور في الصباح الهياكل ومعبد فينوس الصغير والجامع الكبير ، ويخصص ما بعد الظهر بزيارة المقالع ورأس العين.

ومواعيد الزيارة هي:

ا) من اول تشرين الثاني الى ٣٠ نيسان ، من الساعة الثامنة الى الساعة الثانية عشرة ومن الساعة ١٤ الى الساعة ١٩.

ب) من اول ايار الى ٣١ تشرين الاول ، من الساعة السادسة الى الساعة ١٢ ومن الساعة ١٤ الى الساعة ١٩

ا) القلعة: (رسم الدخول ليرة لبنانية ، وهناك ادلاء بلغات عديدة يعطون الزائر جميع المعلومات التي يحتاج اليها ، مقابل مكافأة زهيدة).

تحمل القلعة اسم الاكروبول ايضاً وهي تقع غربي المدينة وتحتوي على الانقاض الفخمة العظيمة التي بقيت من الهياكل القديمة المزخرفة زخرفاً غنياً واسباب الدفاع التي بناها العرب.

١ - مدخل القلعة: يدخل الى القلعة اليوم بواسطة البوابة. والمعبر الحالي يجتاز الحفرة القديمة التي حفرها العرب لما حولوا الهيكل الى قلعة. اما في العهود القديمة فكانت ثمة سلم ضخمة جداً تؤدي الى البوابة.

٢ - البوابة العمومية : هي دهليز مثلث ذو اعمدة يبلغ طوله ٥٠ متراً وعرضه ١١ متراً ، يستخدم كمدخل للهياكل . وعلى جانبي البوابة كان برجان ، والبرج الشمالي منهما ما يزال باقياً حتى الان . وبين هذين البرجين كان يمتد صف مؤلف من اثني عشر عموداً من الغرانيت تتقدم السلم العظيمة البالغ طولها ٥٠ متراً وعلى الواجهة الخارجية لقواعد عمودين هناك ، يقرأ نقش لونجان الذي اوردنا نصه وترجمته قبلا ، وقد كان جدار الرواق مزخرفاً بسخاء وفيه ثلاثة ابواب . وكان الباب الاوسط ، وهو الباب الاكبر ، يبلغ ارتفاعه ١٠ امتار تقريباً ، وعرضه ٦،٢٥ امتار ، اما البابان الآخران فكان ارتفاع الواحد منهما ٤،٥٠ امتار وعرضه ٣،٥٠ امتار ، وسماكة الجدار ٦ امتار ، وهذه الابواب ، كما قلنا قد سوّرها العرب ، وكشفت البعثة الالمانية عن الباب الاوسط ، والى جانب هذه الابواب سلالم تؤدي الى القسم الاعلى من البوابة .

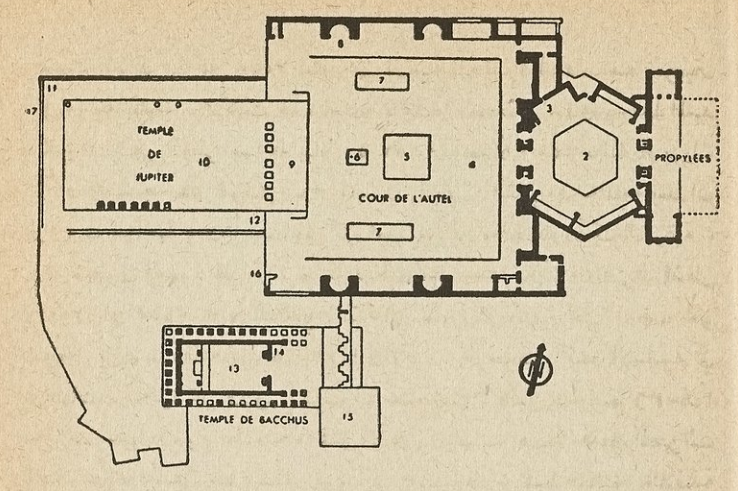
٣ - البهو المسدس : في هذه الساحة كان كهان جوبيتر هيليوبوليس يجتمعون ، وتبلغ مساحتها ٥٠ متراً تقريباً ، وفي كل زاوية من زواياها حجرة ، وبين الحجرات الست معابد مثلثة الشكل كانت واجهاتها المفتوحة يتقدمها صف من اربعة اعمدة من الغرانيت ، واكثر هذه الحجر والمعابد مهدم الآن ، وقد اقام العرب في جدار هذه المعابد شرفات ذات عقود بيضوية الشكل ، ولما ازيل التراب عن الساحة تماماً ، لوحظ انه كان على مسافة ثمانية امتار من هذه المعابد ، سور مقدس ذو شكل سداسي وثلاثة ممرات واعمدة من الغرانيت ، وبين هذا السور وجدار المعابد الداخلي كان سقف هرمي الشكل ، وتشاهد الان بين الابواب التي اشرنا اليها ، سلالم تؤدي الى السطح ،

ومن الابواب الثلاثة التي تطل على الساحة الكبرى لم يبقَ غير الباب الواقع الى اليمين، وفوقه احدى غرف الفناء المعدة للمحادثة وقد انهار البابان الآخران.

٤ – البهو الكبير : ويسمى ايضاً ساحة المذبح ، ويبلغ طوله ١١٧م. وعرضه ١١٢ متراً ، وكان محاطاً باثنتي عشرة غرفة للمحادثة ، منها اربع (الواقعة في الجانبين الشمالي والجنوبي) ذات شكل شبه دائري ، والباقية مثلثة الشكل ، وقد كان في كل غرفة منها ، صف مزدوج من الكوى ، ويتقدم كل واحدة منها صف اعمدة من الغرانيت ، كذلك الحواجز الموصلة بين غرف المحادثة ، قد حفرت فيها الكوى ، وعلى بعد ٨ امتار امام هذه الواجهة اكتشف صف اعمدة مؤلف من ٢٤ عموداً من المونوليت ذات تيجان من الطراز الكورنثي ، كل عمود يبلغ ارتفاعه ٨ امتار واطار دائرته ٣،٨ امتار ومساحة المصطبة التي تقوم عليها قاعدته ١،٨٠م. وقد نقش على التيجان انواع عديدة من الزهور ، واشياء مختلفة اخرى ، ولم يبقَ من صف الاعمدة هذا غير قواعد وساق عمود سليمة واحدة (في الجهة الشمالية الغربية) ، وكانت الابواب مغطاة بسقف يحميها من المطر والشمس ، واكتشف في وسط هذه الساحة ، مذبح للقرابين يبلغ طوله ١٠،٥٠ امتار وعرضه ٩،٥٠ امتار يحيط به حوضان طول الواحد منهما ٢١ متراً وعرضه ٧ امتار ، والحوض الشمالي سليم وفيه رسوم منحوتة جميلة جداً منها ميدوزا ، شعرها مسترسل كالحيات ، وتريتون ونرييد ، وكوبيدون وهو يمتطي تنيناً ، وحوريات عديدات ، وحاملو الاكاليل والزهور الخ . . اما الحوض الجنوبي فقد تهدم قسم منه ، والجانب الغربي من هذه الساحة كان مكشوفاً كله مما يسمح برؤية مشهد عام لمعبد جوبيتر الكبير الذي يصعد اليه على سلم غاية في الفخامة .

ه - الكنيسة المسيحية : شرع الامبراطور قسطنطين بهدم معبد جوبيتر وكمل هذا الهدم الامبراطور ثيودور ، وقد استخدمت انقاض هذا المعبد في ردم قسم من الساحة هو القسم الواقع بين الحوضين ، فتغطى المذبح بذلك تماماً ، كما تغطى القسم الاسفل من السلم الكبير ، وعلى هذه البقعة بعد ان ردمت بهذا الشكل ، شاد ثيودور كنيسة كانت ، خلافاً للعادات الشرقية ، ذات مدخل يتجه نحو الشرق ومحراب متجه نحو الغرب ، وقد اضطر البناؤون الى انتهاج هذه الخطة لان مدخل المعابد الرئيسي كان متجهاً نحو الشرق ، وقد هدموا السطحين الثاني والثالث من سطوح السلم الاساسية كي يبنوا مذبح الكنيسة ، ويبلغ طول الكنيسة ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ متراً وهي تنقسم من داخلها الى ثلاثة اقسام كل قسم يتعلق باحد مذابح المحراب الثلاثة ، وقد وجدت على جدران الكنيسة كتابات منقوشة باللغة اللاتينية ورسوم محفورة وقطع من سيقان الاعمدة نقلت كلها من المعبد الكبير ، وعلى مقربة من الكنيسة بنيت خزانة للامتعة المقدسة (موهف) مذبحها متجه نحو الشرق ، وامام ابواب الكنيسة الثلاثة ، كانت ساحة رحبة في مقدمتها سلم عريضة ، ويبدو انه بعد بناء الكنيسة بوقت طويل ، لاحظ البيزنطيون ان وضع المذابح مخالف للتقاليد السائدة فحولوها الى الشرق نحو الساحة وفتحوا نحو الغرب ، مكان المذبح القديم ، باباً جديداً ، ولما استولى المسلمون على بعلبك حولوا الاكروبول الى قلعة ، وتحولت الكنيسة التي غطوا ارضها بالموزاييك الملون الى دار للسكنى والى حمام .

ب) - هيكل جوبيتر هيليوبوليس : ان هذه البناية الضخمة العظيمة هي التي تجذب انظار الزوار اكثر من اي شيء آخر ، وقد بنيت على مرتفع اصطناعي



١ البرج الشمالي لمداخل القلعة
٢ دار مسدسة الاضلاع
٣ رواق
٤ البهو الكبير
٥ بناء مكتشف تحت الباسيليقة (الكنيسة الملوكية)
٦ مذبح ضم بعد حين الى الباسيليقة
٧ حوض مجاور لمذبح الاضاحي
٨ قاعة للمحاورات مجهزة بمقاعد
٩ سلم اثرية عجيبة
١٠ صدر وداخل هيكل المشتري
١١ شرفة تطل على جدار جباري
١٢ بقايا من افاريز هيكل المشتري
١٣ داخل وصدر هيكل باخوس
١٤ باب هيكل باخوس المزدان باجمل النقوش
١٥ برج من ايام العرب
١٦ مدخل الدهاليز القائمة تحت الهيكل

فغدت تشرف من علو ٧،٥٠ امتار على الابنية المجاورة لها ومن علو ٢٠ متراً على مدينة بعلبك . وكانت هذه البناية باعمدتها الضخمة احدى عجائب العهود القديمة ، وهي تغطي مساحة تبلغ ٨٧،٥٠ متراً طولاً و٤٧،٥٠ متراً عرضاً ، وكان يحيط بها ٥٤ عموداً ، ٣٤ منها في الجانب الشمالي والجانب الجنوبي ، و٢٠ في الواجهة ، ويتألف ساق كل عمود من ثلاثة حجارة كبيرة مدورة ، ويبلغ طول العمود الواحد مع قاعدته وتاجه ٢٠ متراً ، وقطر دائرته ٢،٢٣ م واعمدة الرواق الداخلي الستة التي ما تزال باقية حتى الان ، تحمل سطحاً يزيد ارتفاعه على ٥ امتار ، والافريز مزخرف كثيراً برسوم أسد وثيران مرتكزة على ورق الخرشوف تجمع بينها اكاليل من الزهور ، والحافة حفرت عليها رسوم متشابكة تمثل لآلئ وبيضات ونبالاً وعدداً من حب اللؤلؤ ويتخللها على خط مستقيم فوق كل عمود رؤوس اسد فاغرة الاشداق ، تستخدم كميازيب .

وعدا عن هذه الاعمدة العشرة ، كان في القديم صف آخر من الاعمدة تستخدم لحمل واجهة مثلثة الشكل مزخرفة بسخاء ، وكانت ترى عليها تماثيل الآلهة التي عثر على بعضها في جدران الكنيسة البيزنطية ، وقد تهدمت جدران معبد جوبيتر هيليوبوليس ، ولم يبق اليوم من الاربعة والخمسين عموداً سوى ستة فقط (وقد كانت قبل زلزال سنة ١٧٥٩ تسعة اعمدة) ، والاباطرة البيزنطيون هم الذين هدموا هذا المعبد ، واستخدموا المواد التي حصلوا عليها من جراء هذا الهدم ، لبناء الكنيسة وقد اقتفى الفاتحون العرب اثرهم في هذا الامر ، ويحيط بالمعبد من ثلاث جهات جدار جسيم جانباه الجنوبي والشمالي يتألف كل منها من تسعة حجارة ضخمة يبلغ طول الواحد منها بصورة

متوسطة ٩٫٥٠ امتار ، وارتفاعها ٤٫١٠ امتار ، وسماكتها ٣٫١٥ امتار ، اما الجهة الغربية فهي تتألف من ستة حجارة ضخمة تشاهد على مستوى واحد ، وتحمل ثلاثة حجارة ضخمة اخرى يبلغ طول احداها ٢٠ مترًا وارتفاعها ٤ امتار وسماكتها ٣٫١٥ امتار . وتفصل مسافة ٦ امتار بين المعبد وهذا الجدار الذي بقي غير كامل ، ويبدو ان حجارة المونوليت الباقية في المقلع كانت معدة لتكميله وفي عهد الملك الامجد بهرام شاه ، بنى العرب في الزاوية الشمالية الغربية برجاً يرى فيه الجدار الخارجي للمعبد ، والى شمال باب البرج ، باب يطل على سلم ، وهذه السلم تؤدي الى باب يقع في اسفل البرج ويفضي الى خارج القلعة ، ومن اعلى البرج يبدو للناظر مشهد رائع لسهل البقاع ، وجبال لبنان العليا .

ج) المعبد الذي يسمى هيكل باخوس : لعل هذا المعبد الذي بقي سليماً الى حد كبير ، هو اجمل جميع المعابد الباقية لنا من العهد الروماني . وقد كان مخصصاً بعبادة باخوس اله الخمر ، ويبلغ طول السطح الذي يعلوه ٦٨ مترًا وعرضه ٣٤ مترًا ، وارتفاعه ٤٫٧٠ امتار . وكانت حجرة المعبد مكتنفة ببوابة مؤلفة من ٥٠ عمودًا كورنثياً (على كل جانب ١٥ عمودًا منها اعمدة الزوايا و ٨ اعمدة في الواجهة ، والاعمدة الباقية منتظمة في صفين) واكثر هذه الاعمدة مؤلف من ثلاثة حجارة وقاعدة وتاج ، (اي من خمسة حجارة في مجموعه) يبلغ ارتفاع كل عمود مع قاعدته وتاجه ١٨٫٢٠ مترًا ، وقطر دائرته ٥٫٧٣ امتار في القسم الاسفل و ٤٫٧٠ امتار في القسم الاعلى ، وفي الافريز زخارف تشبه الزخارف المنقوشة على افريز الهيكل نحتاً فخماً ، ويتألف من مسدسات الاضلاع ، ومثلثاتها ومعيناتها وفي كل مسدس للاضلاع

نقش رسم اله يوناني او روماني ، اما في المعينات فترى رسوماً صغيرة منقوشة للالهة والشخصيات الخطيرة . ولا حاجة الى القول ان هذه النقوش قد شوهت الان ، وانه لم يبق من السقف غير جزء صغير .

ومن الاعمدة الخمسة عشر التي كانت قائمة في الناحية الشمالية لم يبقَ الا تسعة فقط ، وعلى السقف من (الناحية الشرقية) رسوم منقوشة لالهة عديدة : مارس اله الحرب ، وديانا : ربة الصيد ، وفولكان : اله النار وعلى كتفه مطرقته ، وباخوس آله الخمر وقد زين راسه باوراق الكرمة ، وسيريس : ربة الحصاد تحمل سنابل وخشخاشاً ، أما اعمدة القسم الغربي الستة فلم يبق منها سوى ثلاثة فقط ، وقد تهدم السقف تماماً ، وعلى احد الالواح الساقطة من السقف يشاهد نقش يمثل ايرينه ربة السلم والامن ، وهي ترضع ثديها لبلوتوس اله الثراء .

اما الاعمدة الخمسة عشر الاخرى التي كانت قائمة في الناحية الجنوبية ، فلم يبق منها الا عمود واحد فقط ، وقد انكأ هذا العمود على الجدار اثر هزة ارضية ، وعلى ألواح السقف الواقعة على الارض تشاهد رسوم منقوشة للالهة جونون ام الآلهة ، وفينوس ربة الحب وهي تضم الى صدرها كوبيدون المجنح . وفي الطرف بقايا الاعمدة الاربعة التي كانت تقابل عمودي البوابة ، وقد بني على السطح برج عربي رمم في عهد السلطان قلاوون . وامام باب الهيكل (الجهة الشرقية) كانت ساحة واسعة يصعد اليها المرء بواسطة سلم فخمة يبلغ عرضها (٣٤) متراً ولم يبق غير عمودين من الاثني عشر عموداً (كل صف ٦ اعمدة) التي كانت تزين مدخل المعبد .

ويعد باب الهيكل من اجمل الاثار التي تركها لنا القدماء وهو يبلغ ١٣م

منظر عام لمدينة زحلة



البقاع : حقول زراعية

قلعة راشيا



١ – هيكل باخوس
٢ – داخل هيكل باخوس

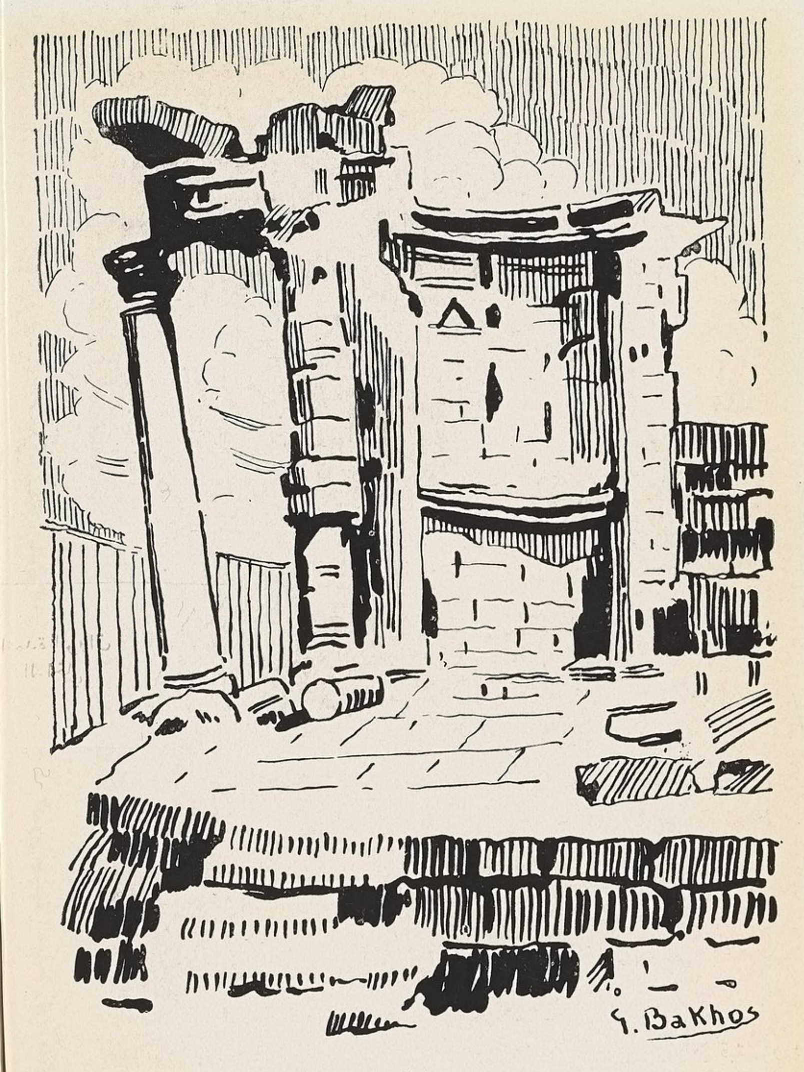
٣ – زاوية من الباحة الكبيرة
٤ – مثال كامل للهياكل القديمة



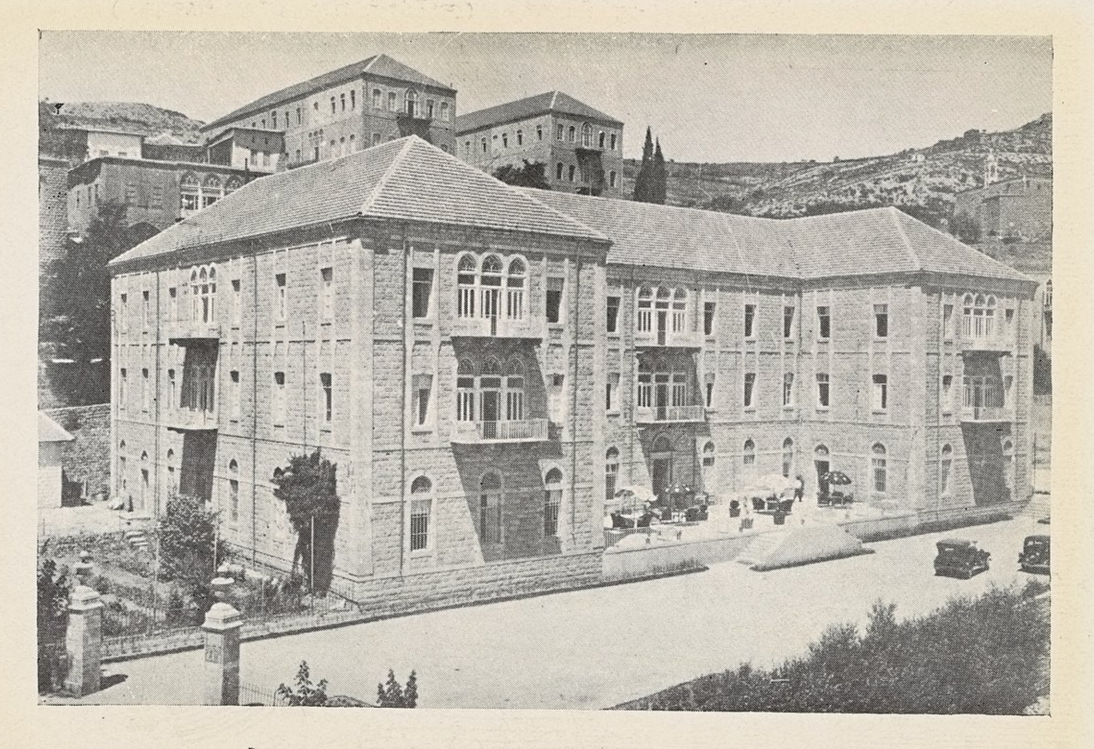
اعمدة الرواق الداخلي

قبة دوريس

رأس اسد مفتوح الفم



بعلبك



زحلة : فندق قادري

تصوير جمعية السياحة والاصطياف

منظر في البقاع (تصوير جمعية تنشيط السياحة والاصطياف)

ارتفاعاً و ٦،٥٠ امتار عرضاً ، وفيه زخارف محفورة بدقة متناهية تمثل لآلئ وبيضات وعسالج وجلبلاباً متشابكاً بعضه ببعض ، واوراق كرمة وسنابل قمح (شعار الموت والحياة) وهذه الزخارف نفسها تشاهد على اريكة الساكف (العتبة العليا) المؤلفة من ثلاثة حجارة كبيرة ، وعلى الافريز نقوش اغصان ورؤوس اسود وطيور ، وجميع هذه النقوش مشوهة ، وعلى جانبي الباب مصطبتان بشكل S اليمنى منهما سليمة . واريكة الساكف مزخرفة ايضاً ، بنقش يمثل نسراً يقبض بمخلبيه على شارة الاطباء وبمنقاره على طرفي اكليلين (ازهار واثمار) يقبض عليهما جنيان (جني اليسار محطم) وفي الباب الكبير بابان آخران اصغر منه يفضيان الى سطح الهيكل . والعتبات العليا لهذه الابواب مزخرفة بدقة ، وتمثل الزخارف حيواناً يطأ غصناً من اغصان الكرمة غارقاً في كأس.

ويبلغ طول الهيكل ٣٥ متراً وعرضه ٢٠ متراً ، وكان ثلثاه مخصصين بالشعب . اما القسم الثالث فيعلو عن الاخرين باربعة امتار ويشكل مكاناً مقدساً ، وتتقدمه سلم بعرض المعبد لها درابزونان يؤديان الى حوضين مربعين نقشت فيهما رسوم ثلاث راقصات وهن يرقصن ، وقد كان للمعبد سطح خشبي تلاشى ، ويبدو ان هذا المعبد قد تحول الى كنيسة في عهد ثيودورس او احد خلفائه ، كما يدل على ذلك الصليب المحفور في اسفل احد الاعمدة (الجدار الجنوبي).

د) القلعة العربية : استخدم العرب الابنية التي تحدثنا عنها ، لغرض لم

يكن منتظراً ، اذ حولوها الى قلعة عظيمة ، ويدخل المرء الى هذه القلعة الجديدة من باب (الزاوية الجنوبية الغربية) وبسلسلة من الاروقة المتعرجة ، مما يسهل مهمة الدفاع عنها ويصل بعد ذلك الى باب ثانٍ ، ثم الى ثالث يطل على رواق جديد ، ويفضي هذا الرواق الى امكنة السكنى في البهو الكبير ، والى غربي هذا الرواق ، ترى اليوم اثار جامع في فنائه حوض مربع ، وامام هذا الحوض يشاهد المحراب ، ووراء الجامع من الجهة الغربية ، يشاهد برج ذو ثلاثة طوابق وفيه نوافذ صغيرة للرماية تطل من ناحية على القلعة ومن ناحية اخرى على جدار السور الذي يحيط بمجموع الهياكل . والقسم الاكبر من هذا الجدار مبني على الاثار الرومانية القديمة ، وقد بقي من الطوابق الثلاثة التي تؤلف الجدار طابق واحد فحسب ، والى جانب باب مدخل البرج (باب على الطراز العربي) باب ثانٍ ومن ورائه سلم تؤدي الى الطابق الثاني — وقد بنيت في هذا القسم من البرج في الزوايا الارع غرف للحامية ذات نوافذ صغيرة للرماية ، والغرفة الواقعة على يمين المدخل ضئيلة الابعاد ، تعلوها قبة قد زالت الآن ، وفي الغرفة التي تقع الى يسار المدخل فتح باب خلفه سلم تمكن من الوصول الى حوض الماء ، ويصعد الى الطابق الثالث على سلم رممت : ولم يبقَ من هذا الطابق شيء من اسباب الدفاع ، وقد حفر العرب آباراً ، احداها في البهو المسدس الاضلاع ، والاخرى على مقربة من الحوض الايمن في البهو الكبير ، والثالثة وهي الاهم (عمقها ٤٥ متراً) بين جدار الرواق والمعبد الصغير .

ﻫ) الاقبية : يخرج المرء من القلعة ماراً باحد الاقبية التي تقوم عليها

المعابد ، ويبلغ علو المرتفع الاصطناعي الذي بنيت هذه الاقبية عليه ٨ امتار .

وينقسم احد القبوين اللذين يقعان تحت البهو الكبير ، الى عدة غرف تؤدي ابوابها الى الخارج وعلى هذه الغرف تقوم المعابد بينما الاقبية الاخرى استخدمت لحمل اعمدة البوابة العمومية التي تتقدم المعابد ، وتخرج اليوم من القلعة بطريق القبو الجنوبي (طوله ١٢٠ متراً وعرضه ٥٫٢٤ امتار وارتفاعه ٦ امتار) وعلى بعد ٢٠ متراً من المدخل ، رواق يبلغ طوله ٩٣ متراً يؤدي الى قبو آخر يقابل الاول ، والى قرب هذه الاروقه ، كانت اروقة اخرى مقسمة الى غرف ، ويصعد الى احدى هذه الغرف (غرفة الرواق الجنوبي) بواسطة سلم حديثة ، ولم يبقَ اليوم من الابواب الثلاثة السابقة التي كان يفصل فيما بينها عمودان جسيمان ، غير باب واحد ، ازالت عنه البعثة الاثرية الالمانية ركام التراب ، وكان العرب قد سدّوا الاثنين الاخرين .

و) الجدار الخارجي (تريليتون) : من الضروري رؤية انقاض الهياكل من الخارج ان لم يكن لشيء فلرؤية التريليتون (الاحجار الجبارية المثلثة) على الاقل ، ومن اجل ذلك ، يدور المرء على طول الحفريات متجهاً نحو الجنوب ثم نحو الغرب .

امام الهيكل الصغير ، يشاهد جدار بناء العرب على القسم الاسفل من سلم الهيكل الصغير ثم تشاهد ابنية عربية محصنة توصل الى باب القلعة (الزاوية الغربية) وعليها نقش عربي باسم الاشرف خليل بن قلاوون ، ومن الناحية الغربية يشاهد البرج الذي بناه بهرام شاه ورممه السلطان برقوق كما تدل

على ذلك كتابتان منقوشتان هناك ، وتستمر الابنية العربية المحصنة تصل الى ثغرة (هي باب القلعة القديم ، وكان يسمى باب النحاس) وقد كان هناك جسر يرفع ويخفض ، وتستمر التحصينات حتى القاعدة العظيمة التي بني عليها معبد جوبيتر . وقد اشتهر جدار السور بالحجارة العظيمة الثلاثة القائمة على صف مؤلف من ستة حجارة صغيرة بالنسبة اليها (١٠ امتار طولاً و ٤ امتار ارتفاعاً) ويبلغ كل حجر من الحجارة الثلاثة التي تؤلف التريليتون ١٩،٥٠ متراً طولاً ، ٤،١٠ امتار ارتفاعاً و ٣،٦٥ سماكة، اي ان الواحد منها يزن ٧٥٠ طناً تقريباً ، ولكي يُكوّن المرء فكرة واضحة عن ابعاد هذه الحجارة العظيمة يكفي ان يعرف ان خمسين حجراً منها اذا صف احدها الى جانب الاخر تكفي لتغطية ساحة مساحتها الف متر تقريباً .

ويبلغ طول جدار السور في الناحية الشمالية ٤٩،٥٠ متراً وهو يتألف من حجارة تشبه ابعادها ابعاد الحجارة المؤلف منها السور الغربي ، والرحبة بين هذا الجدار والقاعدة التي تحمل اعمدة الهيكل ولم تبلّط لان اعمال التأسيس لم تكمل، وقد فتح العرب في هذا الجدار باباً صغيراً يطل على الرحبة الممتدة بين الاساس والجدار الداخلي ، وفي هذه الرحبة بقايا الاعمدة . وقد بنى العرب تحصينات على قواعد سبعة عشر عموداً منها ويمتد هذا الجدار حتى جدار البهو الكبير الموجود تحتها قبو قد انشئت فيه غرفتان احداهما مزخرفة وهي تقابل الغرفة القائمة في الرواق الاول ، ويفضي الجدار بعد ذلك الى جدار الساحة السداسية الاضلاع والى الجناح الايمن من الدهليز المكشوف حيث المدخل القديم للهيكل الكبير .

ويقابل جدار السور من الناحية الشرقية ، الدهليز المكشوف الذي تتقدمه اثنتا عشرة قاعدة كانت تقوم عليها اعمدة وسلّم كبيرة ذات صحون ثلاثة ، وقد اقامت البعثة الاثرية الالمانية ، محلّ هذه السلّم ، سلماً اخرى اقل منها عرضاً ولكنها من الاسلوب نفسه ، وقد تم بناء القسم الاسفل من الدهليز دونما نظام ، وترى حتى اليوم بقايا الممر الذي يوصل مياه المجوج الى الاكروبول .

وفي الناحية الجنوبية يقابل الجدار الجناح الشرقي من الدهليز ، وقد هدمت الزلازل قسماً كبيراً منه .

ز) الهيكل المسمى هيكل فينوس : على بعد ١٥٠ متراً من الاكروبول يرتفع هيكل صغير ذو شكل دائري ازالت عنه البعثة الالمانية منازل السكنى التي كانت تحيط به ، وهذا الهيكل لا يقل جمالاً عن بقية آثار بعلبك القديمة رغم قصر ابعاده ، ويبلغ الموقع الذي شيد عليه ٢٣ متراً طولاً و ١٥ متراً عرضاً و ٣،٧٠ امتار ارتفاعاً ، وتحيط بالهيكل اعمدة كورنثية مؤلفة من قطعة حجر واحدة (ارتفاعها ٨ امتار وقطرها ٣ امتار) وتتجاوب مع هذه الاعمدة الركائز الموجودة في جدار الغرفة والتي تحتوي على كوى كانت مزدانة فيما مضى بالتماثيل ، وفي سقف احدى الكوى - يشاهد رسم لطائر منقوش هناك وفي سقف كوة اخرى تشاهد فينوس خارجة من صدفة وحولها الهان صغيران ، وتتقدم الهيكل سلّم ذات ثلاثة صحون توصل الى دهليز ذي اربعة اعمدة ، وكان باب الهيكل بالغاً من الارتفاع ٦ امتار ومن العرض ٣،٥٠ امتار ، وقد حول المسيحيون هذا الهيكل الى كنيسة صغيرة

مخصصة بالقديسة برباره ، وتشاهد على حواجز الهيكل صلبان ، وفي داخله من الناحية الشرقية يشاهد حتى اليوم صليب يوناني قرمزي داخل دائرة ، وفوق هذا الصليب طغراء قسطنطين او شارته .

ج) الجامع الكبير : يقع شرقي هيكل فينوس – وقد بني بمواد نقلت من الهياكل المجاورة وهو متهدم اليوم ، وكان الى جانب الجامع منزل مكشوف وضمنه حوض ماء ، وكان هذا المنزل يستعمل كمدرسة ، وفي الزاوية الشمالية من هذا المنزل كانت ترتفع مأذنة مربعة في اسفلها ومثمنة في اعلاها ، وقد تهدمت اليوم .

٦ ـــ النزهة الى راس العين

بعد زيارة الخرائب ،ينبغي للزائر ان يذهب مساء الى نبع راس العين والى مختلف المقالع التي استخرجت منها حجارة الهياكل ، وعدا مقلعي تل الابيض والكيال اللذين يقعان الاول في شمال المدينة والثاني في غربها ، تجب زيارة المقلع الكبير الواقع الى جنوبي الاكروبول في مدخل المدينة وفي اسفل هضبة الشيخ عبدالله ، حيث ما يزال حتى اليوم حجر كبير منحوت يُسمّى حجر الحبلى او حجر القبلة ، حجمه ٢١ متراً طولاً و ٢٠ ، ٤ امتار ارتفاعاً ، و٤١ ،٦ عرضاً وهو يزن ٢٠٠٠ طن تقريباً .

وقد قامت مصلحة الآثار في سنة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ بحفريات جديدة واكتشفت بقايا بناية يفترض انها كانت هيكلاً مخصصاً بمرور احد الالهة

الثلاثة التي كانت تؤلف مثلث هيليوبوليس ، اما المقابر فقد كانت كثيرة ، وكان اكثرها الى الشمال الشرقي من المدينة ، ويمكن زيارة كهوف على سفح هضبة الشيخ عبدالله كانت مخصصة بالمدافن . وعلى مقربة من فندق بالميرا ، كان مسرح المدينة وما نزال نشاهد هناك آثار جدار غير بعيد عن الفندق ، وقد بنيت منازل على هذا الجدار الذي كان ولا ريب مزخرفاً فخماً كما يدل على ذلك ما اكتشف منه .

***

وعلى بعد ٤٦ ك.م. الى الشمال طريق تمر بدير الاحمر (١٧ك.م.) وقرية عينانا (٢٢ ك.م.) وتفضي الى ارز بشري (٥٩ك.م.) .

وتستمر الطريق من السهل الواسع ، مارة بعدة قرى لا اهمية كبيرة لها .

وعلى بعد ٧٦ك.م. تقع اللبوة وهي قرية يبلغ ارتفاعها (٨٥٠ متراً) وفيها آثار معبد قديم .

وبعد النبي عثمان (٧٧ ك.م.) والعين (٨٠ك.م.) والجديدة (٨٢ك.م.) يصل المسافر (٨٤ك.م.) الى الطريق المؤدية الى راس بعلبك بعد اربعة كيلومترات من المفرق .

وعلى بعد (٨٩ كيلومتراً) محطة راس بعلبك ، وهنا يترك المسافر الى يمينه الطريق المارة بالقصير المؤدية الى حمص .

وعلى بعد ٩٦ كيلومترًا الى يمين الطريق ، هرم مبني على مرتفع يسمى قاموع الهرمل ويتألف هذا الهرم من مكعبين موضوع احدهما فوق الآخر وفوق المكعب الثاني هرم آخر نقشت على جوانبه مشاهد صيد .

وعلى بعد ١٠٢ كيلومترات تقع الهرمل البلدة الهامة التي تضم ما يقرب من ٦ آلاف ساكن ، وهي مقر اسرة حمادة ، وعلى بعد ساعة من الهرمل يقوم النبع الرئيسي لنهر العاصي ويسمى هذا النبع عين الزرقا ومقابل هذه العين على بعد (٥٠٠ متر) كهف اصطناعي منحوت في الصخر يسمى مغارة الراهب او دير مار مارون ، وفي التقاليد المحلية ان مؤسس الطائفة المارونية ورهبانه قد سكنوا ردحًا من الزمان تلك المحلة وجلوها باسم رئيسهم الذي ما زالت تحمله حتى اليوم .

الضيعة اللبنانية

●

ننشر فيما يلي قصيدة زجلية رائعة لشاعر الضيعة الاستاذ اميل مبارك وفيها صورة حسية للضيعة اللبنانية تكاد تريك اياها مرأى العين في اجمل مشاهدها واوقعها في النفس . قال لا فض فوه :

ضيعتنـا غامرها النور مشروره عاراس التـلّ
مدخلهـا درج زهور بتشوف جلّ بضهر الجلّ
بحواضهـا ورد ومنثور بتضحكلك لمن بتطـلّ
وبيدوزن صوتو العصفور عـاشلّال مويتنـا

دور

ضيعه فيها راعي فقير عبا ما عندو غيرا
بيتلفلف فيها بكير وبيقعد عالتشويرا
وبيصير ينقّر تنقير تا تسكر المنجيرا
وعصافير الوادي تطير وعنه تردّد نغمتنا

دور

سنونو تغط مقابيلي لا تخاف مني ولا تنهمّ
ترفرف حولي تكاغيلي تا تفهّمني انّا امّ
وتصير تجيني بجيله ومن صوف الغنمات تلمّ
وتحسب حالا من العيله والها حق بطاقتنا

دور

والقمر كان لو غايه بيتسرّق وبيتوقاً
من خلف الجبل جايي بيعربش دقه ودقّه
شاف الشمس معرّايه نقّزها وقلها بقّه
غطست بالبحر نكايه وغابت عنا وتركتنا

دور

والصبح متل العاده غادي ومدحدح بكير
نايغل ّ بعب ّ الوادي ويفيّق العصافير
شاف المرجه سجّاده خضرا وعليها فرافير
غطاها بشال رمادي وخلّا الدنيا تحسدنا

دور

وبتشوف الندي بنيسان عامدا السهل وطولو
بتحسّب فوق الريحان الدنيا مشتّايي لولو
وفرافير لوان لوان من زهره لزهره يقولو
محلا العيشه بلبنان وشمّ الهوا بضيعتنا

معلومات متفرقة



١ ـ عموميات

٢ ـ التعطيل الرسمي

٣ ـ الحكومة والادارة

٤ ـ السلك الدبلوماسي والقنصلي

٥ ـ عناوين مفيدة

١ ــ عموميات

١ – السياحة والاصطياف :

السياحة في لبنـان مؤاتية في جميع فصول السنة ، على ان فصلي الربيع والخريف ، يظلان مع ذلك ، اكثر الاوقات ملاءمة للنزهات والرحلات الممتعة .

أما موسم الاصطيـاف فيبدأ ، بصورة عامة ، في مطلع شهر حزيران (يونيو) وينتهي في اوائل شهر تشرين الاول (اوكتوبر) .

٢ ــ الرياضة الشتوية :

ويبدأ موسم التزحلق على الثلج (السكي) في نهـاية كانون الاول (ديسمبر) وأحياناً قبل ذلك ، وينتهي في مطلع ايار (مايو) . وتبقى الثلوج في بعض المناطق فتسمح لبعض الرياضيين بممارسة السكي حتى شهر تموز (يوليو) نفسه .

٣ ـ النشاط الرياضي :

في بيروت واكثر مراكز الاصطياف ، عدة اندية رياضية منظمة تنظيماً حسناً ومرتبة خير ترتيب .

وتحسب رياضة « التنس » من الرياضيات الكثيرة الشيوع في لبنان . وهناك كثير من اللاعبين الماهرين فيها ، وتقوم مباريات بهذه الرياضة الشيقة كل اسبوع تقريباً طوال فصل الصيف .

وفي بيروت ميادين ممتازة للعبة « الغولف » تقوم على مقربة من البحر ، وفي وسط حدائق رائعة الجمال .

وتشترك في حفلات « السباق » خيرة الجياد العربية الاصيلة وتقام هذه الحفلات في ميدان بيروت اصيل كل يومي احد وعيد .

اما « السباحة » فهي منظمة على أكمل وجه في الشواطئ اللبنانية ، ويمتدّ موسمها من شهر نيسان (ابريل) الى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) .

٤ ـ الاعياد والافراح الشعبية :

تنظم في كل مركز من مراكز الاصطياف ، أعياد ، ومراقص ، واسواق خيرية ، وحفلات لانتخاب ملكات الجمال والاناقة . . .

والافراح الشعبية شائعة في كل مكان ، وهي تجري لمناسبة الاحتفال بالاعياد الدينية او المدنية ، كعيد التجلي ٦ آب في الارز ، وعيد الكرمة يوم ١٥ آب في زحلة ، وعيد الزهور بمطلع ايار في بكفيا ، وعيد الشجرة في

كانون الاول ؛ وعيد سيدة لبنان في الاحد الاول من ايار في حريصا ، وعيد الامهات في ايار ايضاً ، وعيدي استقلال لبنان في اول ايلول و٢٢ تشرين الثاني

٥ – النزهات :

ننصح محبي السياحة ، بالنزهات التالية :

ا) في المنطقة الساحلية التي تشبه الى حد كبير الشاطئ اللازوردي (الكوت دازور) في فرنسة .

ب) في لبنـان الجنوبي : دائرة صيدا – قصر بوفور (الشقيف) – شلال جزين .

ج) في جبل لبنان : قصور بيت الدين ، والمختارة ، سراي دير القمر واسواقها ، ارز الشوف ، ينابيع الباروك والصفا وعين زحلتا ، وادي حمانا وشلالها ، غابات قرنايل وصليما وضهور الشوير والمروج ، اللوحات الاثرية القائمة عند مصب نهر الكلب ، مغارة جعيتا ، سيدة لبنان ، نبع العسل ونبع اللبن ونبع القطين على مقربة من غزير ، نهر ابراهيم (أدونيس) ، جبيل (بيبلوس) ، هيكل قرطبة ، بحشوش الخ . . .

د) في لبنان الشمالي : البترون ، رأس شكا ، وادي قاديشا ، الارز ، سير ، عكار ، دير البلمند ، طرابلس وقلعتها .

ه) اخيراً في البقاع : زحلة ووادي البردوني ، بعلبك ، الهرمل وغاباتها ، بحيرة اليمونه ، نبع الليطاني ، نبع العاصي .

٦ ـ المناخ :

يتراوح ارتفاع مراكز الاصطياف عن سطح البحر بين ٧٠٠ و ١٥٠٠ متر، ومناخها مقوٍ ، وتتراوح درجة الحرارة فيها بين ١٣درجة و٢٢ درجة بميزان سنتيغراد ، ولياليها هادئة ندية مريحة .

٧ ـ الينابيع :

الينابيع كثيرة في لبنان وغزيرة المياه ، وينصح بالشرب من بعضها للتداوي من الامراض التالية :

ا) امراض الكبد والمعدة : حصرون ، حمانا ، ضهور الشوير ، زحلة ، فالوغا ، ميروبا .

ب) امراض القلب : بيت مري ، سوق الغرب ، شملان ، عاليه ، عيناب ، عبيه .

ج) امراض المسالك البولية : اهدن ، بكفيا ، برمانا ، دوما ، ريفون ، زحلة ، مكين ، عين سعاده .

د) الامراض العصبية والانيمياء : الغينه ، اهدن ، بشري ، حمانا ، حصرون ، زحلة ، ضهور الشوير ، عشقوت ، فالوغا .

٨ ـ مسائل النقل :

هنالك شركات خاصة تؤمن نقل المسافرين حسب التعرفة الرسمية ، الى جميع مراكز الاصطياف . كما ان ثمة سيارات للاجرة (تاكسي) فاخرة مريحة ، تسمح للسياح والمصطافين بالانتقال سريعاً في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، الى حيث يشاؤون ومحطات البنزين منتشرة على جميع الطرقات، واعلان الاسعار الرسمية اجباري . يضاف الى ذلك ان شبكة الطرق اللبنانية تكاد تكون كلها مفروشة بالزفت ، وان سائقي السيارات فيها مشهورون بمهارتهم ورباطة جأشهم .

٩ – الفنادق ودور الاجرة :

في مراكز الاصطياف ، فنـادق من كل صنف ومن مختلف الاسعار ، والطعام فيها متنوع وغير متقن . وتعرفة هذه الفنادق تنشر كل عام في دليل جمعية السياحة والاصطياف . كما ان في وسع المصطافين ان يستأجروا منازل ودارات مريحة جداً ، مفروشة او غير مفروشة ، في اي مركز شاءوا .

١٠ ـ النقد والمصارف :

النقد الرسمي في لبنان هو « الليرة اللبنانية » التي تساوي مئـة قرش لبناني . واسعار البورصة تنشر رسمياً كل يوم . ولاكثر المصارف الكبيرة العالمية فروع اما في بيروت واما في المدن اللبنانية الهامة . . .

١١ — البريد والبرق :

في جميع مراكز الاصطياف ، مكاتب للبريد والتلفون والتلغراف . وبيروت متصلة مع بقية العالم اما بالخطوط التلغرافية ، او بواسطة الراديو . وسير البريد الجوي مؤمن الى جميع الجهات .

١٢ — الجمارك :

وقد اقيمت مراكز للجمارك على الحدود اللبنانية الفلسطينية ، وفي مرافئ بيروت وطرابلس وصيدا وصور ، وفي مطار بيروت . وليس هنالك حواجز جمركية بين لبنان وسورية .

١٣ — المطارات :

في لبنان اليوم مطاران الواحد في بيروت والآخر في رياق ، وسيكتمل قريباً المطار العالمي الكبير الذي ينشأ الآن في خلده .

١٤ — سكك الحديد :

الخطوط الحديدية الممتدة الآن في لبنان هي :

ا) خط بيروت — رياق (خط ضيق)

ب) خط رياق — حمص — حلب (خط عادي)

ج) خط طرابلس — حمص — حلب (خط عادي)

د) خط طرابلس — حيفا (خط عادي)

ه) خط بيروت — دمشق (خط ضيق)

١٥ — اللغة :

يتكلم اللبنانيون اللغة العربية لغتهم الوطنية منذ اجيال ، الا ان كثيرين منهم يجيدون التكلم بعدة لغات اوربية لا سيما الفرنسية والانكليزية . وهنالك بعض العائدين من المهاجر يحسنون النطق باللغات الاسبانية والبرتغالية والايطالية .

١٦ — الصحافة :

تعد بيروت ، في الشرق الادنى المدينة التي يصدر فيها اكبر عدد من الجرائد والمجلات العربية ، وفيها ايضاً عدد من المنشورات الدورية باللغات الانكليزية والفرنسية والارمنية .

١٧ ـــ مكاتب السفر :

في بيروت عدة شركات للنقل بطريق الجو والبر والبحر . وتقدم جمعية تنشيط السياحة والاصطياف في (شارع اللنبي - بيروت) بطيبة خاطر جميع المعلومات اللازمة بهذا الصدد لكل من يطلبها منها . وهذه الجمعية التي لا تضارعها في نشاطها جمعية اخرى من نوعها في الشرق ، مرتبطة بدائرة السياحة والاصطياف التابعة لوزارة الاقتصاد الوطني في الجمهورية اللبنانية .

٢ ـ التعطيل الرسمي

اعياد البطالة الرسمية

الاعياد المسيحية :

	ايام البطالة
راس العام (١ و ٢ كانون الثاني)	٢
مدخل الصوم (بعد الظهر)	
منتصف الصيام (بعد الظهر)	
خميس الاسرار (قبل الظهر)	
الجمعة المقدسة	١
اثنين الفصح	١
عيد الصعود	١
اثنين العنصره	١
عيد الرب (٦ آب)	١
عيد انتقال العذراء (١٥ آب)	١
عيد جميع القديسين (١ ت ٢)	١
تذكار الموتى (٢ ت ٢)	١
القديس مارون (٩ شباط – للموارنة فقط)	١
الميلاد (للكاثوليك والارثوذكس)	١

الاعياد الاسلامية :

راس السنة (اول المحرم) ١

الفطر (١ شوال) يوم ٢ للمسلمين ٣

الاضحى (١٠ ذي الحجة) « ٢ « ٣

الاعياد الاسرائيلية :

عيد الغفران ١

عيد الفصح ١

الاعياد الوطنية :

تأسيس الجامعة العربية (٢٢ اذار) ١

تذكار الشهداء (٦ ايار) ١

استقلال لبنان الكبير (اول ايلول) ١

جلوس فخامة رئيس الجمهورية (٢١ ايلول) ١

عيد التحرير (٢٢ تشرين الثاني) ١

عيد الجلاء (٣١ كانون الاول) ١

٣ ـ الحكومة والادارة

	تلفون
١ — رئاسة الجمهورية :	
امانة السر العامة	
الديوان ودائرة التشريفات	٢٨ — ٥٠
٢ — رئاسة الوزارة :	
رئاسة الوزارة	٢٨ — ٥٠
وزارة الداخلية	٤٢ — ٨٦
وزارة الخارجية	٨٦ — ٨٠
وزارة الاشغال العامة	٩١ — ٥٨
وزارة العدل	٦٩ — ٨٢
وزارة الدفاع الوطني	٢٢ — ٨٧
وزارة البريد والمواصلات اللاسلكية	٢١٧
وزارة المالية	٨٢ — ٥٣
وزارة الصحة والتربية الوطنية	٥٤٠ — ٥٨
وزارة الاقتصاد الوطني	١٥ — ٨٣

٤ ـ السلك الديبلوماسي والقنصلي

١) ممثلو لبنان في الخارج

١ – المفوضيات

في المملكة العربية السعودية (جدة)
في الجمهورية الفضية (بونس ايرس) شارع فراي كايتانو رقم ٣٢٥
في البلجيك (بروكسل) جادة كلو وارسرت رقم ٣٦
في البرازيل (الريو دي جنارو) شارع دونا ماريانا رقم ٣٩
في مصر (القاهرة) شارع محمود حمدي الجيزة رقم ٥
في الولايات المتحده الاميركية (واشنطون) شارع واردمان بارك اوتل سويت ٤٠٠ A
في فرنسة (باريس) شارع كوبرنيك دائرة ١٦ رقم ٤٢
في بريطانية العظمى (لندن) كويلي ستريت وستمنستر
في ايران (طهران) جادة بهار رقم ٥٦
في العراق (بغداد)
في المكسيك (مكسيكو) شارع كامبو اليزيو رقم ٢٩٧
في سويسره (برن) ماريان ستراس رقم ١١

في تركية (انقرة) شارع اتاتورك رقم ٢٣٨
في الاتحاد السوفياتي (موسكو) اوتل ناسيونال
في الفاتيكان (حاضرة الفاتيكان رومية) شارع سان فيليبو مارتير رقم ٦

٢ — قناصل رسميون

في افريقية الغربية الفرنسية (داكار)
في اوسترالية (سيدني) موسمان سيدني
في البرازيل (الريو دي جانيرو) شارع دونا ماريانا ٣٩
في كندة (اوتاوا) متكالف ستريت رقم ٢٠٠
في كولومبيا (بوغوته)
في مصر (القاهرة والاسكندرية وبور سعيد)
في فرنسة (مرسيلية) فندق اربوا
في ليبرية (مونروفيه)
في فلسطين (القدس والقطمون)
في نيجرية (لاغوس) الصندوق البريدي ٦٦١
في تركية (اسطنبول) شارع اياسوازا رقم ٣/٣٠
الولايات المتحدة الاميركية (نيويورك) ١٢١ است ٦٩ ستريت

٣ — قناصل فخريون

في الشيلي (سنتياغو)
في كوبا (لاهاڤانة)

في بريطانية العظمى (مانشستر)
في الهند (بومباي) محلة شورشفت هوز شارع فور بومباي
في بناما (بناما)
في فلسطين (حيفا - تل ابيب)
في الفيليبين (مانيلا) ويلسون بويلدنغ
في الاورغواي (مونتفيديو) سولانو انطونا ٢٨٨٦

ب) ممثلو الاجانب في لبنان

تلفون

١ — المفوضيات

المملكة العربية السعودية شارع فردن	٥٣ — ٨١
البلجيك شارع سبيرس	٦٨ — ٩٧
البرازيل شارع عبد القادر	٦٧ — ٥٦
مصر شارع كليمنصو	٦٣ — ٣٠
الولايات المتحدة شارع كليمنصو	٦٣ — ٢٧
فرنسة شارع كليمنصو	٧٨— ١٠٠
بريطانية العظمى شارع عبد القادر	٨٨— ٤٠٠
ايران شارع الجيش	٥٤ — ٤٤
ايطالية شارع الصنائع والفنون	٩٠ — ٥٤

العراق شارع بلس	٥٤ - ٤١
بولونية شارع ميشال بسترس	٦٠ - ٢٨
سويسرة شارع برتوي	٦٧ - ٦٤
تركية شارع بلس	٦٣ - ٣٢
روسية شارع القنطاري	٦٧ - ٨٠

٢ — القنصليات

فرنسة - شارع القنطاري	٥٢٤
بريطانية العظمى شارع مدام كوري	٥٤ - ٣١
اليونان شارع فرنسة	٥٩ - ٧٠ و ٨٠ - ٧٧
المكسيك شارع فوش	٦٧ - ٤١
نروج شارع المرفأ	٦١ - ٣٠،
باناما (في جونيه قرب بيروت)	
البلدان الواطية شارع مدحت باشا	٦٣ - ٢٣
البرو - شارع المتنبي	٩٠ - ٧٥
السويد شارع المرفأ	٦٠ - ٨٦
تشكوسلوفاكية شارع البطريركية	٧٧ - ٣٧
شرق الاردن حي سرسق	٧٢ - ٩٦

٥ ـ عناوين مفيدة

البلدية ، شارع فيغان

محطة الاذاعة اللبنانية ، شارع فوش

ادارة الجمارك ، شارع المرفأ

دائرة البريد ، شارع فخر الدين

دائرة الطرود البريدية ، شارع البطريرك الحويك

مصارف بيروت

البنك العربي وشركاه	٨٦ — ٠٠
البنك الامبراطوري لبلاد ايران ، شارع باب ادريس	٧٢ — ٤٣
بنك سورية ولبنان ، شارع اللنبي	٥٥ — ٥٢
بنك مصر وسورية ولبنان ، شارع فوش	٥٧ — ٣٣ و ٥٧ — ٣٤
البنك الوطني للتجارة والصناعة ، شارع اللنبي	٨٦ — ٣١ و ٨٦ — ٣٢
بنك زلخا ، شارع اللنبي	٥٩ — ٥،٠ و ٥٩ — ٦،٠
الشركة الجزائرية ، شارع فخر الدين	٥٩ — ١١
الشركة الجزائرية التونسية ، شارع اللنبي	٥٣ — ٦١ و ٥٣ — ٦٢
بنك ج طراد وشركاه ، شارع اللنبي	٦٦ — ٣٤
بنك فرعون وشيحا ، شارع المعرض	٥٧ — ٤١
روبر صباغ وشركاه ، شارع البطريرك الحويك	٥٩ — ١،٠
بنك طعمه ، شارع فوش	٥٢ — ٩،٠

مكاتب السفر

بطريق الجو :

شركة آر فرنس ، محلة النجمة ٧٧ — ١٢ و٨٨ — ٣٤
الشركة العمومية للنقل (C. G. T.) قرب مصلحة التلفون . ٨٨ — ٣٤
شركة الخطوط الشرقية في محلة النجمة ٨٨ — ٦٦ و٨٨ — ٦٧
الشركة المصرية للخطوط الجوية : فرج الله وحتي شارع المعرض ٥٢ — ١٧
شركة ابو جوده للجو مكتب التسفير شارع البرلمان
وشارع اللنبي ٥٤ — ٥٦ و٨٢ — ٦٠
شركة ابو جوده للجو محل اعمال رقم ٥٥ جادة الافرنسيين ٨٦ — ١٩

بطريق الخطوط الحديدية :

شركة (D. H. P.) الادارة سوق الاروام ٥٢ — ٣٤ و٣٥ — ٣٦
شركة (H. B. T.) (للحكومة) الادارة شارع الاروام

بطريق الخطوط البحرية :

شركة المساجرى ماريتيم ، شارع فوش ٦٧ — ٤١
هنري هالد ، شارع اللنبي ٦٢ — ٧٥
شركة ادرياتيك ، شارع المرفأ ٦٦ — ٥٩

الكونتوار البحري لسورية (اسكندر اده وشركاه)
شارع المرفأ ٥٥ – ٤٤ و٥٥ – ٤٥
شركة ر. بلجيس ، شارع المرفأ ٥٩ – ٣٣
شركة ا. كارابيبريس ، شارع سعد زغلول ٧٤ – ٥٢
شركة ابو جوده البحرية المكتب ، شارع البرلمان
وشارع اللنبي ٥٤ – ٥٦ و٦٢ – ٨٠

بطريق البر :

نقليات نرن ، جادة الافرنسيين ٥٦ – ٦،٠
سفريات ابو جوده المكتب ،شارع البرلمان وشارع اللنبي ٥٤ – ٥٦ و٦٢ – ٨٠
شركة العلمين ، محلة على السور ٦٤ – ٩٤
نقليات حداد ، ساحة الشهداء ٨٨ – ٩،٠

السفر جواً وبحراً وبراً

كارناك (شركة وطنية للنقل والسياحة ، عنوانها : S. A. E.) - شارع اللنبي تلفون : ٦٦ - ٤١

شركة كوك للقطارات الحديدية المعدة للنوم ولاشغال السياحة والاسفار - شارع اللنبي تلفون ٦٦ - ٦٢ و ٦٦ - ٦٣

ترافلبار = شارع فخر الدين تلفون ٧٩ - ١٥

الشركة الاميركية الشرقية للشحن والتفريغ - شارع اللنبي تلفون ٧٢ - ٥٦

حتي اخوان = ساحة النجمة تلفون ٥٢ - ١٧

بلتور (Simet s. a.) - سوق القزاز تلفون ٨٤ - ٨٣

اهم الفنادق في لبنان

عاليه	تلفون
فندق وكازينو عاليه (جبيلي)	١ - ١٧
« طانيوس	١ - ٤٢
« البحار	١ - ٢٠
« (لبانون بالاس اوتيل)	١ - ١٢
« سان جمس	٣ - ١٦
ڤيلا عويس	٢ - ٢٦

بعلبك

بالميرا اوتيل ١
اوتيل خوام ٢٢

بشري

بشري بالاس اوتيل ٥

بيت مري

اوتيل بيت مري الكبير ١
اوتيل دي زاكاسيا ٣
اوتيل غصوب ٥٠

بيروت

اوتيل سان جورج – مينا الحصن	٥٧ – ٨٥ ٥٧ – ٨٦
نيو رويال اوتيل – (جادة الفرنسيين)	٦١ – ٥٦
فندق نورمندي – (جادة الفرنسين)	٧٦ – ١٠ ٧٦ – ١١ ٧٦ – ١٢
سلكلت اوتيل (– جادة الفرنسيين)	٧٣ – ٧٦
رجنت اوتيل – (ساحة الشهداء)	٨٣ – ٥،٠ ٨٣ – ٦،٠
فندق الشرق الكبير – (جادة الفرنسيين)	٦٣ – ٢٤

بحمدون المحطة

فندق بحمدون الكبير	١ - ٣١
〃 كارلتون	١ - ٣٣
〃 هليوبوليس	١ - ٣٤
〃 بالاس اوتيل	٢ - ١٣

بحمدون الضيعة

فندق سميراميس	٢ - ٣٦
〃 الشقيف	٨

برمانا

بارك اوتيل	٢
ڤيلا دي پان	١٤
فندق برمانا	٢٠

الارز

فندق الارز	٢

شتوره

فندق مسابكي	٤
〃 قاصوف	١٠

ضهور الشوير

فندق قاصوف الكبير	١ ، ١٥
مدوّر بالاس اوتيل	٢

جزين

فندق الشالوف ١٤

〃 كنعان

اهدن

فندق ابشي ١

〃 زياده ٥

زحلة

فندق قادري ١ - ١٦

〃 رجانت

اخص دور السينما في لبنان

بيروت

سينما الدنيا – (طريق الشام) ٨٩ – ٧٥

〃 الروكسي – 〃 〃 ٦١ – ٥٦

〃 الامبير – (شارع النهر) ٥٨ - ٢١

〃 الاوبرا – (ساحة الاتحاد) ٨٦ – ٧١

〃 الريو 〃 〃 ٩٦ – ٧١

〃 الاوديون 〃 〃 ٦٣ – ٢٠٠

〃 هوليود 〃 〃 ٥٥ – ١٠

〃 شهرزاد – (شارع بشاره الخوري) ٨٩ ٧٥

سينما الريالتو – (جادة الفرنسيين)	٦٦ – ٩٫٥
〃 التياترو الكبير – (شارع الامير بشير)	٥٦ – ٣٨

طرابلس

سينما الامبير	١٣ – ١١
〃 روكسي	١٢ – ٤٫٥
〃 تريومف	١٢ – ٥٢

صيدا

سينما روكسي	٣ – ٥٫٥
〃 امبير	٣ – ١٢

صور

سينما روكسي	
〃 امبير	

عاليه

سينما ركس	٣ – ١١
〃 طانيوس	

بعلبك

سينما الامبير	٣٩

زحلة

سينما الامبير	٢ – ٤٢
〃 نيو روكسي	٤ – ٣١
〃 اوبرا	١ – ٢٫٥

اهم المكاتب اللبنانية

بيروت	تلفون
المكتبة الشرقية – (ساحة النجمة)	
المكتبة العامة – (جادة الفرنسيين)	
مكتبة انطوان – ١ شارع الامير بشير وشارع باب ادريس	٨١ – ٧٧ ٧٧ – ١٦
مكتبة سنترال – (باب ادريس)	٧٢ – ٨١
« الفوّيه – (شارع الامير بشير)	٧٣ – ٣٣
« لبنان – (شارع الامير بشير)	
« اشقر اخوان – (ساحة الشهداء)	٨٧ – ٧٩
مكتبة الشرق الادنى – (جادة الفرنسيين)	
طرابلس	
مكتبة زبليط اخوان – (شارع البلدية العتيقة)	١٤ – ٦٥
عاليه	
مكتبة سلمان – (فرع للمكتبة العامة في ايام الصيف)	
« بارودي اخوان	
ضهور الشوير	
مكتبة ادمون حلبي	

صيدا

مكتبة العرفان

زحلة

مكتبة الشرق – (بولفار زحلة) ٥ – ٣٩

فهرس هجائي

في اعلام الامكنة والاشخاص والقبائل

خ

ز

س

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

---

١) اغفلنا ارقام الصفحات الوارد فيها اسم لبنان لانه بيت القصيد ويكاد يكون على كل صفحة لا مرة واحدة بل عدة مرات ومثله اللبنانيون .

ن

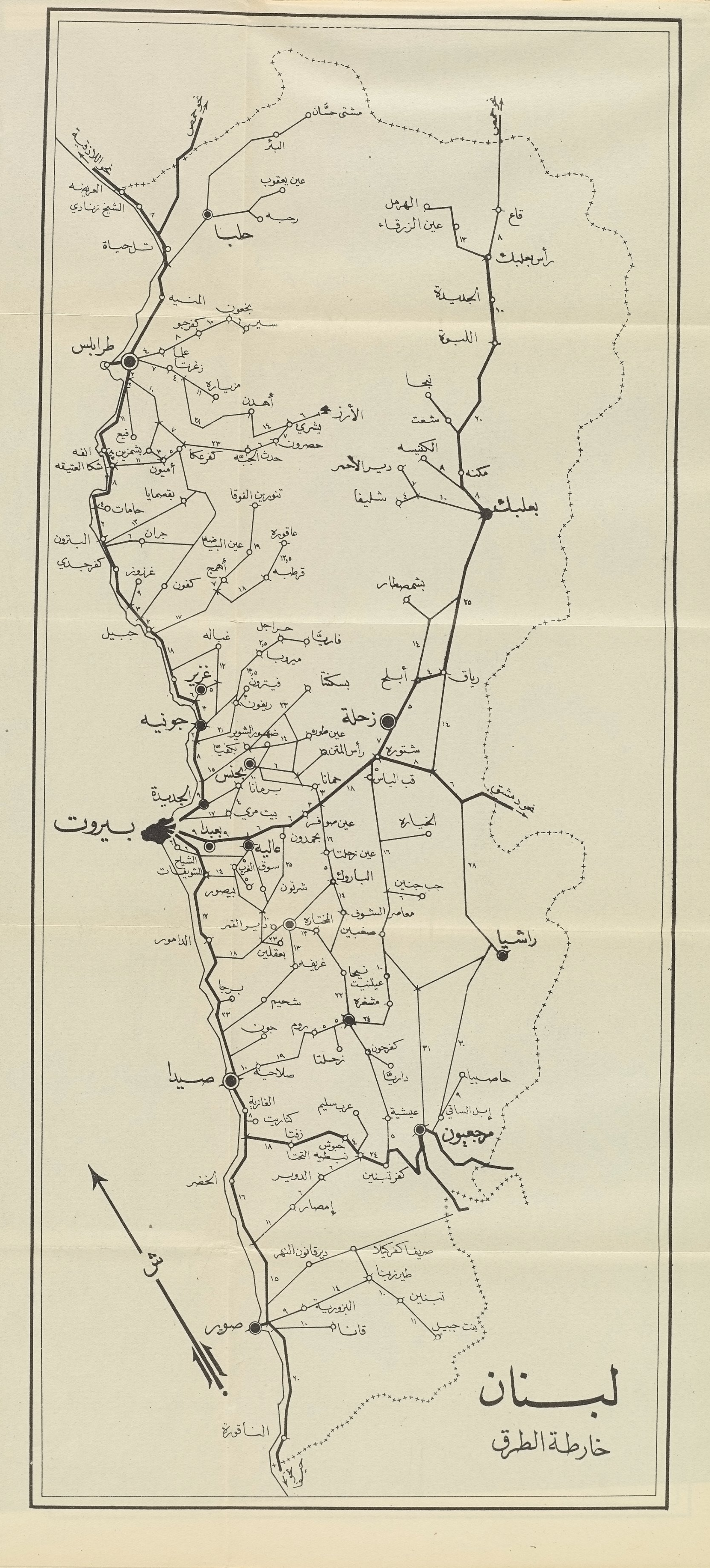
ي

تمّ طبع هذا الكتاب على مطابع
المطبعة الكاثوليكية – بيروت ،
في الثاني من تموز من السنة
الثامنة والاربعين بعد التسعمائة والالف

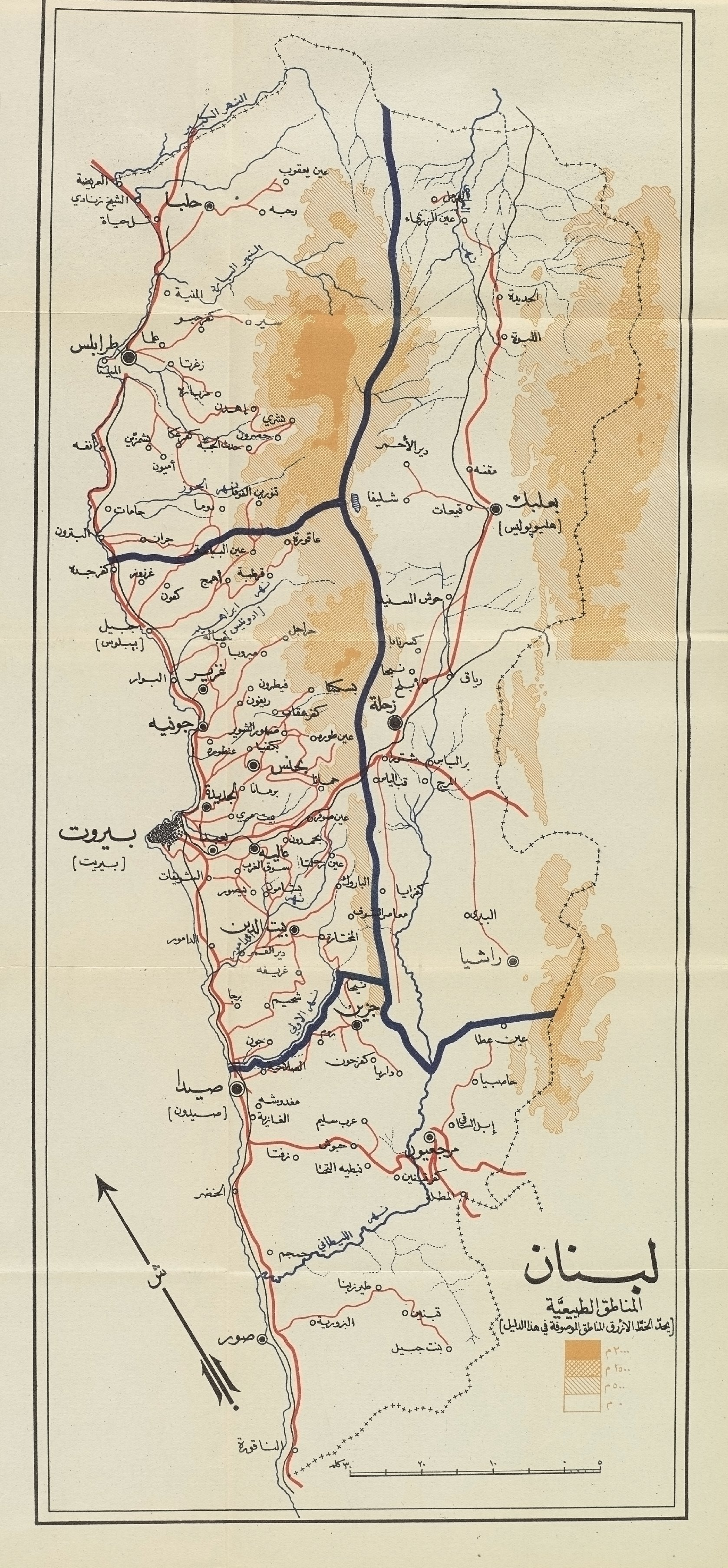
1948



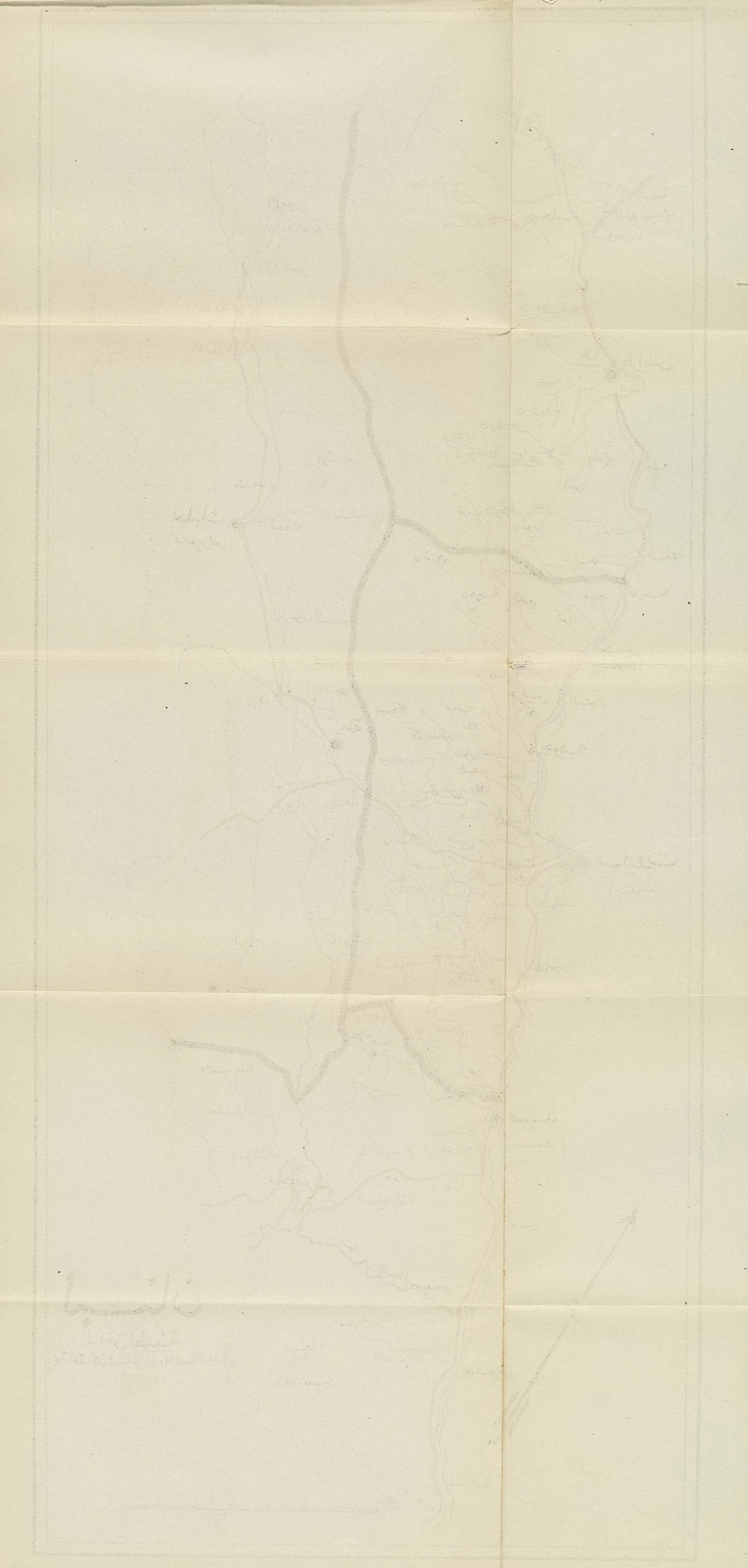
مخطط بيروت
1
2
3
4
5
6
7
A
B
C
D
وجهة المطار

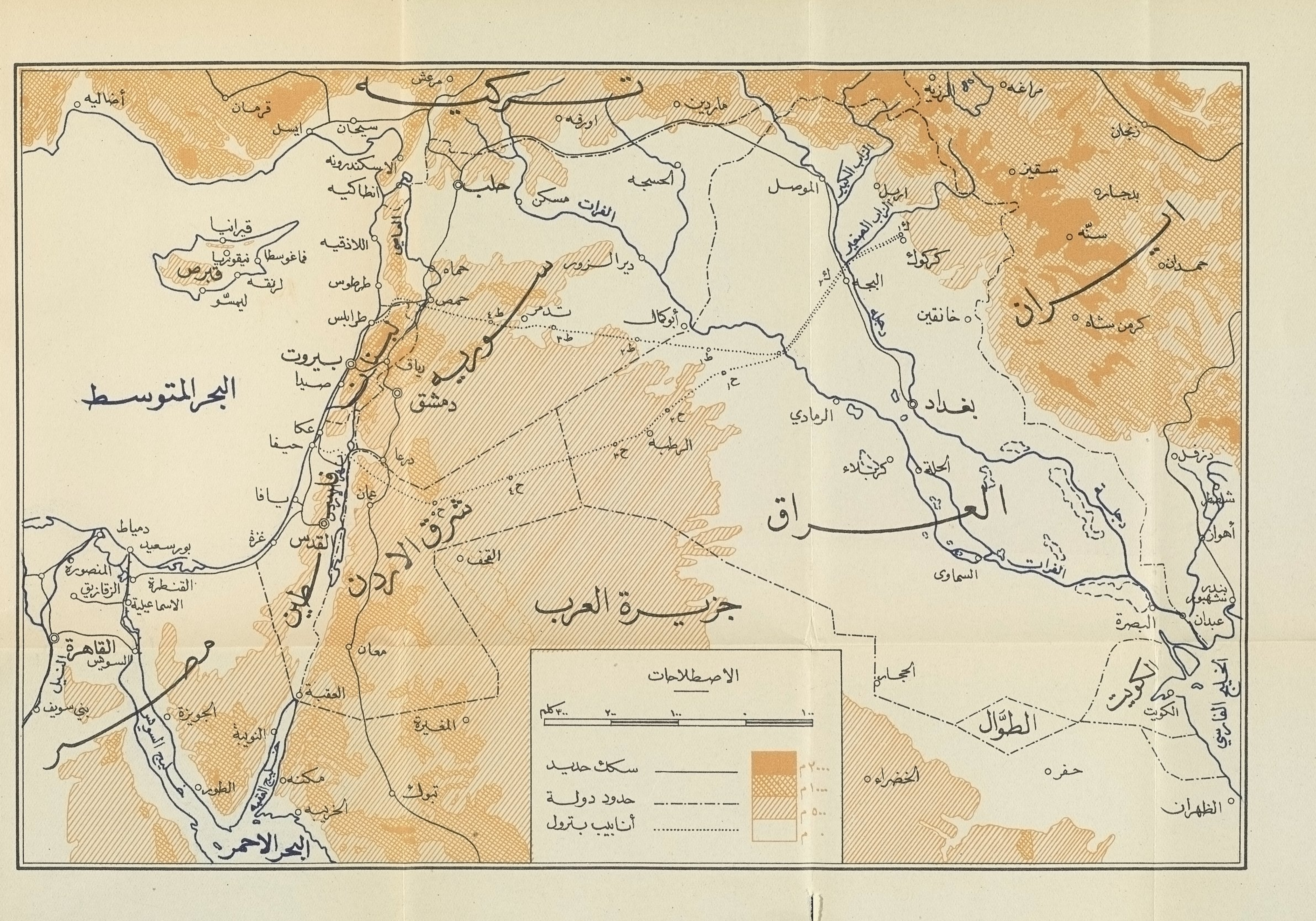


لبنان
خارطة الطرق
ش
بيروت
طرابلس
حلبا
بعلبك
زحلة
جونيه
غزير
الجديدة
بعبدا
عاليه
برمانا
بكفيا
صيدا
صور
مرجعيون
راشيا
جبيل
البترون
كفرجدي
شكا العتيقه
أميون
بشمزين
حدث الجبه
بشري
الأرز
حصرون
إهدن
زغرتا
المنيه
تل حياة
العريضه
الشيخ زنادي
رحبه
عين يعقوب
البذ
مشتى حسّان
الهرمل
قاع
عين الزرقاء
رأس بعلبك
الجديدة
اللبوة
نحلا
شعث
الكنيسه
مكنه
دير الأحمر
شليفا
بشمصطار
رياق
أبلح
شتوره
قب الياس
الخيارة
جب جنين
معاصر الشوف
الباروك
عين زحلتا
حمانا
عين صوفر
بحمدون
سوق الغرب
الشويفات
الشياح
بيصور
شرتون
دير القمر
بعقلين
المختارة
الدامور
غريفه
شحيم
برجا
نيحا
عيتنيت
مشغره
جون
زحلتا
صلاحيه
كفرحون
الغازية
زفتا
كثاريت
عرب سليم
عيشية
إبل السافي
حاصبيا
نبطيه التحتا
الدوير
كفرتبنين
إمصار
الخضر
دير قانون النهر
صريفا
طير زبنا
تبنين
البزورية
قانا
بنت جبيل
الناقورة
بسكنتا
فيترون
ريفون
ضهور الشوير
رأس المتن
عين طوره
بيت مري
فاريا
ميروب
حراجل
غباله
كفعكا
جران
بقسميا
حامات
غزير
كفون
أهمج
قرطبه
عاقوره
عين البضيع
تنورين الفوقا
إلى حمص
إلى اللاذقية
إلى حمص
إلى دمشق

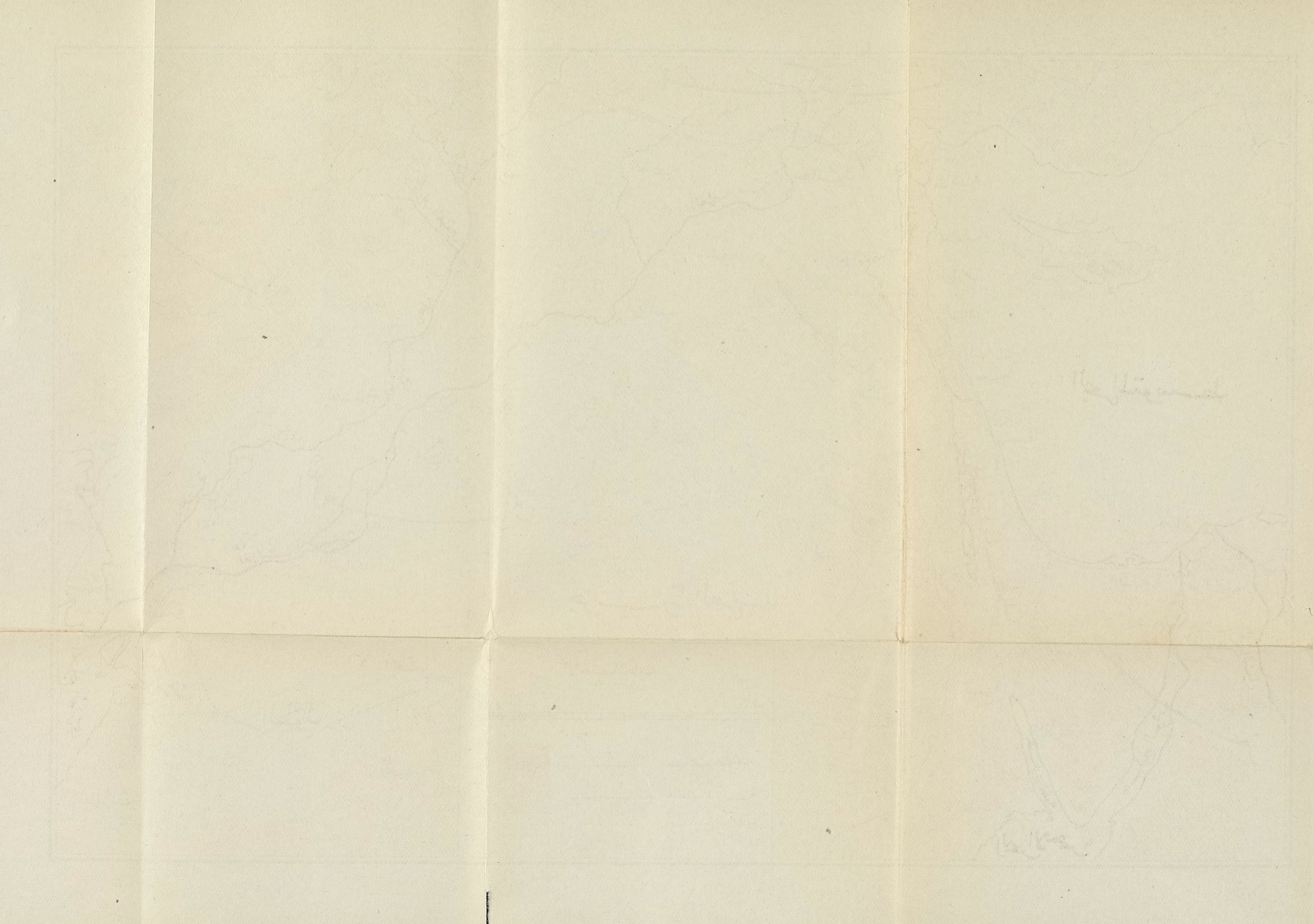


لبنان
المناطق الطبيعيّة
[يحدّ الخط الأزرق المناطق الموصوفة في هذا الدليل]
٢٠٠٠ م
١٥٠٠ م
٥٠٠ م
٠ م
ش
حلبا
العريضة
الشيخ زناد
تل حياة
رحبه
عين يعقوب
النهر الكبير
المنية
سير
طرابلس
الميناء
زغرتا
اهدن
بشري
أميون
أنفه
حامات
تنورين الفوقا
البترون
كفرحلدة
عاقورة
افقا
قرطبة
جبيل
[بيبلوس]
غزير
البوار
جونيه
بكفيا
بسكنتا
فيطرون
ريفون
عين طوره
برمانا
الجديدة
بيروت
[بيريت]
بعبدا
عاليه
حمانا
بحمدون
عين صوفر
سوق الغرب
الشويفات
بشامون
بيصور
الدامور
بيت الدين
دير القمر
المختارة
الباروك
معاصر الشوف
كفريا
برجا
شحيم
جون
جزين
كفرحونه
الصالحية
صيدا
[صيدون]
مغدوشه
الغازية
عرب سليم
حومين
زفتا
نبطية التحتا
الخضر
مرجعيون
المطلة
ابل السقي
حاصبيا
عين عطا
نهر الليطاني
جمجيم
صور
طير زبنا
قانا
البرج الشمالي
بنت جبيل
الناقورة
زحلة
شتورة
قب الياس
المرج
برالياس
رياق
ابلح
نيحا
كسرنبا
حوش السنيد
بعلبك
[هليوبوليس]
قيعات
شليفا
دير الأحمر
مقنه
اللبوة
الحديدة
عين الزرقاء
الهرمل
البيرة
راشيا
٠
١٠
٢٠
٣٠ كلم





تركيه
ايران
سوريه
لبنان
فلسطين
شرق الاردن
العراق
جزيرة العرب
مصر
الكويت
الطوال
البحر المتوسط
البحر الاحمر
قبرص
حلب
دمشق
بيروت
صيدا
القدس
يافا
حيفا
عكا
غزة
عمان
معان
العقبة
بغداد
الموصل
كركوك
البصرة
القاهرة
السويس
بورسعيد
دمياط
الاسماعيلية
الزقازيق
المنصورة
القنطرة
بني سويف
الطور
تبوك
الجوف
الرطبة
الرمادي
كربلاء
الحلة
السماوى
خانقين
البحيرة
تدمر
ديرالزور
أبوكمال
حمص
حماه
اللاذقيه
طرطوس
طرابلس
انطاكيه
الاسكندرونه
سيحان
ايسل
قرمان
أضاليه
مرعش
اورفه
ماردين
الحسجه
زنجان
مراغه
سقيز
سنه
همدان
كرمنشاه
ديزفل
أهواز
عبدان
الكويت
الظهران
حفره
الخضراء
الجمام
الفرات
دجلة
النيل
الاصطلاحات
سكك حديد
حدود دولة
أنابيب بترول
٢٠٠٠ م
١٠٠٠ م
٥٠٠ م
٠ م




Princeton University Library
32101 057713040